



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الوادي

قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية خلال الفترة (1884-1962م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في التاريخ

إشراف الاستاذ :

الجباري عثماني

إعداد الطالبات :

روضة نصرات

مريم بوغزالة محمد

نجاة بوغزالة محمد

لجنة المناقشة

رئيساً

مشرفاً ومقرراً

مناقشاً

• رابع رمضان

• الجباري عثماني

• موسى بن موسى

السنة الجامعية: 1433-1434 هـ / 2012-2013م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَلَئِنَّكُمْ

وَأَجَعَلْنَاكُمْ سَعْيًا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِلَّا لِتَعَارَفُوا فِيهَا) (يَا أَيُّهَا الْمَلَأَى

أَعْيُنًا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا)

صَبْرًا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا)

"لئن شكرتم لأزيدنكم"

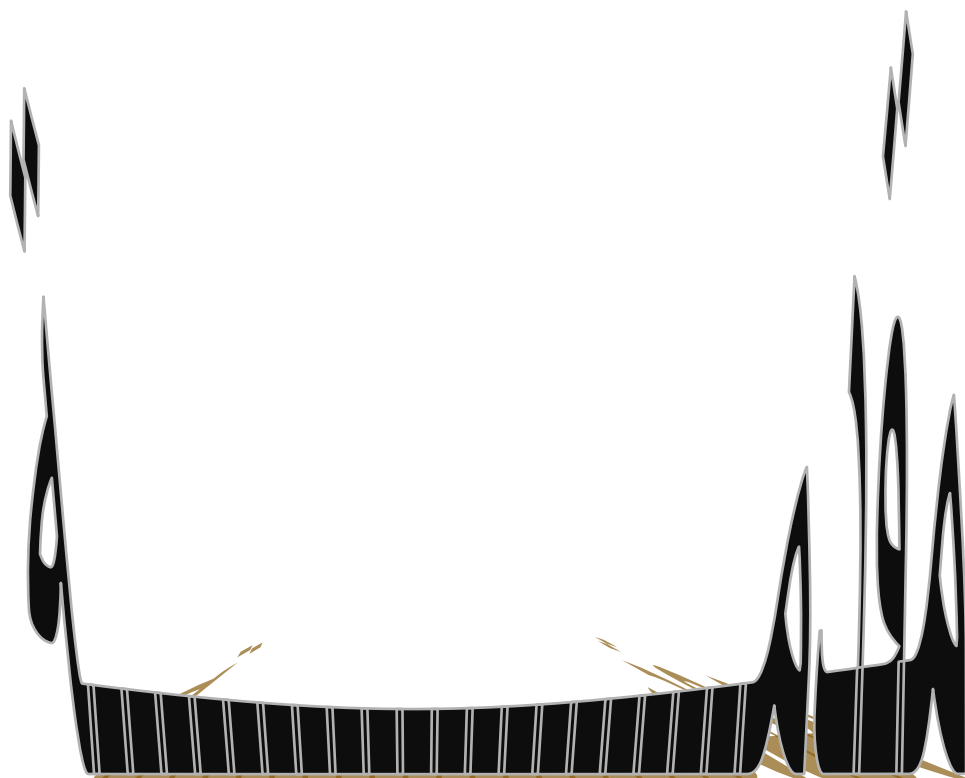
نحمد الله كثيرا على توفيقنا في إنجاز هذا البحث...وما التوفيق
إلا من عند الله.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى الاستاذ: الجباري عثماني على ما قدمه لنا من إيضاحات وأفكار نيرة ، ونصائح قيمة، وتوجيهات سديدة التي زودنا بها لإنجاز هذا البحث .

العائلات التي استضافتنا في بيوتهم لإتمام اللقاءات على أحسن وجه ،على رأسهم عائلة السايح السايح، وحشيفة أحمد واللذان ساهما في ترجمة المراجع الاجنبية ،كثير الله من أمثالهم .

رئيس مصلحة التنظيم والشؤون العامة علي بوديسة الذي استضافنا في مكتبه فله فائق الاحترام والتقدير.

الوكالة العقارية بالبياضة، وخاصة عبد الله بره على مساعدته في البحث عن خريطة الرباح فجزاه الله خيرا .



مقدمة

إن إحياء التراث التاريخي لمنطقة ما أو بلد أو قطر إسلامي يعتبر مهمة نبيلة، فالتاريخ ذاكرة للشعوب فهو لا يدرس لذاته فقط، بل لاعتبار من تجارب السابقين، وعلى غرار الاهتمام بدراسة تاريخ وادي سوف، فقد حملنا على أنفسنا البحث في جزء من تاريخنا المنسي. فقد شهدت وادي سوف في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحولات وتفاعلات كبيرة، خاصة بعد سيطرة الاستعمار الفرنسي على كامل الإقليم، فأتى هذا الأخير على الحياة الاجتماعية والثقافية، ومرادنا في الموضوع هو دراسة بلدة من إقليم وادي سوف، ولنقف على لمحة تاريخية لدراسة اجتماعية وثقافية لبلدة الرباح، واختارنا لهذه الدراسة العنوان الموسوم بالآتي: **بلدة الرباح الحياة الاجتماعية والثقافية من 1884 إلى 1962م**، فالتاريخ 1884م يمثل السنة التي تأسست فيها الزاوية القادرية "سيدي لمام" بالبلدة، أما 1962 م هو استقلال الجزائر ورفع غطاء السياسة التعسفية عن أهالي المنطقة.

ومن دوافع خوضنا في هذا الموضوع:

- انتماؤنا للمنطقة ورغبتنا الشديدة في الاطلاع عن التاريخ المحلي، والمساهمة في الكتابة فيه.
- تقديم دراسة ولو متواضعة للأجيال القادمة، تحاول أن تعرف بالمنطقة وتبرز الحياة الاجتماعية والثقافية للبلدة في الماضي.
- الاستفادة من الأحداث الماضية بإدراك أسبابها وتقدير النتائج الايجابية كانت أم سلبية، وتفهم مستجدات الحاضر وتحليلها عن ضوء الماضي الحافل بالنشاط الثقافي من جهة ومليء بالظروف القاسية من جهة أخرى.
- محاولة جمع المخزون التراثي والإلمام بالوثائق المحلية المتناثرة، واغتنام الفرصة في البحث لجمع المعلومات الحية لصانعي الأحداث التاريخية.
- وتمحورت إشكالية الموضوع حول:
- الظروف الاجتماعية والثقافية التي عاشها المجتمع الرباحي، ونوجز ذلك في السؤال الرئيس وهو: **ما مظاهر ومميزات الحياة الاجتماعية والثقافية لبلدة الرباح خلال الفترة الممتدة (1884م - 1962م)؟**

وللإجابة عن هذه الإشكالية نطرح التساؤلات الفرعية الآتية:

- ما هي الطبيعة الجغرافية للرياح؟
- كيف كانت البنية السكانية الراحية؟ وكيف مارس الأهالي القضاء التقليدي؟ وما الدور الذي لعبته المرأة الراحية في المجتمع؟ وفي ما تمثلت عاداتهم وتقاليدهم؟
- ما هو دور المؤسسات الدينية والتعليمية التي برزت في المنطقة؟

وقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التاريخي، وذلك من خلال سرد بعض الأحداث التاريخية ووصف الحياة الاجتماعية والثقافية، والمنهج التحليلي، وذلك بتقديم بعض الملاحظات والتحليلات متى أمكن ذلك.

وتكمن قيمة البحث في نوعية المصادر والمراجع لذا حرصنا كل الحرص على جمع كل وثيقة لها علاقة بالبحث.

أما مصادر البحث التي اعتمدنا عليها فهي حسب أولويتها:

- 1- **الوثائق الأرشيفية:** سواء أكانت من أرشيف بلدية الرياح أو من بعض خزائن وصناديق عائلات البلدة، فضلا عن سجلات القيد للتلاميذ والمعلمين، والتي كان لها دور في إبراز وصف الحياة الاجتماعية والثقافية للبلدة، وكلها وثائق حية تمتاز بدقة معلوماتها ووثرائها.
- 2- **الرواية الشفوية:** فقد كانت ركيزة بحثنا، فقد أجرينا ما يقارب 44 لقاء مع بعض الذين عايشوا الواقع في تلك الفترة مثل: السايح السايح، الزهرة دغوم، وغيرهما ممن ورد اسمهم في ثنايا البحث، وفسروا لنا الكثير من المسائل التي عجزت الوثائق عن إمدادنا لمعلومات عنها.
- 3- **المصادر والمراجع:** والتي نتحدث عن التاريخ المحلي "الصروف في تاريخ سوف" للعوامر و"سوف الواحات" لأحمد نجاح و"العادات الاجتماعية" لمحمد بن عمارة وبعض الذين كتبوا حول المنطقة. إضافة إلى الرسائل الجامعية لأساتذتنا علي غنابزية، موسى بن موسى، عثمان زقب، والجباري عثماني، والتي خصصت جانب منها لدراسة المجتمع في منطقة وادي سوف.

ولقد قسمنا بحثنا إلى هياكل محددة (مقدمة، ثلاث فصول، خاتمة)، أين اعتمدنا في ترتيبنا عناصر الفصول التسلسل المنطقي، فخصصنا الفصل التمهيدي كلية للتعريف ببلدة الرياح والإطار الجغرافي والتاريخي الذي شملته الدراسة.

أما الفصل الأول تحت عنوان الحياة الاجتماعية للبلدة ويتضمن البنية السكانية الراحية، وأنماط المستوى المعيشي وذلك من جانب المأكل والمسكن والملبس والمستوى الصحي، وواقع الأسرة الراحية ومراحل تكوينها من الخطبة إلى الختان، مع ذكر ظروف هجرة بعض أفراد المنطقة، والدور الذي لعبته المرأة الراحية في المجتمع، وممارسة القضاء التقليدي في البلدة، وأخيرا ختم هذا الفصل بمظاهر العادات والتقاليد السائدة بالبلدة.

أما الفصل الثاني فعنوانه بالحياة الثقافية للبلدة ويشمل عمارة المساجد، ثم التعليم القرآني والأهلي، وكذا تأسيس زاوية سيدي لمام والدور الذي لعبته في المجتمع، ووقفنا على أهم مشاهير البلدة وأهل المعرفة والخبرة بالقيافة.

وقد أنهينا بحثنا بخاتمة وحوصلة حول الموضوع تضمنت مجموعة من الاستنتاجات المستخلصة من الدراسة، كما تجدر الإشارة إلى أننا أرفقنا هذه الدراسة بملاحق رأيناها ضرورية ومهمة من شأنها أن تزيد الموضوع وضوحا.

وبحثنا هذا ككل عمل كان في حاجة إلى مثابرة حثيثة، غير أنه لم يخل من العناء والمشقة نتيجة الصعوبات والمعوقات التي كان من أهمها:

- لم يتعود الناس على هذا النوع من الدراسة مما جعل الاتصال بهم أمر مهيب، وخاصة في البداية، فوجدنا صعوبة في إقناع من نتعامل معهم بجدية لمحاولتهم في الموضوع.
- تمنع بعض المنقذين من إبداء الرأي والتكريم بالمعلومات التي تخدم بحثنا.
- حالة النسيان والخلط لبعض الرواة؛ وذلك راجع لضعف ذاكرتهم الشخصية، وتباين الآراء فيما بينهم، مما دفعنا لبذل مجهودات للتمييز والتمحيص خوفا من الوقوع في التصحيف محاولة للخروج برأي راجح.
- عدم وجود كتابات أكاديمية حول البلدة الراح.

وفي الأخير نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا المشرف "الجباري عثمان" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ووثائقه وآراءه السديدة فجراه الله عنا خيرا، وجعله ذخرا لأجيال القادمة، كما لا ننسى كل من مدنا بيد العون وخاصة السيد "السايع السايح" والحاجة "الزهرة دغوم" اللذان لم يبخلا علينا بما لديهما، ونرجو من الله أن يعطيتهما من أوسع أبواب رحمته.

وأخيرا نرجوا أن تكون هذه الإضافة المتواضعة في حقل التراث المحلي، فاتحة لأي عمل جاد ومتعمق مستقبلا، حيث لا يزال هذا المجال بكرا يحتاج إلى دراسة وبحث مستمر.

الفصل التمهيدي: فذلكة عن بلدة الرباح

أولاً: الموقع والحدود.

ثانياً: التسمية والعمران.

ثالثاً: مظاهر السطح والمناخ.

رابعاً: الوضعية الإدارية.

للحديث عن منطقة الرباح يقتضي بنا الوقوف أولاً على موقع وحدود البلدة، إضافة إلى أصل التسمية كمصطلح جغرافي، وإلى مظاهرها الجغرافية، والمرور ببعض المحطات المهمة في تاريخ المنطقة.

أولاً - الموقع والحدود:

تنتهي بلدة الرباح إلى مجموعة واحات سوف جنوب الأطلس الصحراوي، وتبعد عنها بحوالي 180 كلم من الجهة الشرقية من الصحراء الجزائرية، وهي على مسافة 12 كلم من مدينة الوادي¹، وهي تقع في الجنوب من مدينة الوادي، على الطريق الولائي رقم 403. تمتد بمحاذاة النخلة² شرقاً، وتنتهي إلى واد العلندة³ وبين ناصر غرباً، وتحدها من الشمال البيضاء، ومن الجنوب العقلة⁴ ودوار الماء⁵.

أما الموقع الفلكي للبلدة فإنها تقع بين دائرتي عرض 33° - 16° شمالاً. وخط طول 6° 24° شرقاً⁶، وتتربع على مساحة قدرها 499.20 كلم²، وكانت منطقة البرمة تابعة لها كما أنها تمتد إلى الحدود التونسية والليبية⁷، وتتكون البلدة من عدة أحياء وهي :

¹ - مديرية البناء والتعمير لولاية الوادي، مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير لبلدية الرباح، المرحلة الأولى، مركز الدراسات في الإنجاز العمراني، قسنطينة، 2008، ص. 14 .

² - النخلة: يرجع سبب تسميتها إلى أن شخص غرس نخلة واحدة، ولم يستطع المزيد؛ نظراً للصعوبة المنطقة فأصبحت هذه النخلة معلماً للمكان . ينظر علي غنابزي وآخرون، مفكرة القرن 20 (1999-2000)، (د. ط)، المطبعة العصرية، الوادي، 2000 .

³ - واد العلندة: وهي منطقة تبعد عن مدينة الوادي بحوالي 20 كلم.

⁴ - العقلة: يعود سبب تسميتها إلى أنها كانت مكان يرعى المواشي فيه والإبل، والتي تم عقلاها عند الحاجة. ينظر محمد بن محمد بن عمر العدواني، تاريخ العدواني، تح. أبو القاسم سعد، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص. 89؛ وبين سالم بن الطيب بالهادف، سوف تاريخ وثقافة، (د. ط)، الجزائر، 2007، ص. 15 .

⁵ - بطاقة فنية لبلدية الرباح، سلمها لنا رئيس مصلحة التنظيم والشؤون العامة علي بوديسة، بلدية الرباح، بتاريخ 24\12\2012، على الساعة 8:30 صباحاً.

⁶ - اطلعنا عليه، بتاريخ 12\11\2012، على الساعة 18:15. Google Eeath -

⁷ - لقاء مع علي بوديسة، بلدية الرباح، بتاريخ 24\12\2012، على الساعة 8:30 صباحاً.

- 1- **حي العواشير:** سمي بهذا الاسم لأن أول قاطنيه من بنو عاشور.
- 2- **حي المراغنية:** نسبة إلى مسجد المراغنية، وهي أولاد مياسة حالياً¹.
- 3- **حي لقباب:** وذلك لوجود قبتي زاوية سيدي لمام،² وهو حي الزاوية، وبه مقر البلدية حالياً.
- 4- **حي الشعانية:** نسبة إلى عرش الشعانية، وهو مركز المنطقة وأكبر أحيائها.
- 5- **حي على دربال:** نسبة إلى آل دربال.
- 6- **حي البغازلية:** لأن أكثر من يقطنه من عرش البغازلية. وقريتي الديديبي والقداشي.³

ثانياً - التسمية و العمران:

يعود سبب تسمية البلدة باسم الرياح إلى روايتين، نسبة إلى رجل الذي سكنها، وهو رباح بن سعيد بن رباح،⁴ وهو من أحد الرحالة الذين عبروا المنطقة، ففكر في حفر بئر يسقي يسقي منه كل عابر سبيل، وكان كل من دفعته الحاجة للماء أو سئل عن مكان بئر أجيب: أذهب إلى بئر رباح.⁵ ونظرا لتداول أناسها الريح والخير.⁶ أما معنى كلمة الرياح، فهي مشتقة من الريح، يقال إلى فلان وربحته، وهذا بيع مريح إذا كان يريح فيه، وقد استخدم العرب لفظة ربحت تجارته أو تجارة رابحة إذا ربح صاحبها فيها.⁷ وقوله تعالى: " فما ربحت ربحت تجارتهم"⁸، والريح: الفصل وأجدها ربح والريح: الفصل وجمعه رياح.⁹

¹ - لقاء مع عبد الحميد جاب الله، الرياح، بتاريخ 18\02\2013، على الساعة 10:00.

² - إيزابيل إبرها ردت، عودة العاشق المنفي، تر. عبد القادر ميهي، (د.ط)، الوليد، 2000، ص. 30.

³ - لقاء مع السايح السايح، الرياح، بتاريخ 17\12\2012، على الساعة 9:15.

⁴ - إبراهيم العوامر، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف، تع. الجيلاني بن إبراهيم العوامر، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص. 91.

⁵ - لقاء مع عبد الحميد جاب الله، الرياح، بتاريخ 18\02\2013، على الساعة 10:00.

⁶ - مديرية البناء و التعمير لولاية الوادي، المرجع السابق، ص. 16.

⁷ - ابن منظور جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، 2005، مج6، ص. 85.

⁸ - الآية 15 من سورة البقرة.

⁹ - ابن منظور جمال الدين، المصدر السابق، ص. 86.

وقد أطلق البعض على بلدة الرياح اسم عميش¹، والتي اختلفت حول تسميته العديد من الروايات، ولكن الراجح منها، أنها سميت هكذا نسبة إلى رجل من زناته أعمش العينيين مات هناك، وكان رجلا جوادا لا يفارق بيته الدخان، لا يخلو من الفقراء والمحتاجين، وكانت له مكانة خاصة ومرموقة بين البدو².

أما إعمار الرياح يجدر بنا أولا ذكر الأجناس البشرية التي عمرت أو سكنت بالمناطق القريبة من الرياح كسندروس³ :

- بربر زناته: الذين وصلوا إلى وادي سوف، وتنقلوا في عدة قرى منها عميش، وامتلكوا فيها مقلع الحجارة بالتحديد سندروس⁴.

- الرومان: عند قدومهم إلى منطقة وادي سوف انتشروا في عدة مناطق وبنوا عدة قرى، من بينها سندروس، ومن المؤكد أن الرومان قد مروا بمنطقة الرياح؛ وذلك لوجود بعض التسميات ذات أصل الروماني مثل الديديبي⁵.

- العرب الفاتحين: عندما أقاموا بأرض وادي سوف نزلوا قبلة منطقة عميش، وبالضبط سندروس⁶.

¹ - عميش: هي المنطقة التي تشمل القرى التالية: الرياح، البياضة، العقلة، النخلة، العقيلة، ينظر:

Bataillon cl , le souf ltude géographie humaine Institute de recherches sahariennes ,M, université d'Alger, p49 .

² - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 91 .

³ - سندروس: وهي منطقة تقع في جنوب شرق بلدية العقلة، دائرة الرياح لكن انعدام وجود أدلة يتعذر إثبات أو نفي وجود قصر تحت الرمال. عدا وجود بعض الأقاويل المتداولة بين أهالي المنطقة، ومفاده أن الملكة رومانية سكنت القصر إذ أن فلاح هذه المنطق عثروا على أواني. أما عن معناها اللغوي فنجدتها مركبة من لفطين (سان) SAINTE و تعني باللغة العربية قديسة وروس (ROSE)، وهو اسم الملكة أي سان دروس. ينظر، أمانة العايب وحكيمة شيجي، أحداث أفريل 1938 بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة، مذكرة لسانس، المركز الجامعي بالوادي، 2009، ص.9.

⁴ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 91 .

⁵ - مديرية البناء والتعمير لولاية الوادي، المرجع السابق، ص. ص. 15، 16 .

⁶ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 120 .

- العلويين الفارين من العباسيين: بعد الشقاق الذي قام بين العباسيين والعلويين، فرّ إدريس الأكبر وأتباعه من العلويين إلى المغرب،¹ وانتشروا بالعديد من المناطق، من بينها وادي سوف سنة (170هـ - 787م)، ونزلوا بالضبط في منطقة سندروس؛ لحسن أرضها وكثرة أشجارها، ولحقت بهم جماعات أخرى، ثم ارتحلوا جميعا بعد أن وقعت لهم مناوشات مع البربر. كما شهدت المنطقة سنة 1036م، مرور جماعة يقال لهم أبي العاقبة، ونزلوا بسندروس.²

إن هذه الأقوام لا يوجد ما يثبت أنّهم عمروا أو سكنوا بالرياح، ولكن الأكيد أنّهم مروا بها، وخصوصا أنها تقع في الشمال الغربي من طريق سندروس.

ومع انعدام المصادر المكتوبة عن تناول المنطقة، فيمكننا القول حسب المقاربة التاريخية واستنادا إلى بعض الروايات الشفوية . أن أول من سكن الرياح كان جدّ المراغنية، حيث بنى مسجدا المتواجد حاليا في أولاد مياسة،³ وهناك من يقول أن أول من قطن هذا المكان هم: "أولاد يعقوب"، وكانوا يسكنون في حي المسمى الآن "حي الأمير"، وسكنوا ببيوتا من خوص⁴، وكذلك عائلة الجوايدة التي سكنت في طريق الخبنة_الرياح⁵ .

ويرجع البعض الآخر تعمير المنطقة إلى قبيلة أولاد أحمد في القرن 16م، ثم قدم أولاد غدير الشعنبي في القرن 17م، ثم قدم الرابع من أصول طرابلسية بعد خروجهم من تقرت سنة 1750م، واستقروا دون مشاكل، وتعاملوا مع أولاد أحمد واشتروا نخيلهم⁶. ومن خلال هذه الروايات نجد أن كثير من سكان المنطقة كانوا بدو ورحل، ينتقلون بأغنامهم ويضربون خيامهم حين يتيسر رزقهم ويتوفر الكأ لماشيتهم، وتملك أغلب العائلات النخيل

¹ - عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ بن خلدون، (د.ط.)، منشورات المؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان، 1971، ج4، ص. 13 .

² - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. ص. 125، 138 .

³ - لقاء مع الحاج بشير شلبي بمسجد المراغنية، الرياح، بتاريخ 14\02\2012، على الساعة 11:35 صباحاً

⁴ - الخوص : الجريد

⁵ - لقاء مع عبد الحميد جاب الله، الرياح، بتاريخ 18\02\2013، على الساعة 10:15.

⁶ - Andre Roger vosin, **le souf monographie**, Lu et reuise Ali Abid, Elwalid, Algérie, 2004, p 90.

الذين ينزلون له خريفا لجني التمور، فظهرت بيوت بجانب الغيطان.¹ فعندما زارت إيزابيل إيرهاردت الرباح عام 1901م، قالت أنه في القباب وجدت منزلا مقابل أولاد أحمد، فوصفته أنه ذو سطح رطب ذات القباب ... باب قديم متساقط الألواح مزروع يحرس المدخل، وهو مبنى بالحجر الكلسي، وبالجبس أصفر الرمادي، وهو بالداخل فسيح.²

وقد توالى قدوم الوافدين، فقدم الحشافة، والغنازية، إضافة إلى مجيء العمارنية أحد فروع الشعانبة، وعوائل أخرى كالقطاطية، واستقروا في المكان المسمى الشقيقة بحي العواشير، والفرجان، والسوامش، وأولاد جامع، وآخرين من أفخاذ عرش الطرود³، كالمصاعبة سنة 1877م.⁴

ومع بداية الخمسينيات تكونت النواة الأولى للحركة العمرانية، حيث فرضت عليهم الاستقرار من حياة الخيمة إلى حياة المساكن، فظهرت الحيشان⁵، وزادت بشكل ملحوظ لتتحول إلى مركز حضري.

ثالثا - مظاهر السطح والمناخ:

1- مظاهر السطح :

إن سطح الرباح يتوضع على تكوينات جيولوجية للزمن الرابع القاري، الذي يقدر سمكه بحوالي 40 متر، وتبرز به الكتبان الرملية،⁶ وهي حبيبات رمل ناعمة تشبه الدقيق ذات ألوان

¹ - بن علي محمد الصالح، الألفاظ الشعبية بواد سوف، مطبعة مزوار، الوادي، 2012، ص. 15 .

² - إيزابيل إيرهاردت، المصدر السابق، ص. 64.

³ - لقاء مع الهادي عناد، الرباح، بتاريخ 2013/02/14 ، على الساعة 10:30 صباحاً. وللإشارة سيأتي لاحقا التعريف بالعروش والقبائل التي سكنت بلدة الرباح.

⁴ - André voisin, 2004, op, cit, p.90.

⁵ - الحيشان: ومفردها حوش، وهو المنزل المفتوح أي به صحن بداخله، وهي هندسة معمارية موروثية من الطابع المعماري المعماري الإسلامي الذي يستعمل أعمدة، وأقواس، وتيجان، وصحن، وقبة التي لها مظهر معماريا ورمزا ثقافيا، فإن لها أهمية مناخية أيضا، فهي تعكس أشعة الشمس الحارقة، وتمنع تراكم الرمل على السطح، وتضيف مساحة داخلية في البيت لتهوية. ينظر، بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص. 36.

⁶ - مديرية التعمير والبناء لولاية الوادي، المرجع السابق، ص. 21 .

ألوان صفراء وبيضاء، واستحقت به تسمية الرمال الذهبية، ويتفاوت إرتفاعها من 120 إلى 200م.¹

وذكر العياشي (نقلا عن صاحب الصروف) أنه أثناء مروره بوادي سوف، نزل على الريح، فوجدها مغطاة بالرمل الذي يكاد يغلب الذي قبله،² وتدعى هذه الكثبان "بالسيوف" أو "الغرد"³، وهي تسمية متداولة عند البدو، وقد وردت هذه الكلمة مرّات عديدة في الأغاني والقصص، فوردت في القصيدة الشعبية التالية:

غرد عالية والموت فيها جتني لا زرت ناس ولا عرب زارتي.⁴

وتتخلل هذه الكثبان الرملية منخفضات، تتواجد بها أحيانا طبقات حجرية كالترشة والتافزة⁵، والتي تستعمل في صناعة الجبس، إضافة إلى اللوس⁶.

2- مناخ المنطقة:

يشكل المناخ أهم عناصر البيئة الطبيعية تفاعلا مع النشاط البشري، وتتمثل عناصره الرئيسية في الحرارة، والرطوبة، والأمطار، إضافة إلى أنواع الرياح وتباين سرعتها⁷.

¹ - الجيلاني حسان، قصة العودة، (د.ط.)، دار هومة، الجزائر، 2011، ج1، ص. 152.

² - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 57.

³ - André voisin, **le souf monographie d'une région Saharienne**, 1885, Manuxrit, p.12.

⁴ - لقاء مع حشيفة بشيرة، الريح، بتاريخ 28\12\2012، على الساعة 10:00 صباحا.

⁵ - التافزة: هي من أهم الصخور المتواجدة في المنطقة، وتتكون أساسا من مادة الجير اللاحمة، حيث تستعمل في البناء بعد صهرها عن طريق الأفران التقليدية. ينظر محمد بن عمارة، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية "وادي سوف نموذجا"، مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2010، ص. 31.

⁶ - اللوس: وهي ما يعرف بوردة الرمال، وتكون صلبة ذات لون مائل للحمرة، وتستخدم في البناء، ومن خصائصها أن تنمو وتتكاثر. ينظر الأزهر الضيف، البيئة والمجتمع دراسة تحليلية للصحة والمرض في منطقة وادي سوف، مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2010، ص. 43.

⁷ - محمد إبراهيم حسن، الجغرافيا المناخية والنباتية وعوامل تكوين التربة وتصنيفها دراسة تحليلية لمظاهرها الجغرافية وبعض آثار البشرية، (د.ط.)، مركز الإسكندرية، 2002، ص. 294.

أ - الحرارة:

هناك تباين كبير في درجة الحرارة، حيث تصل درجة الحرارة في شهر جويلية إلى 49° في النهار، وتنخفض في الليل إلى 15°، أما في فصل الشتاء تصل درجة الحرارة إلى 5°¹ ومتوسطها 10%².

ب - التساقط:

تعرف المنطقة بصفة عامة بندرة الأمطار لدرجة فقدانها نهائيا؛ وهذا ما حدث عام 1906م والذي سمي بعام الزمة. وإن كانت فهي فجائية وغزيرة وغير منتظمة مثل: عام 1910م والذي نزلت فيه الأمطار بكثرة، وسنة 1913م عام الصيف، وعام الحبري 1917، والذي نزلت فيه الأمطار قوية كسرت الأشجار، و سنة 1947م سمي عام الثلج³.

ومهما هطلت هذه الأمطار، فإن الغلاف السطحي للأرض عبارة عن رمال تسمح بنفوذ المياه فلا تتوقف إلا بوصولها للطبقة الحجرية تحت الرمل⁴ وقد سجلت الكمية القصوى في فصل الخريف ب 74 ملم خلال الفترة 1913- 1938م فالجدول الآتي يوضح ذلك:

الشهر	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	المجموع
التساقط	5	9	13	6	5	4	0	1	3	7	13	8	74
عدد الأيام	2	3	3	1	2	1	0	1	1	2	3	2	21

معدل تساقط الأمطار لفترة ما بين 1913- 1938 حسب سالتز

¹ - Ahmed Nadjah, **le Souf des oasis**, Editions des livres ,Alger,1971,p 23

² - André voisin,2004, op, cit,p,p,23,25 .

³ -كرونولوجيا احداث في سوف، مكتب الأرشيف لبلدية الرباط، أطلعنا عليه بمعية الموظف كهمان محمد الصالح، بتاريخ 2013/02/14 ، على الساعة 9:00 صباحا. لدينا نسخة منها.

⁴ - بن سالم الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص. 49 .

ج- الرياح:

تعرف المنطقة حركة رياح نشطة على مدار السنة تقريبا، وتصنف هذه الرياح إلى مايلي:

ج-1- **الظهراوي:** وهي تهب باتجاه الشمال الغربي والجنوب الشرقي، وهي عموما تهب في فصل الربيع¹.

ج-2- **البحري(الشرقي):** وهو يهب على الاقليم آتيا من إقليم قابس، ويكون هبوبة غالبا في المساء بهواء رطب منعش ويستمر الى الليل².

ج-3- **الشهيلي "السيروكي":** ربح حارة محرقة، وهو لا يهب إلا بمقدار 15 يوما في السنة، جاف صحراوي، ويأتي من الجهة الجنوبية³.

ج-4- **العجاج "الزوابع الرملية":** رياح عاتية مثيرة للرمال، تنتج عن ترسب وتراكم هائلين على شكل كتبان رملية، وهي تشبه الأمواج متلاطمة⁴.

ج-5- **الغربي:** وهو ربح بارد يهب في شهر فيفري حتى أفريل، يمتاز بارتفاع سرعته، والتي تتراوح في بعض الأحيان ما بين 15-30 م/ثا⁵.

د-الرطوبة:

هي قليلة في الجو خلال فصل الصيف، وقد تصل ما بين 35° و 78°، ويصل متوسطها إلى 49%، حيث ترتفع في موسم الشتاء، وتنخفض في فصل الصيف⁶.

وخلاصة القول أن مناخ الرياح، مناخ صحراوي حار وجاف صيفا، وبارد شتاء، ويغلب عليه الحر في معظم فصول السنة، حيث تصل درجة الحرارة في فصل الصيف الى 49°.

¹ - مديرية التعمير والبناء لولاية الوادي، المرجع السابق، ص. 25 .

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 13 هـ - 19 م، رسالة ماجستير، تحت إشراف عمر بن خروف، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001 - 2002، ص.14.

³ - بن سالم الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص. 50 .

⁴ - إبراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2005، ص. 146 .

⁵ - مديرية التعمير والبناء لولاية الوادي، المرجع السابق، ص. 25 .

⁶ - مديرية التعمير والبناء لولاية الوادي، المرجع السابق، ص. 25، 26 .

3- الغطاء النباتى:

من طبيعة هذه المنطقة الجفاف، والحرارة، وكثرة الرمل، وقلة الأمطار، وعلى الرغم من ذلك فقد تواجدت بعض النباتات التي تنمو بطريقة عفوية فوق أطراف الكثبان الرملية، ومنها: الحلفاء¹، البشنة، العرجف، العصيد، السعد، الحارة، الديس²، الشيح، منتينة، كرشة الأرنب، ذويل الفأر، القيطوط، الترتوث، الدرع، الطازية، اللبين، البهمة، بزول النعجة، الحاذ، القريطفة، القطف، لريان، التيواق³، الفقاع⁴، العقفاية، والنمص، وهي نبتة تشبه الشعير، الطرف، المدهينة، الخبيز، والذي ظهر بكثرة عام 1900م⁵. وقد ساعدت هذه النباتات البدو الرحل على ممارسة الرعي وتربية المواشي، إضافة إلى أشجار الحطب منها: الأزال والأرطى والعلندى؛ هي أشجار صغيرة الحجم نسبيا، تتواجد في الصحراء، وهي نباتات الرعي المفضلة للجمال، يقصدها الرعاة حيث يستعملون حطبها لتدفئة أو الطبخ والزيتة؛ تعتبر مصدر هام للإبل في الفصول القاسية، لبقائها خضراء طوال السنة⁶. كذلك البلبال، الباقل، والمرخ⁷.

إن هذه النباتات سريعة الظهور والاختفاء، نتيجة الأمطار التي تأتيها من بعيد، وتدوم وقت قصير، فتؤثر في النباتات التي تظل بذورها مختفية تحت التربة، أغصانها غالبا ما تكون مجردة من الأوراق، جذوعها قصيرة، وكثيرا ما تكون مسلحة بالأشواك، وعروقها كثير

¹ - الحلفاء: هي أحد النباتات التي تنمو بالصحراء، وتتميز بأوراق شوكية، تنمو على طول الساق، وتتخذ كعلف للإبل والغنم، ويطلق عليها الصبظ. ينظر محمد بن عمارة، المرجع السابق، ص. 25.

² - لقاء مع العربي عروة، الرياح، بتاريخ 9\12\2012، على الساعة 13:30 مساء.

³ - التيواق: يشبه البصل لونه أبيض مر المذاق، تطلق به النعاج عند الإصابة بالجرب. لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 12\01\2013، على الساعة 14:30.

⁴ - الفقاع: هو من الفطريات فصيلية الفقعيات، وهي نبتة ضارة حيث يشاع بأنها تصيب الجنون، وتضعف البصر كما أن الأسود منه سام. ينظر: محمد بن عمارة، المرجع السابق، ص. 42.

⁵ - كرونولوجيا احداث في سوف، مكتب الأرشيف لبلدية الرياح، اطلعها عليه بمعية الموظف كهمان محمد الصالح، بتاريخ 14/02/2013، على الساعة 9:00 صباحا. لدينا نسخة منها.

⁶ - الأزهر الضيف، المرجع السابق، ص. 42.

⁷ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 61.

ومتشعبة.¹ وهناك نباتات معمرة، والتي تتكيف مع الظروف القاسية والعوامل المناخية المتقلبة وهي:

- **النخيل:** والمميز في غراسته هو الذكاء الخارق والابتكار البديع لأهل المنطقة، الذي تغلبوا به على صعوبة الطبيعة، من حيث جفاف الرمال، وهو الغوط² أو "الهود"، حيث تغرس النخيل بالقرب من المياه الجوفية، وتعتمد على نفسها في امتصاص الماء، وتتطلب هذه العملية تحرير المساحات من الرمل بواسطة رفع الرملة على الظهور، والحمير، والبغال، كما تتطلب مهارة عالية في صنع المسدات والسدود أي "الزرب"³؛ لتوجيه الرمال المتطايرة بفعل بفعل الرياح بعيد عن الغوط. ومن غطيان المنطقة نجد: غوط النصايبية⁴، غوط أولاد سعد، غوط الدبابة⁵، غوط أولاد الحاج أحمد البشير،⁶ غوط الزوايد،⁷ غوط عبد الله بن إحميداتو،⁸ إحميداتو،⁸ غوط السوايح،⁹ غوط الدبار، غوط الكشايحة، غوط الزيز، غوط العوطة، غوط غوط الففل، غوط الحتاترة، غوط الخضايرة، غوط العنايدة، غوط السعدين، غوط الغدايرة، غوط العثمين، غوط معيزة، غوط الضرايفة، غوط سبع دقالي، غوط معة، غوط الدرابلية، غوط الفيران، غوط بن سالم، غوط شعبان، غوط حضاقة، غوط الخلايفية، غوط عثمان بن

¹ - علي غنابزية، الكفاح السياسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية 1954 - 1962م، (د.ط.)، 1994، ص.12.

² - الغوط: هي أرض منبسطة قريبة من المياه الجوفية صالحة للزراعة .

³ - الزرب: هي ركز الجريد في صف واحد على امتداد الدائرة، بما يحول تنقل الرمال لكان غرس النخل. ينظر علي بوصبيح: "الهود منبع الماء و مصدر الغذاء"، مجلة القباب، ع.6، جوان 2007، تصدرها دار الثقافة، الوادي، ص. 42 .

⁴ - رسم مليكة نخيل لفاطمة بنت إبراهيم بن رزوق من غوط النصايبية، المؤرخ في 14 أبريل 1948. لدينا نسخة منها

⁵ - رسم تركة لأولاد رزوق مسعود بن إبراهيم من غوط الدبابة 9 نخلات، و 3 نخلات من غوط أولاد سعد، المؤرخ في أوت 1957م. لدينا نسخة منها.

⁶ - رسم هبة من بالقاسم بن محمد لأبناء ابنه من غوط أولاد الحاج أحمد البشير، المؤرخ 1936/09/14 . لدينا نسخة منها.

⁷ - رسم تركة مستخرج من محكمة الوادي الشرعية من غوط الزوايد، العدد 159، المؤرخ في 28 ديسمبر 1917 . لدينا نسخة منها.

⁸ - رسم بيع نخيل بهود عبد الله بن إحميداتو، المؤرخ في 1937 /04/21 . لدينا نسخة منها.

⁹ - رسم بيع سطر تراب من هود السوايح، المؤرخ في 1937/ 07 /14 . لدينا نسخة منها.

غادة، غوط عمورة، غوط بن يامة¹، غود الكبير، غوط الصغير، غوط الزاوية، غوط التوانسية، غوط الرواري، غوط العباية،² و غوط خليفة³...

ومن أهم أسماء النخيل المتوفرة في هذه الغيطان هي: الغرس، دقلة نور، تنسين، تافزوين، تفرزابت، تكرمست، ذكار، ونباتة ... إلخ⁴.

أما النباتات المسقية من الخضر والفواكه، فهي أنواع عديدة منها: الكابو، الفقوس، الدلاع الأبيض، وأنواع الفلافل والتبغ.⁵ وتزرع هذه النباتات في حافة الغوط، لوجود مكان واسع غير مزروع بالنخيل، ومعرض لأشعة الشمس والهواء، وهو أكثر ارتفاعا على أرض الغوط فتحفر به بئر، ويحاط بزرب من الجريد، مع توفير الخطارة⁶، والماجن⁷، والميزاب⁸.

4- الحيوانات و الطيور:

لقد عاشت في منطقة الرياح أنواع متعددة من الحيوانات، منها البرية كالغزال، الفنك، الذئب، الثعلب، القنفذ، الضبع، والجربوع، ومنها الزواحف كالشرشمان⁹، الزرزومية، الورن،

¹ - لقاء مع الهادي عناد، الرياح، بتاريخ 2013/02/14، على الساعة 11:30.

² - لقاء مع السايح السايح، الرياح، بتاريخ 2013/02/14، على الساعة 10:00 صباحا .

³ - رسم بيع تراب من هود خليفة، مؤرخ في 1938/01/9. ورسم بيع مستخرج من محكمة الوادي الشرعية من غوط خليفة، العدد 19، المؤرخ في 1936 \10\20. لدينا نسخة منها.

⁴ - لقاء مع الهادي عناد، الرياح، بتاريخ 2013/02/14، على الساعة 11:30 صباحا.

⁵ - إبراهيم مياسي، المرجع السابق، ص. 147 .

⁶ - الخطارة: هيكل من خشب النخيل، يستعمله أهل سوف لاستخراج الماء من البئر لري زراعتهم، واستعمالاتهم اليومية. ينظر إيزابيل ابرهاردت، تاعليث، تر. عبد القادر ميهي، مطبعة مزوار، الوادي، 2009، ص. 88 .

⁷ - الماجن: هو حوض من الجبس يكون ملاصقا للبئر، وفيه فتحات تتصل بالسواقي .

⁸ - الميزاب: هو حوض من الرمل، يكون مستطيل الشكل في أغلب الأحيان، وترتفع جوانبه بقراية 10 سم، وبداخله تزرع مختلف أنواع الخضر، والبقول المعاشية.

⁹ - الشرشمان: يغوص في الرمال وسمي سمك الرمال، والذكر من الشرشمان يسمى العبادي، والأنثى الشحمية، وصغيرها يطلق عليه الزغدودي. ينظر بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص. 163.

الورل، والأفاعي... إلخ، ومنها الأليفة كالماعز، الحمير، البغال، الأرنب، القط، الكلب،¹ والغنم، والابل، وهو سيد الحيوانات عندهم؛ وذلك للركوب والحمولة والرحلة .

أما الطيور فهي كثيرة جدا فمنها المستقرة، ومنها المهاجرة، ومنها من يقوم سكان المنطقة بتربيتها والاعتناء بها، ونذكر منها: الأنيس ويدعى بوبشير، وهو طائر قار طول السنة ويعتبره سكان المنطقة فال خير، ويحرصون على عدم إيذائه، وتركه حراً. والزواش هو نوع من العصافير الصغيرة المتواجد طول السنة. وهناك بعض الطيور المهاجرة كالخرطيفة، والتي يظهر لها السكان نوعا من الاحترام، حيث تظهر أيام سقوط الأمطار خاصة في الربيع، وعند إمساكها يوضع على رأسها الزيت والحناء، ويطلق سراحها، إضافة إلى القوبعة "غداية الذر"، وهي طيور صغيرة، من ميزات الطيران لأمتار صغيرة، حيث يحذر الأطفال من اللحاق بها؛ حتى لا تتسبب في ضياعهم. إلى جانب ذلك هناك مجموعة من الطيور الكبيرة نسبيا كالغراب، والصقر، والبوم، والحمام، والدجاج، وغيرها، إضافة إلى بعض الحشرات منها الطائرة، و منها الزاحفة.²

رابعا - الوضعية الإدارية:

كانت الرباح كباقي القرى قبل تأسيس البلدية يشرف عليهم إداريا قياد³، فكل عرش فيه يتبع قايد مكلف بالوادي، فعرش المصاعبة كان يتبع القايد "محمد الصغير منماني" من قسنطينة في سنة 1901م، ثم عبد العزيز بن إسماعيل المصرلي من الدواودة من (1919-1957م)، ثم بالقاسم بن محمد بكرة سنة (1957-1958م)، أما عرش الأعشاش وما يتبعه

¹ - بن علي محمد الصالح، المرجع السابق، ص. 15 .

² - الأزهر ضيف، المرجع السابق، ص. ص. 59- 60 .

³ - قياد: جمع مفردة قايد، يعين على رأس القبيلة أو عدة قبائل، و ينحدر أغلبهم من العائلات الكبيرة ذات النفوذ السياسي. ينظر، علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882- 1954م)، رسالة دكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص. ص. 130، 131 .

من أولاد جامع، والربايح، وأولاد أحمد، فكانوا يتبعون قايد الأعشاش محمد العيد بن محمد بن موسى من (1901-1938م)، ثم ابنه عبد الغني من 1938-1958م¹.

- مركز لاصاص (S A S) :

بعد أن شهدت منطقة وادي سوف العديد من المعارك والهجمات سواء داخل المنطقة أو على الشريط الحدودي خلال السنوات 54-55-56-1957م، والتي هزت كل أركان المستعمر، والدوريات الناقلة للأسلحة، ومع توسع قاعدة الثورة، وانتشار خلايا المناضلين الشيء الذي دفع بالمستعمر لإقامة ثكنات، ومراكز، ومكاتب لاصاص. ففي الرباح بعد أحداث معركة الديبيدي² 1956م عملت فرنسا على بناء مركز، والمسمى بمركز لاصاص، وهو عبارة عن قرية ضخمة من المعتقلين يحدّق بها جنود الاستعمار، ويحرصونها ليلا ونهاراً. يقع هذا المركز في حي الشعانبة مقر الدائرة حالياً، تم تأسيسه سنة 1957م، وتولى قيادته القائد العسكري كورينوا (Cournebois)³. وقد كان هذا الأخير يجبر قياد العروش بتحضير 50 شخصا كلا من عرشه؛ لبناء وخدمة المركز، باستعمال نظام السخرة، فكانوا يحملون الحجارة الثقيلة على ظهورهم من مسافة بعيدة، أي من مسجد المراغنية إلى المركز.⁴

1 - مصطفى سالمي، الدر المصفي من تقايد الشيخ سالمي مصطفى، مخ.، تج. على غنازية، 2001، ص. ص.

12، 13؛ وينظر عاشور قمعون، الشيخان، مطبعة مزوار، الوادي، 2012ص. ص. 15، 16.

2 - معركة الديبيدي: وقعت هذه المعركة في غوط الواقع في الشمال الغربي من الرباح، يوم 15 جانفي 1956م، والتي أستشهد بها نحو 39 مجاهداً، إضافة إلى بعض الجرحى والأسرى، وكبدت قوات العدو نحو 70 بين قتيل وجريحاً. ينظر سعد العمامرة وعلى عون، معارك و حوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1988، ص. ص. 41، 49.

3 - كورينوا: وهو ضابط الشؤون الأهلية. ينظر محمد لمام الشريف، من حياة مناضل، مخ. ، ص. 9. لدينا نسخة منه.

4 - لقاء مع السايح السايح، الرباح، بتاريخ 17\12\2012، على الساعة 8:30.

ويتضمن هذا المركز خمس سكنات مخصصة لإقامة كورنبوا ومساعديه، وغرفة مخصصة للتغذية، وباحة وسجن موجود تحت الأرض، وبرج المراقبة وبه عيادة طبية، ومكتب لشؤون الأهلية.¹ وقد حشد في هذا المركز بعض العائلات لعدة أسباب منها: التحاق عدد كبير من أبنائها بالثورة، أو أنها مشكوك فيها من خلال تقديم المساعدات عن طريق جمع المال والسلاح، مثلما حدث لعائلات البغازلية²، ومن بينهم "مبروكة" وأختها "اللاحقة" اللتان كانتا شاهدتا عيان، ورويتا لنا معاناتهم من الاستعمار الفرنسي، وعبرتتا عن ذلك من خلال الأبيات الشعرية التالية:

فاجي الدرك ³ الضيم يا مـولانا	وفي الحبس عدنا بالذرنا ⁴ ونسانا ⁵
في الحبس مانالـوش	وبلا حبس الاستقلال ما يعطوش
بلا ضرب العدو ما صـدوش	حلال حسبنا نموتوا على الديانة
إستجهت لرحمان ما عاصـوش	في القصبة كل شيء معظم شأنه
مطم هاشوها ⁶ جاني خبر العائلة هزوها	غرب القزنا ⁷ كامل حطوها
وكاين طياير في السماء تتغالى	
حباب خوتنا ياناس قليلة الشوهة	جابوا نغامي ⁸ نسوم بوغزالة
جابوا نغميهم وجابوا الجريد طلوعوا أساميهم	
ياريت النهار أزرق فيهم و يبدأ المنحس ¹ في الشعب يتغالى	

¹ - لقاء مع بوغزالة محمد علي، الرباح، بتاريخ 14\12\2012، على الساعة 16:00.

² - البغازلية: ينتمي هذا العرش إلى قبيلة أولاد أحمد، حيث قطنوا في أول مرة بالوادي قرب السوق الكبير، والمسجد العتيق. فقال صاحب الصروف، إن بوغزالة تولى إمامة مسجد السوق، وكان له ثلاثة أولاد، أحمد، ونصر، والآخر مجهولاً، فأنجب أحمد خمسة أولاد، وكون عرش المتواجد حالياً بالطريفواي، أما المجهول فقد توفى، فتأثر نصر بوفاته فالتقى بأحد من البدو يدعى تواتي، فذهب معه إلى الصحراء، ورجع عام 1889م، واستقر بالبياضة، وعنده هود المسمى بهود بوغزالة، وكون العرش المتواجد حالياً بالرباح، ولهذا الأخير ثلاثة أولاد، محمد، وعمر، وإمحم. ينظر إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص.347؛ لقاء مع بوغزالة محمد بكار، الوادي، بتاريخ 2012/12/14، على الساعة 14:15.

³ - الدرك: المعاناة .

⁴ - الذرنا: أطفالنا.

⁵ - نسانا: نساءنا.

⁶ - الشوهة: الإشاعة.

⁷ - القزنا: الثكنة العسكرية .

⁸ - نغامي: ألقاب.

مطمهاها القصة محابيس في غرب كراج العسة²
 كيف العدو يدير فينا الشفة هذه مدينة تشفي عليه الحالة
 حبس هو ثاني خبر عرشنا هزوه خبره جان
 تليعت في المكنون يا وخياني وشحالة المحبوس عند عديانه
 كي جملونا في 57 جو هزونا وغربي الكزرنا كامل حطونا
 وكاين عساكر لاذيه بلسانه
 من محلنا وأملاكنا بعدونا زاهي طريق النصر يامولنا³

إضافة إلى ذلك كان المركز يقوم بالعديد من المهام المدنية كتسجيل المواليد، وتقديم بعض المؤونة وبعض المساعدات الطبية.⁴

وفي عام 1958م، تأسست بلدية الرباح⁵ طبقا للقرار رقم 56-866 المؤرخ في 20 ديسمبر 1958م، وأصبحت كبلدية تابعة لولايات الواحات،⁶ وكان مقرها في العام الأول مركز لاصاص، ثم نقلت سنة 1959م لمقر المحكمة حاليا.⁷ وقد بدأت الإدارة الفرنسية بتنظيم الانتخابات، فأعطت لكل مواطن يبلغ من العمر 18 سنة فما فوق بطاقة ناخب، بغض النظر عن بطاقة التعريف⁸ المستعملة آنفا. فترشح لهذه الانتخابات عيساوي محمد الصالح، وشريف عبد القادر، ونظراً لأمية أغلب المجتمع الرباحي؛ ميزت الإدارة الفرنسية كل مترشح بلون معين لتسهيل العملية الانتخابية، مثلت عيساوي باللون الأزرق، ومعه ظريف البشير بن أحمد، ضيف البشير بن إبراهيم، فرحات الهادي بن محمد الصغير، فرحات على بن محمد، غدير عمار الحسين، أما شريف عبد القادر باللون الأحمر، ومعه كل من مرزوقي عبد

1 - المنحس: كورينوا.

2 - العسة: المراقبة.

3 - لقاء مع مبروكة واللاحقة بوغزالة محمد ، الرباح، بتاريخ 10\09\2012، على الساعة 9:00 صباحا.

4 - الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمدة، المعالم الاثرية في منطقة عميش خلال القرنين 13هـ-14هـ-19م-20م "دراسة تاريخية وإحصائية"، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس، المركز الجامعي بالوادي، 2008-2009، ص.52.

5 - حصيلة صدرت عن المجلس الشعبي البلدي، بلدية الرباح، أكتوبر 2012، ص. 26 .

6 - قرار تأسيس بلدية الرباح، مكتب الأرشيف لبلدية الرباح، لدينا نسخة منه .

7 - لقاء مع محمد عبيد، الرباح، بتاريخ 27\12\2012 ، على الساعة 9:30.

8 - ينظر الملحق،(رقم14، ب).

القادر، عبيد محمد الصغير، عسيلة العربي بن محمد الصالح، وحشيفة محمد لخضر، عتيق زيد سعد بن نصر¹.

فهازت بهذه الانتخابات القائمة الزرقاء التي يمثلها محمد الصالح عيساوي²، وكانت تشكيلة المجلس البلدى عام 1958م كالآتي:

عيساوي محمد الصالح رئيس، و نائبه توانسة خليفة، أما الأعضاء فهم: مومن مسعود عبد القادر، بلمسعود الصادق بن محمد، ضيف البشير بن إبراهيم، ظريف البشير بن أحمد، فرحات علي بن محمد، فرجاني لخضر بن محمد، غدير عمر حسين، شلبي إعمارة بن علي، غزال عبد القادر بن الحاج، غدير محمد إبراهيم بن عبد السلام، العماري عبد القادر بن الساسي، نفاق عبد القادر بن بوكوشة، طهراوي علي بن محمد، أحمد الصالح بن صالح بن محمد³. أما تشكيلة 1961م فهي :

الشريف عبد القادر رئيس، ونائبه توانسة خليفة، أما الأعضاء فهم: مومن مسعود عبد القادر، ضيف البشير، شلبي عمارة، فرحات لخضر، نفاق عبد القادر، فرحات العيد بن لخضر، إغدير محمد إبراهيم، غربي حسين، العماري عبد القادر، بلمسعود الصادق، طهراوي علي، ظريف البشير، فرحات علي، غربي عبد الله⁴.

وللإشارة فإن راتب رئيس البلدية ونوابه، كان يقدم لهم راتب يصل إلى 75 ألف فرنك، أما الإداريين وبقية الموظفين، يقدم لهم راتب يقدر ما بين 43 إلى 51 ألف فرنك، وكانت البلدية تشتمل على ثلاث مصالح وهي :

- 1- مكتب الشؤون الاجتماعية، وكتبه: وعة سعد.
- 2- مكتب الشؤون والحالة المدنية، وكتبه: عبيد عبد الكريم .

¹ - قوائم الترشح، مكتب الأرشيف لبلدية الرباح، لدينا نسخة منه.

² - كان هناك اختلاف في مدة ترأسه فهناك من يقول شهرين، وهناك من يقول عام كاملا.

³ - Annuaire des représentants élus des population des départements des oasis et de la Saoura, la ministre d'état charge du Sahara des départements et de territoire d'autre- mer. pp 56-57.

⁴ - لقاء مع السايح السايح، الرباح، بتاريخ 17\12\2012، على الساعة 8:15.

3- مكتب المالية، وكاتبه: بن ناصر عبد الله¹.

¹ - لقاء مع محمد عبيد، الرباح، بتاريخ 27\12\2012 ، على الساعة 9:30.

الفصل الأول: الحياة الاجتماعية للبلدة

أولاً: التركيبة السكانية الرباحية.

ثانياً: المستوى المعيشي والصحي.

ثالثاً: واقع الأسرة الرباحية.

رابعاً: الهجرة.

خامساً: المرأة الرباحية ودورها في المجتمع.

سادساً: ممارسة القضاء التقليدي في البلدة.

سابعاً: العادات والتقاليد.

إن الطابع الغالب على حياة السكان في المنطقة هو البداوة، فهم يعيشون حياة رعوية أي في نشاط تربية الحيوانات، عندما كانت حياة الترحال والتنقل تغلب حياة الاستقرار والتمركز.

أما عن الأسرة فقد مثلت الوحدة الاجتماعية المندرجة ضمن القبائل ثم العروش، لتحكمها أعراف وتقاليد، وقد كانت هناك بعض التوترات بسبب الروح العصبية القبلية¹. وكان أهل المنطقة يتميزون بالأخلاق العربية المتمسكة بالعادات والتقاليد الإسلامية السليمة، والمحافظة على الأمانة والإخلاص، والدين، والتراث، والوطن، كما تميزوا بالوداعة والأمن، والاستقرار وسرعة البديهة، وإكرام الضيف². وتتخلل حياتهم الجادة بعض مظاهر اللهو، والتسلية البريئة للترويح عن النفس .

أولا - التركيبة السكانية الراحية :

تتنمي الغالبية الساحقة من سكان الراح إلى قبيلة طرود، والتي تنتسب أصولهم إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان،³ وقد كانت هذه القبيلة تعيش في طرابلس، ثم في بلاد تونس، فقابس فالمهدية، وصفاقس، ثم قفصة وقمودة، ثم توغلو حتى وصلوا إلى وادي بودخان، والميتة، ومكان الذي سمي باسمهم وهو عقلة الطرودي، واستقروا بها أواخر القرن 7 هـ (690 هـ - 1291 م)، و صارت منازلهم نواحي فركان، ونقرين، وأطراف الزاب الشرقي، والصحراء التي بين نفطة والجرمانية، وغادروها، ثم عادوا إليها سنة (797 هـ / 1395 م)، أما انتقالهم إلى وادي سوف، كان سنة (800 هـ / 1398 م)، فانتشروا من محل الوادي إلى سندروس، ووادي العلندة، وغيرها من المناطق.⁴ وهم ينقسمون إلى قبيلتين:

¹ - محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792 - 1830)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 45 .

² - حسان الجيلاني، من التراث الغنائي بوادي سوف، (د.ط)، دار الشهاب، باتنة، (ب.ب. ت)، ص. 40.

³ - André voisin ,2004, op , cit , p 54 .

⁴ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. ص. 147 - 149 ، 154 - 155 ، 160 - 161 .

- 1- المصاعبة¹: هم من بني سليم، ويرى بعض المؤرخين أنهم بربر نسبة إلى قبيلة "مسوفة البربرية"، وينقسمون إلى أربعة قبائل وهي: الشبايطة، القرافين، العزازلة، والشعانية.
- 2- الأعشاش²: هم ينحدرون من فرع بني سليم³، وكانوا بدوًا هاجروا من الصحراء الغربية حتى وصلوا إلى نفاوة التونسية، ثم هاجروا إلى سوف واستقروا بها، وهم ينقسمون إلى: أولاد حمد، وأولاد جامع، الفرغان، الرايع، أما قبيلة القطاطية تعتبر الوحيدة التي قدمت في القرن 19 م.⁴ أما العائلات التي سكنت المنطقة حسب العروش فهي كآلاتي :

العرش	الفرقة	العائلة	التواجد
المصاعبة	الشعانية	بشع، بالقاسمي، بلمسعود، غدير، بوطيب، لطرش، سديرة...	حي الشعانية
	العزازلة	كشحة، حتيري، دغوم، زواري فرحات احمد، نسيب، احميداتوا، الواسع ...	حي علي دربال حي البغازلية
	شبايطة	دبار، الذيب، بوذينة، دربال، بن عمارة، ضيف، عثمانى ...	حي علي دربال
	قرافين	عطا الله، طريلي...	حي علي دربال
الأعشاش	أولاد حمد	حمدي، عروة، شايب، بوغزالة، شلبي، حانوتي، غربي، عسيلة، عجبية، حشيفة، توانسة ...	حي البغازلية، حي علي دربال، حي العواشير
	أولاد جامع	عبابة، عيساوي، عمارة، عناد، عبيد، عوينات، بوديسة، بن يامة، لحرش...	حي لقباب، وحي علي دربال
	القطاطية	بن عطية، باحدي، قطاوي، غربي...	حي العواشير

¹ - وقد اختلف في سبب تسميتهم، فالبعض يقول إلى مصعب بن شباط، ويقال لهم مصاعبة أو مصاعبة نسبة إلى رجل ذو إصبع زائد . ينظر محمد الطاهر التلي، من تاريخ سوف ، مخ. ص. 40 ؛ وأحمد بن الطاهر منصوري، الدر لمصوف في تاريخ سوف، (د. ط) ، دار الهدى ، الجزائر ، 2000 ، ج 1 ، ص. 62 .

² - الأعشاش: من المتعارف بين الناس أن الإنسان إذا كثرت ذريته يسمى عشا، وقد ذكر العدوانى أنهم ينسبون إلى رجل يسمى العش بن عمر بن سليمان .ينظر إبراهيم العوامر ، المرجع السابق ، ص. 306 .

3 - إبراهيم العوامر، المرجع نفسه، ص.ص. 285 ، 307 .

⁴ - علي غنازية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، المرجع السابق، ص. 106.

الفرجان	عقاب، عمارة، بن عبد الله، صالح، رحومة، رحال، جوادي ...	حي العواشير
الربايع	شوشاني، عبيدي، قسومة، ضيف الله، بن حمدة، جواد....	حي الشعانية

الجدول يوضح العائلات التي عمرت الرياح حسب العروش¹

من خلال الجدول يتضح لنا أن كل عرش يقطن حيا معيناً، حيث نجد أن تجمع كل قبيلة في موضع واحد كان يعكس من منظور اجتماعي سهولة وسرعة التكيف الاجتماعي²، فهو يرتبط بخصائص المدينة العربية الإسلامية³. ونادراً ما تحدث مصاهرة أو احتكاك بين هذه العروش، خاصة بعد وقوع المنطقة تحت وطأة الاستعمار، وتطبيقه لسياسة "فرق تسد"، بدأ التناحر والتناحر بين العشائر، وكانت الفتن تقوم لأتفه الأسباب، وكان المستعمر يغذي التفرقة بين أعضاء العشيرة الواحدة، فيقوم بخلق بعض الحوادث وينسبها إلى قبيلة ما؛ لكي يثور ضدهم الآخر لذلك أدى هذا إلى انقسام الأهالي، إلى مصعبي حمدي عشي من جهة، وقادري تجاني من جهة أخرى⁴.

أما عن أقدم إحصائية سكانية تعود إلى عام 1954م، حيث قدر عدد سكان بلدة الرياح بـ 4056 نسمة، منهم 2026 نسمة غائبون، و 2028 حاضرين، واثنان يعملون في الخارج⁵. أما عن إحصائية 1961م، فكان عدد السكان هو 5003 نسمة⁶.

¹ - لقاء مع علي بوديسة، الرياح، رئيس مصلحة التنظيم والشؤون العامة بلدية الرياح، بتاريخ 24 \ 12 \ 2012، على الساعة 9:30.

² - محمد عبد الستار عثمان، المدينة الإسلامية، (د.ط.)، الرسالة، الكويت، 1988، ص. 116.

³ - خصائص المدينة العربية الإسلامية هي : تتكون من عناصر أساسية، هي المسجد أو الجامع، السوق، مقر ولي الأمر وقاضي، أحياء سكنية، وأخيراً الأسوار والأبواب . ينظر وليد عبد المنيس، جغرافية الحضر دراسة منهجية لجهود العلماء المسلمين في تطويعها، حولية كلية الآداب، حولية الحولية الحادي عشر، الكويت، 1989، ص. 36.

⁴ - حسان الجبلاني، غرام زهور، (د.ط.)، دار هومة، الجزائر، 2008، ص. 6، 8.

⁵ - Commune Maité D'L'oued ,Recensement de la population en 1954 , le 31 Décembre 1954 .

⁶ - لقاء مع السايح السايح، الرياح، بتاريخ 17 / 12 / 2012، على الساعة 8:30.

ثانياً - المستوى المعيشي و الصحي

1- المستوى المعيشي

أ - الغذاء:

كانت معيشة المجتمع الرياحي متدنية جداً، وفي غاية الضعف ومنتهى البساطة، ولا سيما في أغذيتهم التي اعتراها النقص في معظم الحالات، وقد كان اعتمادهم الكلي على مادة التمر خاصة الغرس طوال السنة، والتي يتم حفظها لمدة طويلة، وأغلبها كانت بعلية¹، وتخزن في بطاين أو الحد²، وعند الرغبة في أكله ينزع بآلة صلبة كقرن الغزال³. ولضرورة التمر فقد ورد في المثل الشعبي " عشة بلا تمر جعانة "⁴ مصداقاً لقول الرسول صلى الله عليه عليه وسلم أنه قال: " بيت لا تمر فيه جياع أهله ".⁵ وما يزيد من قيمة وجودة التمر، هو حفظها لعدة سنوات فيطلق عليه في هذه الحالة " تمر لقبوري"، والذي ساعد المجتمع في التغلب على العديد من الكوارث التي تسبب المجاعة، وغيرها، ويطلق السكان على تلك الأعوام بعام الشر، أو عام الزمة.⁶

وللتمر استعمالات شتى، وهي العبود هو التمر لقبوري الذي بدأ يتغير طعمه، فتنزع منه النواة والقطميرة، وأحياناً القشور، فينظف من السوسة، ويعجن على شكل إسطوانة بحجم الإصبع ثم تبلعه المرأة دفعة واحدة بمساعدة الماء.⁷ والرفيس وهو عجين التمر المخلوط

¹- بعلية : وهو التمر الذي لا يسقى نخله، بل يشرب مباشرة من الماء الباطني؛ لاتصال جذوره بالماء، ولا توجد إلا بوادي سوف .

²- الحد : يبنى بالحبس على شكل دائري أو مستطيل، ويبلط بنفس مادة البناء، ويخزن فيه التمر. لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25\07\2012، على الساعة 7:30.

³- لقاء مع بشيرة عبابة، الرياح، بتاريخ 14\10\2012، على الساعة 16:30.

⁴- لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25\07\2012، على الساعة 7:30.

⁵- حديث مروي عن عائشة رضي الله عنها، مسلم الجامع الصحيح، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء، بيروت، ج3، رقم الحديث 2046، ص.1618.

⁶- موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها (1900 - 1939)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 - 2006، ص. 59 .

⁷- بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق ، ص.146 .

بالزبدة والدهان.¹ وقد كان سكان المنطقة يتناولون التمر في الصباح ومنتصف النهار، أما في فصل الخريف يتناولون الرطب " البسر"² مع الحليب، وقلما يطهى الطعام في هذا الفصل، إضافة إلى ذلك " دقلة نور"، وهي أجود التمور والنوع المرغوب فيه .

وتصاب هذه الغلات في بعض الأحيان ببعض الآفات الطبيعية كاليفرون، والخمار والتقنيط، ومجيء الغلة صيش مثلما حدث عام 1949م، فلم تغل النخيل بالتمر المثمر،³ وكذلك في كل من سنة 1950، 1955، 1956م، وتعرض المنطقة لقدم أسراب الجراد في بعض السنوات، وقد سجلت الوثائق المحلية تاريخ مجيئه سنة 1905م، وسمي بعام الجراد الأول، وسنة 1916م، أطلق عليه عام الجراد الأحمر،⁴ وكان الأهالي يتباشرون بقدومه ويخرجون جماعات لصيده، ثم طهيه، حيث يوضع في الماء مع الملح ويطبخ ويجفف، ثم يدقونه ليطحن فيطلق عليه " الكادورة " التي تؤكل مع التمر.⁵ إضافة إلى التمر هناك أغذية متعددة الأنواع وهي :

* الدشيشة: وهي القمح أو الشعير يطحن بالرحى حتى تكون الحبة على ثلاثة أو أربعة أجزاء، ثم يطبخون ذلك بالخضر حتى تصير جارية أي مائعة .

* الحساء: وهو قمح أو شعير يطحن حتى تكون الحبة على ستة أو سبعة أجزاء ويصنعون به مثل صنيعتهم بالدشيشة.⁶

* العصيدة : وهي سميد يتم غليه في الماء، ويضعون عليه المرق أو السكر، أو التمر الممروس.⁷

¹ - عثمان زقب، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في منطقة وادي سوف (1918 - 1957) وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2005 - 2006 ، ص. 159.

² - البسر: وهو التمر قبل نضجه الكلي، ويطلق عليه المنقر .

³ - Calendrier coutumier de Souf , Robah , le 05 Septembre 1961 .

⁴ - كرونولوجيا أحداث في سوف، مكتب أرشيف بالرياح، اطلعنا عليها بمعية الموظف محمد الصالح كهمان، بتاريخ 24 / 02 / 2013، على الساعة 9:00.

⁵ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 08 / 03 / 2013، على الساعة 14:30.

⁶ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص. 95 .

⁷ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 94. ؛ وينظر أحمد بن طاهر المنصوري، المرجع السابق ، ص 49.

أما الخبز فيتخذونه من الشعير أو القمح يدقونه ليطحن، ثم يذرونه نفخا حتى يطير منه بعض قشوره، ثم يعجنونه ويخبزونه، وله عدة أنواع:

* كسرة الملة : يعجن الدقيق، ثم يمل في الجمر على الأرض، وقد تحتوي على بعض الخضر بداخلها كالبصل و الطماطم . . . ، وإما الدقيق وحده،¹ وهذا الأخير يصنع منه المرفوسة حيث يقطع الخبز إلى قطع صغيرة، ويخلط بالتمر الممزوج بالدهان .

* فتات : يعجن الدقيق ويقطع إلى قطع صغيرة ويفور بواسطة الكسكاس ويسقى بالمرق.

* القنفودة : وهي دقيق الشعير يضاف له القليل من الترتوث تعجن ثم تطهى فيصبح لونها مثل لون القنفذ.²

* المطلوع " الخميرة " : يعجن الدقيق جيدا ويضاف له الخميرة الطبيعية³، وتترك للتفاعل، وتتضج على الطاجين من طين، الذي يوضع على النار،⁴ ضف إلى ذلك المطبقة "المطابق"⁵.

أما عن الكسكسي عادة ما كانوا يتناولونه في الليل،⁶ وله عدة أصناف :

* السفة : وهو دقيق القمح أو الشعير الذي يفتل إلى حبات، ويطهى بواسطة البخار يمزج ببعض السمن أو الخضر،⁷ أما إذا خلطت بالمرق، فتسمى المسقة .

* البودشيش : يصنع من الشعير الذي يطحن إلى أجزاء صغيرة، ثم يرش بالماء، ويطهى بواسطة البخار ويضاف له مرق من الخضر .

¹ - بن سالم بن الطيب بالهادف ، المرجع السابق ، ص. 145 .

² - القنفذ " القنفود " : و يقال له الكبابة ، وهو كالكرة وشوكة قصير إذا أحس بأحد يدخل في بعض .

³ - الخميرة الطبيعية : عند العجن تترك عجينة صغيرة ، ويوضع فيها قليلا من الخل وتغطى، وعند المبيت تصبح صالحة صالحة للاستعمال، ويطلق عليها المجتمع الرياحي باسم " الفحل " .

⁴ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 8 03\2013، على الساعة 14:30 .

⁵ - المطابق: وهي الرخساس الذي في أطباقه الفلفل والبصل، والكروية والطماطم أو الرمان والشحم. ينظر إبراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص. 95 .

⁶ - Ahmed Nadjah, op, cit, p . 51

⁷ - André voisin, 2004, op , cit , p 118 .

* الهبته: يطبخ الكابو مع قليل من الملح والفلفل، وبعد النضج يضاف له قليل من كسكي القمح أو الشعير.¹

* البركوكش: أكلة تفتل من دقيق القمح فتلا غليظاً، بحيث يصبح هذا الحب مثل الثلج المتساقط، ثم يبخر وينضج في المرق داخل القدر، وهو مشتق من البركة².

* المغلوث: يدق الترتوث، ثم يجفف ويخزن لفصل الخريف، فيخلطونه بدقيق القمح أو الشعير، ويفتل إلى حبات، ويطهى بواسطة البخار، وقد مدح من طرف الاهالي فقالوا عنه:

ولد الشـــــجرة	مهـرس بين مسن وحجرة
ولعبد لتعرف قدره	زودله وناديه ضياف
لرقت ياباهي لوصاف	لعول منك ليش يخاف. ³

إضافة إلى كل ذلك :

* الزميتة : "البسيصة" يعالجون الشعير أو القمح قلياً ثم يطحونه، ويضفون له بعض الأعشاب، وقليل من السكر ويلتونه بالدهان، وهي زادهم في السفر، كما تؤكل في موسم⁴ "عرس الزاز"⁵.

أما عن اللحم فلا يعرفون تناوله إلا في المواسم، والمناسبات كالزواج، أو عند النذر بوعدة معينة، أو عند وقوع حادث لحيوان، أو عند ترحيل العروس، أو النفقة، أو الأعياد الإسلامية، فيقومون بتخزين اللحم بعد تجفيفه وتمليحه، وهو ما يعرف بـ"القديد" أو "الشريح"، كما أنهم يتناولون اللحم عند صيد بعض الحيوانات، فيأكلون لحم الورن، والغزال، والسفش،

¹ - لقاء مع الجبارية دغوم ، الرياح، بتاريخ 05 \11\ 2012 ،على الساعة 14:30 .

² - عبد المالك مرتاض، العامية الجزائرية وصلتها بالفصحى، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981، ص.75.

³ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 08 \03\ 2013 ، على الساعة 14:30.

⁴ - لقاء مع الجبارية دغوم ، الرياح، بتاريخ 05 \11\ 2012 ،على الساعة 14:30.

⁵ - شرح المصطلح سيأتي التعريف به لاحقاً.

وبعض الطيور المهاجرة¹. إضافة إلى تناولهم بعض الفواكه إن وجدت في بساتينهم " بدعهم" ومن أنواعها الفقوس، والبطيخ، والدلاع.²

أما فيما يخص المشروبات، فإن الماء هو الرئيسي الذي كان يجلب من الآبار، ويوضع في القرية³ المملحة بالقطران، والمعلقة في الحمار⁴، وفي سنة 1961م وضعت الإدارة الفرنسية خزان ماء أسطواني الشكل متوسط الحجم، بحي الشعانية لتوفير الماء للمجتمع الرياحي بدلا من الآبار، كما يشربون حليب الماعز والنوق⁵، ومن مشروباتهم أيضا:

* اللاقمي: مشروب مغذي حلو المذاق تفرزه شجرة النخلة بعد أن تجرى عليها عدة عمليات تقليدية، وتنتشر هذه الحرفة في الجنوب الجزائري، وخاصة في الواحات والمناطق التي تكثر فيها زراعة النخيل.⁶

* المريسة : وهو عصير من التمر، حيث يمزج التمر والماء مع بعض، ويصفى من النواة⁷، وعادة ما يشربها الأطفال الصغار إلى جانب حليب الأم .

* الوزوارة: وهو عصير من التمر ومجموعة من الأعشاب كالقريظة، والزنجبيل، والشيخ...، توضع في كيس من القماش، ويوضع هذا الأخير فيما يعرف بـ "السماط"⁸، وعادة ما تشرب في فصل الصيف.⁹

¹ - لقاء مع جمعة الدب، الرياح، بتاريخ 12\02\2013، على الساعة 15:30.

² - Ahmed Nadjah , op, cit , p . 51.

³ - القرية : تصنع من جلد الماعز، مربوطة من جميع الجهات ماعدا الفم تحفظ الماء البارد. ينظر كاتيو فرانكر، الموسوعة المصورة الكبرى الصحاري، عوידات للنشر ، بيروت ، 2008 ، ص. 14.

⁴ - الحمار : تصنع من ثلاث عصي، وتربط بخيط من الوبر .

⁵ - لقاء مع السايح السايح، الرياح، بتاريخ 2012/12/17، على الساعة 08:30.

⁶ - يوسف حليس، الموسوعة النباتية في منطقة سوف ، (د.ط)، مطبعة الوليد ، الجزائر ، 2007 ، ص. 62.

⁷ - محمد الهادي بوغزالة حمد ، شاهد من الثورة "مذكرات مجاهد" تح. على غنابزية، منشورات متحف المجاهد، الوادي، 2012، ص.63.

⁸ - السماط: يصنع من جلد الماعز بعد دباغته، وهو يشبه الشكوة.

⁹ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 2013\03\8، على الساعة 14:30.

* الشاي: وقد صار منتشرًا عند الجميع منذ 1900 م¹، والذي يضاف إليه المريسة إذا تعذر تعذر وجود السكر، وقد مُدح هو الآخر فقالوا عنه :

جاء تاي كيما تاي كيما تشتي دوزان في السوق جديد مكشتي
جاء تاي مصبر سكر بعجاج مغبر في كأس كلي بالخيوط مجبر
براد محبس مخطط تراستي.²

أما القهوة فكانت رائجة لكن استهلاكها محدود.³

ب - المسكن :

يسكن المجتمع الرياحي في بيوت خفيفة الحمل عند تنقلهم، وهي " الخيمة"⁴ أو "بيت
"بيت الشعر"، والتي تتخذ وضعيات مختلفة حسب الدورة المناخية، ففي فصل الحرارة توضع
الخيام في أماكن مرتفعة للحصول على الهواء، أما في الشتاء فتوضع في أماكن منخفضة
للاستفادة من دفء الشمس.⁵ وكانت كل قبيلة تتميز بشكل و لون خاص.⁶ كما سكنوا بيوتا
بيوتا من خوص النخيل في شكل زرائب⁷، ثم ظهر بناء الجبس، فأصبحت العائلة تأويها
دويرة صغيرة ومقببة، ويحيط بها زرب من جريد، وأوفرهم حظًا توجد بمنازلهم ديار للنوم
وأخرى للتخزين وساباط، ولا يوجد من أثاث إلا البرمة و الكسكاس لطهي الكسكسي،
والقصعة⁸، والقرية لجلب الماء.⁹ بعد ذلك تطور البناء فظهر ما يسمى بالحوش نسبة إلى
ذلك الفضاء الواسع في وسط المنزل تحيط به حجرات وجدران وأسوار،¹⁰ ويتكون من ساباط

¹ - André voisin , 2004, op ,cit , p 119 .

² - لقاء مع الزهرة دغوم، الرباح، بتاريخ، 8\03\2013، على الساعة 14:30.

³ - Cl. Bataillon, op, cit, p 99 .

⁴ - الخيمة : وهي عبارة عن بيت من وبر الجمل .

⁵ - الأزهر ضيف ، المرجع السابق ، ص. 148 .

⁶ - موسى بن موسى ، المرجع السابق ، ص. 60 .

⁷ - زرائب : جمع زريبة، وهي ملجأ من الجريد وتعتبر سكنًا بين الخيمة والمنزل .

⁸ - القصعة : آنية كبيرة تأكل فيها الجماعة من الناس، مصنوعة من الطين أو الخشب. ينظر، وريدة نقاش، قصص صحراوية ، تر. جميلة حميتو ، (د.ط)، مشورات التفاحات الثلاثة ، الجزائر ، 2007 ، ص، 42 .

⁹ - علي غنازية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية ، المرجع السابق ، ص. 289 .

¹⁰ - Ahmed Nadjah , op , cit p, 92 .

ظهراوي للقلولة والمنسج، وغرفة خاصة، ودار السقيفة للضيوف، ودار خزين، وبئر لتوفير الماء، ومطهر " دوش" أو "خربة"، وإسطبل " كوري" لتربية الحيوانات.¹

ج - اللباس :

كان لباسهم بسيطاً للغاية، ففي فصل الصيف مجرد قميص " قندورة " في معظم الأحيان تكون بالية لقدمها، وفي فصل الشتاء قندورة على الجلد مباشرة، والمحفوظ الذي يجدها من الصوف ، أما النساء فمعظم لباسهن الحولي الأسود، ويلبسن أيضا البخنوق، والحايك مع بعض الحلي²، أما عن تفاصيل هذا اللباس فهي كالآتي:

ج-1- اللباس الرجالي :

يرتدي الرجل في هذه المنطقة زيا يتلاءم مع طبيعة المنطقة الصحراوية، حيث نجد لباسه مكون من القندورة " القدورة "، وتنتشر بكثرة في المنطقة³، وعادة ما تصنع من الصوف وحده أو معلمة بالوبر أو الحرير في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فتصنع من القماش القطني، وهي المظهر الخارجي للرجال⁴. والقميص " القمجة " وتصنع من الصوف أو الكتان وعادة ما تلبس تحت القندورة⁵. وهناك قطع أخرى كالبرنوس وهو صناعة صناعة نسائية خالصة⁶، يصنع من الصوف ويقسم إلى ثلاثة أجزاء، جزء خاص بالرأس، وجزء خاص بالصدرية وتكون مطرزة، والجناحان وهما الطرفان الأماميان يرفعان حول الكتفين⁷. والقشابية التي تصنع من صوف الغنم أو من وبر الإبل⁸، وهي كالقندورة إلا أن لها طربوشة وكمين⁹.

¹ - السعيد ديدي، وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة عن وادي سوف، (د.ط)، الوادي، 1424 هـ، ج1، ص. 50.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية ، المرجع السابق، ص. 305 .

³ - André voisin, 2004, op, cit, p 252 .

⁴ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 104.؛ وينظر أيضا André voisin , 2004, op, cit, p 95 .

⁵ - نفيسة لحرش، تطور لباس المرأة الجزائرية، (د.ط)، دار أنوثة، الجزائر، 2007 ، ص. 77 .

⁶ - Ahmed nadjah, op, cit , p 92 .

⁷ - نفيسة لحرش، المرجع السابق، ص. 55 .

⁸ - محمد العيد مطهر، العقيد محمد شعباني و جوانب من الثورة التحريرية ، دار الهدى، الجزائر، 1999، ص. 133.

⁹ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 105 .

كما يرتدي السروال السحرياني والمسمى في المجتمع الرياحي بالسروال السرحاني أو السروال العربي، وعادة ما يكون لونه أسود مرصعا بخيوط بيضاء يصل إلى الكعبين ضيق من الأسفل، ويشد بخيط من الأعلى،¹ والعمامة وهي لباس الرأس المشهور، تلبس لوحده، وقد يلبسونها مع "العراقية"²، ويصل طولها إلى عدة أمتار، وكانت تعد من علامات الرجولة في المجتمع . أما أحذيتهم فهو العفان وعادة ما يكون لونه بالأسود والأبيض، يصنع من شعر الماعز، وهو خفيف متسع، أثقل قليلا من الجوارب، ويستعمل غالباً في فصل الشتاء.³

وقد تأثر اللباس الرياحي باللباس الأجنبي؛ بدخول الباطو، وسروال، والقمجة، وبرنوس الملف.⁴

ج-2- اللباس النسائي :

تميزت المرأة في منطقة الرياح بلباسها المحتشم تبعا لتقاليد المنطقة، والمتكون من عدة قطع منها الحولي "الجلوالي" ويختارونه من قماش الكتان "السيطان" المزين بعدة سفائف ملونة بالأحمر، والأصفر، والوردي⁵ من الحرير، وهو كقطعة واحدة، ويفصل بين الجزئين العلوي والسفلي بحزام⁶، والملحفة عادة ما تصنع من الحرير أو الصوف، وهي فستان واسع يصل إلى الكعبين وتكون متعددة الألوان.⁷ أما البخنوق "الجناح"، فيصنع من الصوف وعادة وعادة ما يكون لونه أحمر أو برتقالي مزين من الأمام بكويرات على شكل نوارات "نواش"

¹ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25\07\2012 ، على الساعة 10:15.

² - العراقية " القلنسوة": وتكون من القطن المبروم، وهي مقببة لمبدة مدورة توضع فوق الرأس، وتصنع بسنارة من العظم أو الخشب، وتختلف حسب الفصول .

³ - حسان الجيلاني، قصة العود، المرجع السابق ، ص. 189 .

⁴ - رسالة من دغوم الطاهر بتونس إلى والده لخضر دغوم، المؤرخة 14\01\1947، لدينا نسخة منها.

⁵ - محمد بن عمارة، المرجع السابق ، ص. 111 .

⁶ - الحزام : ينسج من مجموعة من الخيوط الصوفية المشكلة الألوان، تنتهي أطرافه بكويرات على شكل نوارات، وطوله ما بين مترين وخمسة أمتار وعرضه بين 8 إلى 20 سم، ويشد وسط المرأة بعدة لفات ويطلق عليه " الخل " أو " التكة". ينظر نفيسة لحرش، المرجع السابق، ص.75؛ لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25\07\2012، على الساعة 10:15.

⁷ - André voisin, 2004, op, cit , p 130 .

متعددة الألوان صفراء، خضراء، وحمراء، ومن الخلف مرصع بخيوط ذات أشكال هندسية حمراء أو صفراء، ويطلق عليها لفظ " الدماغة " عندما تلبسها المرأة عند غسل ثيابها¹. أما الحائك " اللحاف"، وهو نوع من لباس خارجي، ترتديه المرأة لتغطي به جسمها كاملاً عند خروجها، وتترك عين واحدة لترى بها المحيط من حولها، وتسمى " تلحيفة بوعوينة "، وكان يشد بقماش من الوسط مع وسط المرأة بخيط يخاط بوسط الحائك². وكان أهل المنطقة يغسلون ثيابهم بالحبس والطين، والرماد الأسود أو بالماء وحده³.

أما عن الحلي التي كانت تزين بهي المرأة الرباحية فهو متنوع نذكر منه :

* الخلخال: يصنع من الذهب أو الفضة، وهو ذو مدخل مزدوج يحمل رأسي ثعبان⁴.

* خلال: عبارة عن سلسلة فضة توضع على الصدر بها مشط فضة في الوسط⁵.

* المشرف: وهي حلقات توضع في الأذن تصنع من الذهب أو الفضة، يبلغ قطرها حوالي سنتيمترين، وبها عدّة نقوش .

* الخمسة: توضع فوق الجبهة، ومنها ما يصنع من العاج .

* السخاب: وهو نوع من الحلي يصنع محليا من البخور، حيث يعجن هذا الأخير بالعطر ويقطع إلى أجزاء صغيرة على شكل هرمي، ويرصع بالذهب ويوضع على الصدر⁶. إضافة إلى الصفائح التي تلبس في الأذن ويطلق عليها " بيدالي"⁷.

¹ - لقاء مع مبروكة بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 2012/12/11، على الساعة 16:30.

² - نفيسة لحرش، المرجع السابق ، ص. 37 .

³ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص. 97 .

⁴ - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق ، ص. 142 ، 142 .

⁵ - الجباري عثمان، مدينة الوادي ... الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في النصف الثاني من القرن 19م من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، 2009 ، ص. 53 .

⁶ - مجهول، "نافذة على الوادي سحر الجنوب و دفء الصحراء"، مجلة القباب، ع. 6 ، جوان 2007 ، تصدرها دار الثقافة ، ص. 22 .

⁷ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 2013\03\08 ، على الساعة 14:30 .

2 - المستوى الصحي :

إن اعتماد الفرد الرباعي على التمر، وإتباعه نظام غذائي معتدل، وانتشار أشعة الشمس في كل مكان، والحياة النشطة التي يحياها جعلت من جسمه يكون أكثر مقاومة للأمراض التي قد تصيبه، لكن هذا لا يمنع من وجود بعض الأمراض نذكر منها:

* الملاريا : عموما غير موجودة في المنطقة، إلا أنها دخلت المنطقة مع المسافرين الوافدين من الزيبان، ووادي ريغ، وتكون مصحوبة بالحمى.¹

* الرمد (التراكوم) : يشمل ذلك التهابات في العيون، وكان انتشاره واسع في المنطقة خصوصا في فصل الخريف .

* السل الرئوي " الععاشة " : كان كثير الانتشار بالمنطقة ويلاحظ بعدة أشكال، ومن عوامل انتشاره المناخ المتقلب خاصة أنهم لا يمتلكون اللباس الكافي، وهو مرض معدي .

* الأمراض المعوية: هو مرض مستوطن في المنطقة، وهو خطير في بعض الحالات كالاسكرس، والالتهاب المعوي الطفيلي.²

* مرض الجدري "بوزداغ" : وهو مرض كثير الانتشار في المنطقة، وفي أغلب الأحيان يؤدي إلى الموت، فيدفن في اليوم من ثلاث إلى أربعة أطفال، ومن أعراضه ظهور بقع حمراء في كافة الجسم، والحمى الشديدة،³ ويسبب خمجا عنيقا ويترك على الجلد ندبات قبيحة.⁴

* اللسع العقري: وهي خطيرة، وتؤدي إلى الموت أحيانا، ويكثر انتشار العقارب في فصل الصيف.⁵

* الروماتيزم: وهو مرض معروف في المنطقة، ويسببه النوم على الرمال الباردة في الليل.¹

¹ - علي غنازبية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص. 310

² - عثمان زقب، المرجع السابق ، ص. ص. 161 ، 162 .

³ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25\07\2012، على الساعة 7:30 .

⁴ - الأزهر ضيف، المرجع السابق ، ص. 57 .

⁵ - Ahmed nadjah, op , cit , p. p 104 , 105 .

وشهدت منطقة الرياح انتشار بعض الأمراض الأخرى كالطاعون والتيفيس، فقد سجلت بعض الوثائق المحلية تاريخ ظهورهما، فالطاعون ظهر 1899م والذي فتك بعشرات الأرواح، أما التيفيس عام 1945م،² كما ذكرت إيزابيل أبرهادرث عند زيارتها لعميش خريف 1900م، وجود الحمى الصفراء التي دمرت المنطقة.³ أما بخصوص علاج الأمراض فهناك نوعين من أساليب العلاج .

أ- العلاج التقليدي (الطب الشعبي) :

كان العلاج في المجتمع يتم عند السكان بالاعتماد على الطب الشعبي، والشيء الذي اتصف به هذا العلاج اعتماده على أدوات محلية بسيطة في أغلبها هي مواد عشبية، ومن بين هذه العلاجات نذكر :

- علاج مرض الجدري : يطلق المجتمع الرياحي على أيامه ب : ثلاثة أيام حمى، وثلاثة أيام خروج، وثلاثة أيام قشوع . ففي اليوم الأول الذي يظهر فيه المرض تخضب يد المريض بالحناء⁴، ويغطونه بالبخنوق " الجناح"، وفي صباح اليوم الموالي يطهى البركوكش وبه أحشاء حيوان بشرط أن يكون (ماعز أو غنم)، واعتقادهم في ذلك أن هذا المرض سيخرج مثل " الكرشة ". كما أنهم يلبسون المريض شيء من الذهب، وفي اعتقادهم أن يذهب عليه المرض.⁵

- علاج السل الرئوي: يقدم للمريض قليل من الفرينة والقطران، وكذلك حليب الحمارة إن وجد، وإذا لم يشف المريض يضعون الخنفساء "بودرن" في قسبة، ويعلقونها في رقبة المريض وعند موت الخنفساء ينزعونها، ويعتقدون بموت الخنفساء زوال المرض.⁶

- علاج الرعاف : تطحن قشور بيض النعام، ويطلب من المريض شمها .

¹- André voisin, 2004 , op , cit , p . 289 .

²- Calendrier coutumier du Souf ,Robah ,le Septembre, 1961 .

³- إيزابيل أبرهادرث، عودة العاشق المنفي، المصدر السابق ، ص. 96 .

⁴- الحناء: نبات طبيعي ذو أوراق خضراء تجفف ثم يطحن .

⁵- لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 08 \03\ 2013 ، على الساعة 14:30 .

⁶- لقاء مع الجبارية دغوم ، الرياح، بتاريخ 05 \11\ 2012 ، على الساعة 11:35 .

- علاج أمراض العيون (الرمد) : يوضع الجمر في إناء من طين ويضيفون له قليلا من بذور البصل " زريعة البصل"، ويوضع فوق هذا الأخير إناء به ماء، ويطلب من المريض أن يوجّه عيناه للبخار المتصاعد.¹

- علاج أمراض الأرجل واليد: يأتون بعطن الناقة ويضيفون له قليلا من الكمون، ويشعلون فوقه النار، ثم يبعدون الجمر، وتدفن فيه الرجل. أو أن يذهب المريض إلى امرأة أنجبت توأم، فتضغط هذه الأخيرة على العضو المصاب سواء أكانت يد أو رجل، وتقول له متى مرضت يداك أو رجلك؟ فيرد المريض عندما ولدت التوأم، وتكرر ذلك السؤال سبعة مرات، وفي المرة الأخيرة تقول تلك المرأة لم ألد توأم، ويقول المريض لم تمرض يدي أو رجلي، وتقوم المرأة بتمسيد² العضو المصاب بقليل من الزيت، وتربط هذا الأخير بخيط أحمر.³ كما يلجئون للتعريق "حمام الرمال" يدفن المريض نفسه في الرمال الساخنة أي "الرمضاء" من القدمين إلى حدود السرة أو الإبطين، ويضلل رأسه بغطاء فوق حمارة، ويبقى على تلك الحالة مدة تتراوح من نصف ساعة إلى ساعة كاملة، ويعطى له أثناء ذلك الماء في فترات متقطعة، ويكون هذا العلاج وقت الظهيرة في فصل الصيف عندما تشتد الحرارة في الفترة الممتدة ما بين 15 جويلية و 15 أوت.⁴

- علاج اللسع العقري: ويتم العلاج بوضع حمامة أو شرشمانة بعد ذبحها وفتح بطنها على العضو المصاب بعد فصدّه، وترقية المصاب.⁵

أما إذا استعصى علاج هذه الأمراض فيكون علاجها كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم " الشفاء في ثلاث، شربة عسل وشرطة محجم، وكية نار وأنا أنهي أمتي عن الكي"⁶،

¹ - لقاء مع مباركة بوغزالة محمد ، الرياح ، بتاريخ 20\11\2012، على الساعة 11:15 .

² - التمسيد: وهو انزلاق راحة اليد أو الراحتان معا فوق الجلد بضغط متفاوت الشدة ، ينظر، د. س. حارفي، الطب الشعبي ، تر. أمين رويحة، ط3، دار القلم ، بيروت ، 1974 ، ص. 269 .

³ - لقاء مع خديجة عبد الباري، الرياح، بتاريخ 06\11\2012 ، على الساعة 09:15 .

⁴ - André voisin ,2004 , op , cit , p 90 .

⁵ - لقاء مع بشيرة بوغزالة حمد، الرياح، بتاريخ 14/03/2013 ، على الساعة 18:30 .

⁶ -- حديث مروي عن بن العباس رضي الله عنه، صحيح البخاري، تح. محمد زوهير بن الناصر، دار طوق النجاة، (د.م)، 1422هـ، ج7، رقم الحديث 5680، ص.122.

أو الرقية والتمايم وزيارة الأولياء الصالحين.¹ وقد كان للحيوانات دور في علاج بعض الأمراض ويسمي المجتمع الرياحي ذلك الحيوان بـ " النشرة"، مثلاً من أن يطلب من المريض تمرير ديك أسود اللون أو تيس أسود، أو غير ذلك سبع مرات علي العضو المصاب، ويترك ذلك الحيوان إلى أن يموت.² وهي من العلاجات المنهي عنها شرعاً.

كما اشتهرت بعض العائلات في الرياح بعلاج بعض الأمراض المحددة، كعائلة المدز وهم من عرش الربايع، ويعرفون بالمعاتيق وقد توارثوا علاج الحبّ أو النفخ في أعضاء الجسم ، فيمضغ الكمون الأسود و يبخ به العضو المصاب ، و يطلب من المريض طهي الخبز و توزيعه أو إعطائه لهم.³

ب - العلاج الحديث :

قبل قدوم الفرنسيين إلى وادي سوف، كان العلاج يعاني نقصاً شديداً في تلك الفترة، وذلك لعدم وجود أشخاص متعلمين في هذا المجال،⁴ ومع استقرار الاستعمار بالمنطقة كان يرافقهم مستوصف متنقل، وهو عبارة عن شاحنة كبيرة مملوءة بالأدوية، تأتي مرة في الأسبوع لتتفقد أحوال المرضى، ومن مهامها التطعيم ومعالجة الأمراض البسيطة. وفي سنة 1955م بنت الإدارة الفرنسية مستوصف بحي لقاب، عن طريق نظام السخرة حيث استغلت السلطة الفرنسية الشعب ودوابهم في جلب الحجارة والجبس، أما عملية البناء فقد قام بها المساجين⁵، المساجين⁵، وكان هذا المستوصف يتكون من غرفتين للإنتظار أحدهما للنساء وأخرى للرجال، وغرفة للعلاج. وأول ممرض عمل به هو عمار حابي، وفي سنة 1962م التحق به السياسي حمادي.⁶ وكانت حصة المريض من الحقن تتراوح ما بين أربع وخمس حقن.⁷ وكان سكان المنطقة لا يحبذون الذهاب إلى المستوصف، وخاصة النساء منهم، وهذا ما

¹ -André voisin , 2004, op , cit , p 200.

² - لقاء مع مسعودة بن عمارة، الرياح، بتاريخ 08\03\2012 ، على الساعة 18:00 .

³ - لقاء مع أحمد معتوقي، الرياح، بتاريخ 02\03\2013 ، على الساعة 09:00.

⁴ -Ahmed Nadjah , op , cit , p 106 .

⁵ - لقاء مع السايح السايح، الرياح، بتاريخ 17\12\2012 ، على الساعة 08:30 .

⁶ - لقاء مع محمد عبيد، الرياح، بتاريخ 18\03\2012 ، على الساعة 12:00 .

⁷ Ahmed Nadjah , op , cit , p 106 .

جعلهم يتظاهرون ضد الطبيب الفرنسي الذي أراد تطعيم نساءهم في عقر دارهم ضد الوباء سنة 1910 م.¹

ثالثا- واقع الأسرة الرباحية :

تعد الأسرة من أهم الأسس التي يقوم عليها المجتمع،² فهي تمثل الرابطة الاجتماعية في حياة الإنسان التي ينشأ فيها، ويعيد إنتاجها عندما يكبر.³ فنجد أن العائلة الرباحية تعتمد في معيشتها على النخيل والغنم والإبل، وقد يتراوح عدد هذه العائلة ما بين 4 إلى 8 أشخاص يرفع شؤونها الأب، ويخلفه عند غيابه أو موته الابن الأكبر، والذي يتحمل كل مصاريف الإنفاق على هذه العائلة، أما الأبناء فهم لا يملكون السلطة على أموالهم الخاصة، وهذا يرجع لكون الأب هو المسؤول الوحيد على مالية العائلة.⁴ ويمر تكوين الأسرة بمراحل عديدة عديدة تبدأ بالخطوبة، ثم الزواج، ثم الخلف، وهي:

1- الخطوبة :

وتتطوي على طلب يتقدم به الرجل إلى المرأة التي يرغب بالزواج منها،⁵ وهي اتفاق يسبق قراءة الفاتحة غالبا يكون بين والدي الخطيبين أو أوليائهما، وينتهي بإيجاب دون إبرام عقد.⁶ وقد تعددت طرق الخطبة في المجتمع الرباحي، وهي الخطبة من بنت العم، وهذا النوع من الخطبة يفرض قيوداً على حرية الاختيار، ويتمثل في تفضيل الزواج بابنة العم. أو الخطبة عند الولادة مباشرة، وهي أن القابلة عندما تقطع الحبل السري تربط في الحبل خيط

¹ - علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق ، ص.ص 337، 338 .

² - ثريا التجاني، دراسة اجتماعية لغوية في القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري " وادي سوف نموذجا"، (د.ط) ، دار هومة ، الجزائر، (د.ت) ، ص. 20 .

³ - محمد بوخلون وآخرون ، واقع الأسرة الجزائرية والتحديات التربوية في الوسط الحضري "القطيعة المستحيلة"، دار الملكة، الجزائر ، 2008 ، ص. 19 .

⁴ - علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق ، ص. ص 322 ، 323 .

⁵ - عبد الله حاج أحمد، "العدول عن الخطبة وأثره في استرداد المهر والهدايا"، مجلة العلوم القانونية والسياسية، تصدرها جامعة الوادي، السنة الثالثة ، ع.4، جانفي 2012 ، ص. 73 .

⁶ - سعد عبد العزيز، الزواج والطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، ط 3 ، دار هومة ، الجزائر ، 1996 ، ص. 84 .

وتقول فلانة لفلان، وهذا إذا كانت القابلة معجبة بأهل الصبية، ويطلق المجتمع الراجحي على هذا النوع من الخطبة "خطوبة من الحفرة" أو "فلانة مسميه من الصغر". وكما تخطب الفتاة في محافل الأعراس؛ وذلك بمشاهدة الشاب لها عند رقصة النخ،¹ فيقوم الشاب بكسر قارورة عطر فوق رأس الفتيات التي تعجبه ويطلب من أهله خطبتها².

وهناك نوع آخر وهو التقرزين، حيث يرى الشاب الفتاة ذاهبة إلى البئر أو غير ذلك من الأماكن فيقابلها، ويحدثها ثم يخطبها وهذا نادرا جدا ما يقع.³ وقصة بالقصة وهو النوع الذي يتم بين أسرتين لكل منهما ابن وابنة، وعلى أن يتزوج ابن أحدهم بنت الآخر والعكس.⁴ والعكس.⁴ والهزابة عندما يرغب شاب في فتاة، ويرفض أهلها تزويجها له، فيقوم بخطفها عندما تتحين له الفرصة، ويكون هذا في بعض الأحيان بعلم الفتاة، وأحيانا أخرى بدون علمها، ويلجأ بها إلى مكان منعزل، أو إلى زاوية دينية أو أسرة أحد الوجهاء.⁵ إضافة إلى تنظيم عملية البحث حيث تقوم مجموعة من أقارب الشاب بالبحث عن فتاة مناسبة في الأحياء أو القرى المجاورة، وتعمل هؤلاء النسوة بعد البحث عن وصف الفتيات للشباب، ويتوقف اختياره على أقوالهن.⁶

2- الزواج :

لقد شرع الله الزواج وحثّ عليه بما فيه من فوائد تعود على الفرد، والمجتمع، فجاء في قوله تعالى : * * * وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ يَخْلُقَ لَكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ * * *⁷. والزواج ظاهرة طبيعية تعرفها كل المجتمعات البشرية، وتعنى بمناسبته الأفراح بكل ما أوتيت من وسائل ومن قوة.⁸ وفي

¹ - رقصة النخ: هو رقص الشابات بشعورهن المتدلية التي يحركنها يميناً وشمالاً .

² - لقاء مع القادة سديرة ، الرباح، بتاريخ 30 |10| 2012 ، على الساعة 19:30.

³ - لقاء مع فريجة حانوتي، الرباح، بتاريخ 3 |01| 2013، على الساعة 13:30.

⁴ - زينب التبسيّ الميلي، عرائس من بلادي، (د.ط) ، دار الكتاب العربي، الجزائر ، 2007 ، ص 124 .

⁵ - علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق ، ص. 329.

⁶ - لقاء مع القادة سديرة ، الرباح، بتاريخ 30 |10| 2012 ، على الساعة 19:30.

⁷ - الآية 21 من سورة الروم .

⁸ - العربي دحو، الشعر الشعبي ودوره في الثورة بمنطقة الأوراس، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989، ج 1، ص. 67 .

منطقة الرياح نجد أهلها يهتمون بهذه المناسبة، لدرجة أنهم يزوجون أبناءهم في سن يتراوح ما بين 17 - 20 سنة.¹

أما عن طقوس الزواج فإنها تدوم سبعة أيام،² ففي اليوم الأول الذي يسبق يوم العطرية، يجتمع فيه النسوة لإعداد ما يسمى "بالفرح" (الطبل)،³ وفي اليوم الموالي أي (يوم العطرية) وعادة ما يكون يوم السبت، فيقوم أهل العريس بطهي الدشيثة "التشيثة" والشاي للحاضرين، وتجهيز قفة العطرية المتكونة من شاة ضأن أو ماعز، وبعض المواد الغذائية كالشاي والسكر، وقليلًا من الشعير أو القمح، والكابو، والدلاع، إضافة إلى قفة من السعف مملوءة بمواد العطرية التي تترين بها العروس من الحناء، والكحل، والسواك، ومراة، والفتول، والجاوي، وبعض الألبسة المتمثلة في حولين أبيض وأسود، وملحفتان إحداها بيضاء وأخرى وردية، ولثام، وبعض المجوهرات التي تختلف على حسب مستوى المعيشي للأسرة كالخلة، والخلخال، والصفائح "بدالي"، ومقاويس.⁴

تحمل هذه الأشياء إلى بيت العروس على عربة يجرها حصان، وغالبًا ما تحمل على الظهر، ويسير الناس خلفها مصحوبين بالزينة، وعند الوصول تعطي أم العريس لأم العروس قارورة زيت لتصنع بها "بوش"،⁵ وتختفي العروس على أنظارهم، وبذهاب أهل العريس يتجمعن العجائز حول العروس استعدادًا بما يسمى "بِدَقِ المعركة"،⁶ فيغطي وجه

¹ - لقاء مع الجيلاني بوغزالة محمد ، الرياح، بتاريخ 25 \06\2012 ، على الساعة 08:30.

² - عثمانى الجباري ، "الزواج و طلاق ممارسات اجتماعية سوفية أواخر ق19م من خلال عقود المحاكم الشرعية"، مجلة العلوم القانونية والسياسية ، السنة الثالث ، ع.4، جامعة الوادي ، 2012 ، ص. 159 .

³ - الفرح "الطبل": هو عبارة عن قصعة مصنوعة من الخشب، بها بعض الدنانير ويغلف بجلد الماعز بعد ديبغه . لقاء مع مع مبروكة بوغزالة محمد ، الرياح ، بتاريخ 12\07\2012 ، على الساعة 09:45.

⁴ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25\07\2012، على الساعة 07: 30.

⁵ - بوش : يتكون من مردكوش وقرنفل، وورد، وقرفة، وريحه، وزيت الزيتون، وتدهن به المرأة شعرها . ينظر بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق ، ص. 141 .

⁶ - المعركة : يهرس القمح، وتغريل بالسانبل حتى تصبح مثل الفرينة، ويرطب القرنفل، ويضاف له عدة روائح وقليلًا من الفرينة لتتناسك، ويعجن بالعطّر، ويصنع على شكل مثلثات ، لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25\07\2012 ، على الساعة 07:30.

العروس بالبخنوق¹، وتوضع أمامها قفة السعف، وتقوم إحدى العجائز برفع الغطاء عن وجهها وإعطائها المرأة²، لتخبئها إلى يوم الزفاف³.

أما في الليل تقوم النسوة بوضع الحنة في يد العروس، وفي اليوم الموالي والمسمى بيوم "الرواح"، تستحم العروس في الظهيرة فوق قصعة من الخشب، وتحتها سبعة تمرات، وسبعة ففل، ويساعدنها في ذلك سبعة فتيات، ويقلن لها "حكيت ظهري عن ظهرك إنشاء الله إنعرس في شهرك"، وتلبس العروس الملحفة بيضاء، وقندورة وردية، وحولي "سيتان" أسود وكتافية⁴، أما عن الحلّي فتضع مقواس في اليدين، وخلخال، وصفائح في الأذنين. وكان الحلّي من الفضة أو يخلط بالحديد، أما الحذاء فإنها في أغلب الأحيان تبقى حافية القدمين، إضافة إلى أنها تضع السواك في فمها، والكحل في عينيها⁵. وبعد إعداد العروس تحيط بها النسوة يزغردن ويغنن استعداداً للقيام بما يسمى "الفتول"⁶، فتغطي العروس عينها بمرحمة حمراء، ويدهن شعرها بالفتول "الصفور" كما يلف شعرها بخيوط حمراء وخضراء، ويبدأ الجميع بترديد أغنية الفتول، وهي:

حنينا الحناني و مازال الفتول	روحي يابنية يعطيك بالقبول
حنة قابسية جبوها التجار	فيدك يالبنية وإنشا الله تحمار
يا نار الجريد و يا دخانها	يا وحش لبنية عن جيرانها
يا بابا حنيني ليش أعطيتني	بحال لاني بنتك ولا ربيتني ⁷ .

¹ - البخنوق : هو غطاء يصنع من الصوف النعجة، وفيه سفيقتان إحداها سوداء وأخرى حمراء .

² - المرأة : تكون مغلقة بالجلد أحمر اللون مزينة بورود مختلفة ألوان. ينظر الملحق (رقم 16. أ) .

³ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25/07/2012، على الساعة 30 :07.

⁴ - كتافية : تصنع من الصوف، لونها أحمر أو وردي تزين بالورد توضع على الظهر، وتثبت أطرافه في الحولي إلى الأمام بواسطة الخلال .

⁵ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25/07/2012، على الساعة 30 :07.

⁶ - الفتول "الصفور": هو متكون من ورد، ومردقوش، وقرنفل وسرغين، ويدقونه حتى يصبح رطباً، ويعجن بالعطّر. لقاء مع الزهرة دغوم ، الرياح، بتاريخ 25/07/2012، على الساعة 30:07.

⁷ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25/07/2012، على الساعة 30 :07.

وإذا بكت العروس في اعتقادهم ستتنزل المطر، ويشرب فوق رأس العروس قليلا من الزيت، بشرط أن تكون أختان أو بنات العم،¹ وتدهن جباه الفتيات بالزعفران، وتقوم العجائز بتقديم النصائح نافعة للعروس عن بيتها الجديد، وزوجها، وأهل زوجها ويقلن لها "رحت لا واليتي ويجعلك عقوبتنا".²

أما في بيت العريس فتطهى في الصباح الدشيثة، والشاي، ويقام المحفل في الظهيرة الذي يجتمع فيه الشباب وفتيات الجهة، وفيه تؤدي الفتيات رقصة "النخ" والشباب رقصة "الزقايري"³، ويصاحب ذلك زغردة النساء من حين لآخر،⁴ وبعد المحفل يتم عقد القران بحضور جماعة في الساحة أو المسجد، ويتولى ذلك إمام. وفي الليل تطهى الوليمة، المتكونة من الكسكس "المسقى" للحاضرين، ويذهبوا أهل العريس لإحضار العروس، فإذا كانت قريبة المسافة تمشي على رجليها، وإذا كانت بعيدة فتحضر الجحفة (الهودج) المحمولة على الجمل، فتركب فيها العروس ومعها طفل صغير، وعند وصولها إلى بيت زوجها، يحملها أحد أقاربها ويدخلها إلى الباب حتى لا تصاب بالسحر والأذى.⁵

أما بالنسبة للعريس هو الآخر يقوم بتحضير نفسه، فيستحم رفقة أحد أصدقائه فيلبس قندورة، وقمجة، وبرنوس، إضافة إلى العمامة، تكون كلها ذات لون أبيض، ثم يعطى للعريس سكين، ومنديل حمراء فيها الكاوكاو واللبن والسواك. وبعد دخول العريس إلى مخدعه يقام بذبح الشاة أمام الباب، ويذبحها وزيره "مزوار"، وتسمى هذه الشاة في المجتمع الرباحي "بشاة الخرب"،⁶ وفي الصباح اليوم التالي للزفاف يزور أهل العروس ابنتهم لتقديم ما يعرف

¹ - لقاء مع مبروكة بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 12/07/2012، على الساعة 11:30.

² - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25/07/2012، على الساعة 07:30.

³ - رقصة الزقايري: هي رقصة يؤديها مجموعة من الرجال في المحفل، حيث تتم برفع رجل إلى الأمام، والارتكاز على الرجل الأقوى، والقفز على رجل واحدة في شكل دائرة أو صفوف منتظمة مع هز الأكتاف مرفقين بنغمة الزرنة، والدفع مع طلاقات البارود من حين إلى آخر.

⁴ - Ahmed nadjah , op, cit , p 40 .

⁵ - لقاء مع مبروكة بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 12/07/2012، على الساعة 11:30.

⁶ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25/07/2012، على الساعة 07:30.

بـ"الصباح"¹، تحمله أم العروس وتدخل به إلى بيت العريس بالزغاريد، ويتقدم النساء نحو العروس، وتقوم الواحدة تلو الأخرى بوضع يدها على رأس العروس، وتقول مثلاً "أحضر يازين وكدس، ملح وإكليل، وزدنتلي" أو غيرها من الأعمال التي قامت بها قبل زواجها.²

وبعد ثلاث أيام أي يوم الخميس، يذهب الزوجان مع الأقارب نساءً ورجالاً إلى أقرب بئر لهم، فيقوم العريس بإخراج دلو ماء من البئر، ويفرغه وراء زوجته، وذلك اعتقاداً منهم أن تكون الحياة الزوجية مغدرة مثل الماء، وتحمل العروس القرية أو القلة، وبها بعض العشب فوق كتفيها، ويبدأ الزقائري والنخ.³

وهناك بعض الاختلافات في مراسيم الزواج عند بعض العروش، فعرض الشعابنة والربايع يسمون اليوم الذي يسبق يوم الزفاف "بيوم الرم"،⁴ في صباح هذا اليوم يرسلون إلى أهل العروس ما يسمى "بالدفع"، المتكون من شاة بشرط أن تكون ظناً، ودقيق قمح أو شعير، وفرماس، وحلبة، ويطلقون عليه "عشاء العروس"، أما في المساء وبعد إحضار "الرمي"، تلبس العروس حولي أحمر، ولا تختفي على أنظار أهل العريس، وفي يوم زفافها ترتدي الحولي الأبيض وبرنوس عريسها.⁵

أما جمل الحجة "الهودج"، فيربط على عنقه طيلاً، ويقوده شخص أسود البشرة أو شخص يحمل اسم محمد أو علي، وتُهبط العروس والجمل واقفاً، ويكسر فوق رأس إناء من طين. أما عن الشاة "شاة الخرب" فيذبحها العريس، وتضع العروس يدها على العنق. وبعد يومين من الزفاف تلبس العروس الحلي الأحمر، وتذبح شاة أخرى، وفي هذا اليوم تذهب العروس إلى بيت أهلها وفوق رأسها قصعة كسكي لتقبل قدمي والديها.⁶

¹ - الصباح: يتكون من قصعة كسكي مسقة في أغلب الأحيان. لقاء مع الجبارية دغوم، الرياح، بتاريخ 11|05|2012، الساعة 11:35.

² - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 25|07|2012، على الساعة 07:30.

³ - لقاء مع الجبارية دغوم، الرياح، بتاريخ 11|05|2012، على الساعة 11:35.

⁴ - الرمي: يرجع سبب تسميته إلى أنهم يضعون ربعي قمح أو شعير في الحولي الأسود مشدود إلى عصا بخيط من الوبر، و يشرعون في تحريكه يميناً و شمالاً. لقاء مع محضية ومسعود زنقي، الرياح، بتاريخ 29|07|2012، على الساعة 10:45.

⁵ - لقاء مع إمطيرة سديرة، الرياح، بتاريخ 06|11|2012، على الساعة 09:55.

⁶ - لقاء مع محضية ومسعود زنقي، الرياح، بتاريخ 29|07|2012، على الساعة 10:45.

وعلى العموم فإن عقد الزواج يتم في المحكمة الشرعية بالوادي، أو بقراءة الفاتحة من قبل الإمام أو شيخ البلدة، و لكن مع تأسيس البلدية سنة 1958م، بدأ عقد القران يتم بهذه الأخيرة، وأول عقد زواج مدون في سجلات يوم 04 جانفي 1958 بين حنكة خليفة وغريبي فاطمة، وتم ذلك بالترجيع. أما بالنسبة للطلاق فكان منتشرًا، حيث نجد أن المرأة في المجتمع الراجحي قد تعيد الزواج أكثر من مرة، وإن كان هذا يدل على شيء فإنما يدل على كثرة الطلاق.¹

3 - الميلاد:

للحديث عن طقوس الميلاد بمنطقة الراج، يستوجب بنا الوقوف على بعض المعتقدات في فترة الحمل، فقد جرت العادة في أيام الحمل الأولى أي "الوحم"، أن تبتعد المرأة الحامل على كل المناظر القبيحة كالحيوانات، ومنظر الأشخاص المشوهين، وأن تلب جميع طلباتها، وذلك في اعتقادهم أنه إذا وقع نظر السيدة الحامل على منظر الشخص أو الحيوان فإن وليدها سيكون قريب الشبه به، وإن لم تلب تلك الرغبة فإن الوليد يكون مشوه بها.²

وبمجرد شعور المرأة الحامل بالأوجاع تحرص حماتها مع الموجودات من القريبات على ملازمتها، ويرسلن في طلب القابلة، والتي ينادونها " الداية"، حيث تكشف هذه الأخيرة على الحامل، وتطلب القرفة، أو المريسة، أو الحليب الساخن، لتعطيه للحامل لتسهيل عملية الوضع " الحطآن". ومن الطقوس الواجب مراعاتها أثناء عملية الوضع، تحيز مكان لتلد فيه المرأة، ويمنع على الرجال الحضور، مع التمتمة بعبارات معينة، والتشفع لبعض الأولياء الصالحين من طرف القابلة مثل قولها : "ياري ونبي يا الشرقي والغربي يا مولة الدالة يا سيدي احمد يا سيدي عبد القادر، سهل الطريق وسلك ها المخلوقة"³، من خلال هذه العبارة نرى أن النساء يمجدن بعض أولياء الطريقة ويتسولن إليهم عند عسر أمورهم. وهذا الأمر منهي عنه شرعا.

¹ - لقاء مع الزهرة دغوم ، الراج ، بتاريخ 2013/03/08 ، على الساعة 14:30 .

² - لقاء مع إمطيرة سديرة ، الراج، بتاريخ 2012|11 |06 ، على الساعة 09:55.

³ - لقاء مع مسعودة بن عمارة ، الراج ، بتاريخ 2012 / 09 / 24 ، على الساعة 09:40 .

وبعد الولادة مباشرة تقطع القابلة الحبل السري، وتربطه في نقطة تبعد عن سرة الطفل بنحو ثلاثة أصابع، وتضع قليلا من الملح حول السرة، وتلفها بقطعة من القماش، وتتركها إلى أن يجف الزائد ويسقط، وقد جرت العادة عند سقوط السرة، أن توضع في المسجد؛ وذلك في اعتقادهم أن ينشأ الصبي على حفظ القرآن.¹ وبعد قطع السرة مباشرة، يلف الوليد في ثياب قديمة، عادة ما تكون ملابس والده أو إخوته. أما عن ملبسه فهو قطعة قماش قديمة تفتح من جهة الرأس، وتكون مفتوحة الجانبين تربط بخيط مع وسط البطن، ويطلق عليها "الدّراعة" إضافة إلى القماط.² وهذا الأخير يصنع من الوبر، ويساعد الصبي على النوم.³ أما فيما يخص الخلاص "لخوات"، فهم يضعون لها قليلا من الملح، وقليلا من الكمون أبيض وأسود، ويحرقون لها البخور، ويعطونها كل ما تأكل النفساء حتى الماء، وبعد سبعة أيام يدفنونها.⁴

وبعد ثلاثة أيام يدهن جسم الصبي بخليط من الزيت ومسحوق الكمون، ويطلق عليه "النفول". كما تضع الأم الكحل في عيني وحاجبي طفلها، والمعتقد أن هذا الكحل يوسع العينين ويجلو البصر، كما تقوم الأم بوضع بعض الكمون في وسادة طفلها، وجدير بالملاحظة استعمال التمامم والبخور، حيث تقوم بوضع صرة بيد الطفل بها حناء، وصرة في رجله بها عرعار، و"عياشة"⁵ بيده اليمنى؛ والمعتقد في هذه العياشة طول العمر. إن هذه الأمور المعتقد فيها هو وقاية الطفل وحفظه وتحصينه من الحسد والأرواح الشريرة. أما عن غذاء النفساء فيحضر لها ربعي قمح، وقارورة زيت، وقليلا من الحلبة، وفرماس ليطهى به الخرس⁶، وفي اليوم الثالث تدعى القابلة لتأكل مع النفساء، كما يقدمون للنفساء "سديس" من اللحم وتأكله خفية.⁷

¹ - حسان الجبلاني، قصة العودة، المرجع السابق، ص. 213.

² - القماط : وهو قطعة من القماش طويلة ورفيعة، تلف حول الطفل بشكل محكم، وبطريقة حلزونية يمتد من الكتف والذراعين إلى الأرجل.

³ - لقاء مع القادة سديرة، البياضة، بتاريخ 20/10/2012، على الساعة 19:30.

⁴ - لقاء مع هنية مومن سعد، الرياح، بتاريخ 20/02/2013، على الساعة 15:40.

⁵ - العياشة: وهي عبارة عن خيطين أخضر، وأحمر بها خرزتان وودعة.

⁶ - الخرس : وهو الطعام الذي يصنع عند الولادة.

⁷ - لقاء مع القادة سديرة، البياضة، بتاريخ 30/10/2012، على الساعة 19:30.

وقد جرت العادة في المجتمع الرياحي أن النساء حينما يكون المولود ذكرًا يستقبلنه بالزغاريد، ويمتنعن عن ذلك إذا كانت أنثى،¹ كما أنهم يسمون الطفل باسم الجدّ إذا كان ذكرًا وينادونه " الشايب "، وباسم الجدّة إذا كانت أنثى وينادونها " ددى " أو " العزوز " ويفضل في المحل الأول أسم الجدّين من ناحية الأب، وإذا ولد الطفل في مناسبة دينية مثل عيد الفطر، أو عيد الأضحى، أو المولد النبوي، أو في شهر معين، أو يوم، فيسمى الطفل بتلك المناسبة فنجد تسمية المولود بـ العيد، ميلود، جمعة، شعبان، كما أن للطرق الصوفية دور في تسمية الطفل، فأتباع الطريقة التجانية يسمون بن سالم، التجاني، الحبيب، أما أتباع القادرية فيسمون أبناءهم عبد القادر، الجيلاني.²

بعد مضي عشرين يومًا من الولادة تُلَف النفساء بحبل من الوبر يسمون ذلك "التكبيس"، وتقوم به القابلة أو إحدى القريبات. أما بعد 40 يومًا يسمى هذا اليوم "بترعين" ويلبس فيه الصبي لباسًا جديدًا.³

وقد كانت هناك بعض المعتقدات الخاصة بالميلاد في المجتمع الرياحي وهي :

- إذا سمي الصبي باسم معين، وبقي يبكي يستبدل اسمه في اعتقادهم أن ذلك الاسم لم يعجبه .

- كثيرًا ما تلجأ السيدات الحوامل اللاتي يموت أطفالهن عند الولادة أو بعدها، إلى التسول خلال الشهر التاسع. حيث تلبس المرأة الحامل برنوسًا، وتتسول ما يخصها ويخص صبيها من ملابس ومأكّل، وبعد ولادتها لا تأكل من بيتها لمدة سبعة أيام، وتسمي صبيها إذا كان ذكرًا " الساسي"، وإذا كانت أنثى "ساسية" .

- إذا أنجبنا امرأتان مولودا في نفس الشهر، فإنهما يستبدلان شيء من مقتنياتها كمنديل أو مقواس، أو غير ذلك .

¹ - لقاء مع خديجة عبد الباري ، الرياح ، بتاريخ 2012/11/06، على الساعة 09:15 .

² - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 12 / 01 / 2013، على الساعة 16:30

³ - لقاء مع القادة سديرة ، البياضة ، بتاريخ 2012/10/30، على الساعة 19:30 .

- أما إذا ولدت امرأة في غياب زوجها، على الوالد عند مجيئه أن يدخل البيت وطفله فوق كتفيه.¹

- إذا لم يمش الصبي حتى العامين، فتصنع له أمه قفة من السعف، ويحمله طفلان، ويجولون به الشوارع، وهم يرددون، " يا لحمشي بابا يمشي"، فيعطونهم الجيران القمح والشعير. وفي اليوم التالي تطحن الأم ذلك القمح والشعير، وتطهيه " دشيشة"، وتضعها في قصعة فوق رأس صبيها، ويخطف الأطفال الصغار الدشيشة والأم تضربهم بعصا ضرباً خفيفاً.²

- إذا لم ينطق الصبي، فيجمع له سبع ألسن ظأن وعادة ما تكون في العيد الأضحى، ويطهى له في كل يوم لسان، في اعتقادهم أن تلك الألسن تساعد على النطق.³

4- الختان :

ارتبط الختان في المجتمع الريفي بعيد المولد النبوي،⁴ وعادة ما يختن أبنائهم صغاراً، إذ لا يتجاوزون السنتين أو ثلاث، وذلك لأن الطفل سرعان ما ينساها، أما إذا ختن وهو كبير فإنه يكره من مسكه مثلاً، وتصيبه عقدة في بعض الأحيان.⁵ ففي اليوم الأول يجتمع النسوة في الصباح الباكر يزغردن، ويغنون استعداداً للقيام بما يسمى "نصبان الراية"⁶، وتقوم إحدى النسوة بإمساك الراية، وتضرب بها الطبل، والجميع يردد

سباقتي ربي وصلاة على النبي وسبق الله يا محمد يا علي

نصبت الراية وندهت بابا علي يا لسمعت غنايا صلى على النبي⁷

¹ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 2012/11/12، على الساعة 16:30.

² - لقاء مع فاطمة جابر، الرياح، بتاريخ 2012/09/03، على الساعة 09:26.

³ - لقاء مع فريحة حانوتي، الرياح، بتاريخ 2012/10/16، على الساعة 19:24.

⁴ - لقاء مع فاطمة جابر، الرياح، بتاريخ 2012/09/03، على الساعة 09:26.

⁵ - حسان الجيلاني، قصة العودة، المرجع السابق، ص 219.

⁶ - الراية: هي عبارة عن ثلاثة أشرطة حمراء، و خضراء، و بيضاء مشدودة إلى عصا طويلة بخيط من وبر.

⁷ - لقاء مع محضية الزنقي، الرياح، بتاريخ 2012/12/17، على الساعة 11:00.

وفي اليوم الموالي تجتمع النسوة مرة ثانية لصنع ما يعرف بـ " الجلاب"¹، فيلبس الطفل قندورة " قدورة " بيضاء بها علامة ترسم بالزعفران في الظهر، وهي على الشكل التالي ✚ أو خمسة بيد صغيرة، وتوضع له علامة بالفحم بين العينين، وذلك لتقيه من العين، كما يلبس فوق رأسه مرحمة حمراء بها صرة، و " كبوس " إن وجد، ومن ثم يأخذ الصبي إلى إحدى المزارات بالمنطقة، ومن المزارات، زيارة ضريح علي دربال، الموجود بمسجده، ثم أخذه إلى ابنه المختار المعروف بـ " اباحمة " ليخه وبصحبه مجموعة من الفتيات وهن يرددن

المطهر زوز أولاد خمسة في عيون الحساد
المطهر يا ولد وما جابه حتى حد.²

وفي الليل يطهى الإعذار³ للأقارب، ويخبأ " العرقوب"⁴ للغد ليضرب به الطفل الختان الختان "الطهار"، وتقوم الأم بوضع الحناء في يد صغيرها. وفي الصباح الباكر تطهى " المرفوسة " ويأخذ الطفل إلى الختان، ويبدأن النسوة بالزغاريد ويرددن

طهر يا لمطهر صح الله يديك لا تجرح الغالي ولا نغضب عليك
طهار جانا وجاب جبيرته والليله سعيد عند إميته
أولته مطهر وأخرته عريس وحصانك ولؤل في يدين الوصيف⁵

ومن الطقوس الواجب مراعاتها في هذه العملية اختيار المكان الذي يختن فيه الصغير مع حضور العديد من الرجال، وهناك العديد من يمارس مهنة الطهارة، ومنهم نجد، الساسي العماري⁶ وبوغزالة محمد عمار.⁷

¹ - الجلاب: يصنع من البخور الأصفر، تحضر قطعة قماش بيضاء وتصنع ثمان صرات، سبعة منها فيها البخور، ويبخ بالزعفران والريحه، أما الصرة الثامنة يوضع فيها كمون وبخور شفاع، ويوضع له خيط أحمر وأخضر، إضافة إلى ذلك ذيل غزال، وخرزتان، وخاتم نحاس. ينظر الملحق (رقم 16.ب).

² - لقاء مع الزهرة دغوم ، الرياح، بتاريخ 25\07\2012، على الساعة 16:30 مساء.

³ - الإعذار: وهو الطعام الذي يصنع عند الختان .

⁴ - العرقوب: وهو العظم العلوي لرجل الظأن .

⁵ - لقاء مع القادة سديرة ، البياضة ، بتاريخ 30/10/2012، على الساعة 19:30 .

⁶ - لقاء مع الزهرة دغوم ، الرياح ، بتاريخ 25\07\2012، على الساعة 16:30.

⁷ - لقاء مع بشيرة بوغزالة محمد ، الرياح ، بتاريخ 14/03/2013، على الساعة 18:30.

رابعاً- الهجرة :

إن خضوع بلدة الرياح للسياسة الاستعمارية، وسوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية أدى إلى بروز ظاهرة الهجرة، وعادة ما تكون داخل البلاد، وتسمى هجرة داخلية أو خارج البلاد نحو تونس أو ليبيا أو فرنسا، وتسمى هجرة خارجية، ومن أسباب التي تدفع إليها نذكر منها:

- تدني مستوى المعيشة وانتشار الجوع والفقر .

- التجارة و البحث عن أسواق .

- النفي من قبل المستعمر .

- لطلب العلم خاصة إلى تونس .

ومن مراكز هجرة أهالي الرياح نجد الهجرة إلى جنوب الجزائر خاصة ورقلة وبلاد الزاب¹ واليزي، فلقد هاجر لخضر بن محمد بن أحمد دغوم المصعبي² إلى إليزي وورقلة لتطوير تجارته، والبحث عن أسواق تجارية، وأخذ معه كل من أخيه صادق دغوم، وطواهرية إبراهيم، وعثماني علي بن محمد، وسواكر عبد القادر³.

أما الهجرة إلى البلدان الأجنبية، وأهمها إلى البلدان العربية ك ليبيا، وتونس، فقد هاجرت عائلة إعمارة بن يحي السامشي 1944 م إلى تونس، والتحق بها عائلة علي عوين سنة 1945 م؛ بسبب الفقر والجوع، واستقروا بالرمادة . وفي سنة 1948 م انتقلوا إلى غدامس واستقروا بها،⁴ ولقد تصاهرت العائلتان، حيث تزوج بالقاسم بن إعمارة بن يحي مع عائشة عوين في 02 ماي 1949م.⁵ وفي سنة 1955 هاجر كل من بوغزالة محمد عمار، وبوغزالة

¹ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 310؛ عثمان زقب ، المرجع السابق ، ص. 199 .

² - سيأتي لاحقاً التعريف بالشخصية.

³ - لقاء مع محمد الصغير دغوم ، الرياح ، بتاريخ : 2012/07/10 ، على الساعة 08:54 .

⁴ - شهادة ميلاد المسجلة بسجل نفوسة غدامس برقم 108 مستخرجة من ولاية فزان يوم 1953/11/17، توجد ضمن وثائق العائلة بالرياح .

⁵ - لقاء مع عائشة عوين وبالقاسم بن إعمارة ، الرياح ، بتاريخ 2012\12\18، على الساعة 11:00

محمد أحمد لتونس بسبب مطاردة الاستعمار الفرنسي لهما، واستقرا بدوز¹، ولقد تزوج بوغزالة محمد أحمد بامرأة تونسية، وأنجب منها طفلة، وعادا إلى الرياح بعد الاستقلال.² كما تم نفي محمد لمام الشريف³ عام 1957 م إلى نفطة بتونس.⁴

وهناك من هاجر إلى تونس لطلب العلم خاصة إلى بلاد الجريد في زاوية سيدي المولدي بوعرقية بتوزر⁵ مثل محمد بن أحمد تامة والبشير غريبي،⁶ أو جامع الزيتونة، ومن بينهم محمد لمام الشريف والذي ذهب سنة 1946م ويذكر هذا الأخير في مذكراته أن عدد طلبة الرياح آنذاك 20 طالب، ومن بينهم منصور جاب الله، دربال محي الدين، دربال عبد القادر، والجيلاني كينة⁷. إضافة إلى الطاهرين علي، الشيخ معراج دربال، وعبد الحكيم بن الحاج المختار دربال، والطاهر بن لخضر بن دغوم.⁸

أما فرنسا فكانت الهجرة إليها في أغلب الأحيان بغية العمل، وذلك لإرتفاع الأجور في فرنسا وانخفاضها في الجزائر، مثلما هاجر شويف مبروك بن لخضر المصعبي إلى باريس سنة 1960 م بصفة بناء.⁹ إضافة إلى مصطفى حنكة، والطيب شويف.¹⁰

خامسا- المرأة الرياحية ودورها في المجتمع :

تلعب المرأة الرياحية دورًا بارزًا في المجتمع إذ أنها تمجد العمل، وتأتي يسيره وعسيره، مسؤولة عن أعمال البيت، وعن جلب الماء والحطب، وعن رعي القطعان، فضلًا

¹- دوز : مدينة تقع بالجنوب الغربي من البلاد التونسية جنوبي شط الجريد التي تخوم العرق الشرقي من الصحراء الكبرى.

²- لقاء مع بشيرة بوغزالة محمد ، الرياح ، بتاريخ : 2013\03\14، على الساعة 17:30.

³- سيأتي لاحقا التعريف بالشخصية

⁴- محمد لمام الشريف، المصدر السابق، ص. 9 .

⁵- توزر: مدينة تونسية " ولاية قفصة " تبعد عن الوادي بحوالي 155 كلم .

⁶- عبد العزيز غريبي، تقايد، نسخة سلمها لنا عبد العزيز غريبي؛ لقاء مع محمد الصالح تامة ، الرياح ، بتاريخ

2013/03/06 ، على الساعة 10:15 .

⁷- محمد لمام الشريف، المصدر السابق ، ص. 1 .

⁸- رسالة من دغوم الطاهر بتونس إلى والده دغوم لخضر بعميش، المؤرخة سنة 1948 .

⁹- لقاء مع مبروك شويف ، الرياح ، بتاريخ ، 2013/03/25، على الساعة 11:30 .

¹⁰- لقاء مع مبروك مرغني، الرياح ، بتاريخ 2013/03/20، على الساعة 13:30 .

عن مهارتها في أغلب الصناعات التقليدية كحرفة النسيج¹؛ والتي لها دور اجتماعي، واقتصادي في رفع مداخيل الأسرة، حيث تكمل نسيج برنوس في يومين أو ثلاثة، ناهيك عن الأشغال المصنعية التي تقوم بها، فنشاهد المرأة في العشرين من عمرها قد تدبّل وتتجدد.² وهي تتجنب الخروج من البيت إلا للضرورة، وإن خرجت فإنها ترتدي الحائك " اللحاف" الذي يغطي جسمها كاملاً، ولا تترك إلا عيئاً واحدة لترى بها المحيط من حولها " تلحيفة بوعونية" وتخرج في أوقات محددة غالباً ما تكون في الليل.³ وقد تعيش المرأة في قلق قلق دائم، وليس ببعيد أن تحطم حياتها الزوجية، وذلك إذا كانت عقيماً أو تتجنب البنات فقط، فيكون مركزها مزعزع عند زوجها وأهله.⁴

وينظر المجتمع للمرأة نظرة سلبية، فالزوج نادراً ما يسمي زوجته باسمها، وعندما يتحدث عنها يشير لها بلفظ " العايلة"،⁵ كما لم يكن مسموحاً لها الدراما ولو كان في المدارس القرآنية إلا في حالات نادرة.⁶ وكانت المرأة الراحية تتجنب الأخذ في الحديث وسط وسط الرجال حتى الأقارب، وتخجل من التدخل في شؤون الرجال بصفة عامة، كما أنها تعتبر الأكل أمام زوجها عيباً وعاراً.⁷

وكانت المرأة الراحية تملأ وجهها بالوشم،⁸ ويدها ومعصمها، وأحياناً حتى ساقها، وذراعيها، وتقص وتسوي خصلة شعرها على جبهتها "القصّة"، ودائمة الظفيرة لشعرها

¹ - حرفة النسيج: تنجز هذه الحرفة بواسطة آلة تقليدية تتكون من القوايم، والخشب الطواي، والعفاس وملحقاته كالذبال "المسلة"، والخلالة التي تدق الخيوط، والمادة المستعملة في هذا النوع من الصناعة هو الصوف والشعر والوبر .

² - عثمان زقب ، المرجع السابق ، ص. 189 .

³ - أحمد بن طاهر المنصوري ، المرجع السابق ، ص. 90 .

⁴ - André voisin, 2004 , op , cit , p 80 .

⁵ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954) ، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، 2007 ، ج6، ص. 345 .

⁶ - عثمان زقب ، المرجع السابق ، ص. 190 .

⁷ - لقاء مع بوغزالة محمد مبروكة ، الرياح، بتاريخ 2012/12/11 ، على الساعة 16:30 مساءً.

⁸ - الوشم : ويكون ذلك بحك عود من القرنفل عن قدر من طين، ويحكون شوكة فوق هذا الأخير، ويخطون بها فوق الجبهة على شكل نقاط، ويسمى " الشايب منكي "، واليدين وتسمى " الجريدة "، والذراع تسمى " مركب"، وفي الخد تسمى "منعسة" تكون على شكل صليب أو حبة القرنفل .

"سوالف"، ومدرجة الخجل¹ على أذنيها، وتمجد بعض العادات السلبية المعروفة عن المجتمع فهي تزور القبور والمزارات، وتتوسل إليها بطرق النذور والبخور كزيارتها لضريح المذر الموجود في مقبرة لكدية بحي لقباب، وضريح إبا فرج المتواجد في مقبرة حمتين بحي العواشير، إضافة إلى قبة إبا موسى²، وقبة سيدي عبد المالك³، وضريح سيدي علي دربال الذي سبق الإشارة إليه، وضريح سيدي لمام الشريف بزلاوته بحي لقباب، ومزارات رجال عميش⁴، فيقمن في هذه الأخيرة بطهي العصيدة ودشيشة وهن يرددن

هاي رجال عميش هاي كبر الجيش

ويتبركن لهم بالدعاء " يندهو فيهم " لتحقيق مناهن.⁵

ومما هو جدير بالذكر مناضلة المرأة الراحية إلى جانب الرجل، وتصل في بعض الأحيان في مستواه، حتى أنها سجنّت وعذبت، وشردت، وهذا ما حدث لبوغزالة حمد خيرة وبشيرة عندما التحقتا بالثوار، ومساعدتهن بالمؤونة وتخبئتهن في خيمهما.⁶ كما كان للمرأة الراحية مساهمة في أبسط صورها في حرب التحرير، فنجد أن يغادرها زوجها أو ابنها أو الاثنين معاً، والذي لا يعود في بعض الأحيان إلا بعد الاستقلال، ولا تسمع عنه شيئاً فتذهب بها الظنون لتقول لها مرّة استشهد، ومرّة أخرى ألقى عليه القبض، وهذا ما حدث لحدي بوغزالة محمد⁷ التي غادرها زوجها خلال فترة الحرب التحريرية لمدة سبعة سنوات، ولم يعد إلا بعد الاستقلال، مبروكة واللاحقة بوغزالة اللتان توفي والدهما، وهما صغيرتان، ومغادرة

¹ - الخجل: جمع خجلة خصلة الشعر. ينظر أحمد زغب، ديوان إبراهيم بن سميّة، (د.ط)، مطبعة دركي، الوادي، 2004، ص.45.

² - قبة إبا موسى : تقع بحي أولاد مياسة بالرياح أسست سنة 1900 من طرف موسى دبات ابن الولي الصالح محمد دبات، وهي مازالت قائمة .

³ - قبة سيدي عبد المالك : وتقع قرب مقبرة الكدية في حي الزاوية بالرياح تأسست في بداية القرن 20 م من طرف سيدي سيدي عبد المالك من وادي ريغ، لكن هذه القبة لم يعد لها أثر .

⁴ - مزارات رجال عميش : تمثلت في المكان الذي استقر به هؤلاء الرجال وأملاكهم؛ فالمزار الأول يقع بين قرنتي الفطاحرة والخبنة، حيث كان فيها غوط ملكاً لهؤلاء، والمزار الثاني عبارة عن مكان خالي حط فيه هؤلاء الرجال رجالهم، وهي نزلة الحميدة بحي علي دربال .

⁵ - لقاء مع بشيرة عباية، الرياح، 2012/10/14 ، على الساعة 16:57

⁶ - لقاء مع بشيرة بوغزالة حمد و خيرة بوغزالة حمد، الرياح ، بتاريخ 2013/03/14، على الساعة 18:26 .

⁷ - لقاء مع حدي بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 2013/01/05، على الساعة 18:06 .

أخوهما بوغزالة محمد علي، وتركهما لوحدهما.¹ كما أنها صبرت في مجالات أخرى، كغريبتها عن أهلها بعد زواجها، وزيارتها لهم مثلما تغربت...²، وتزوج زوجها بامرأة ثانية، وبعد سماع أهلها ذهب إليها أبيها، وأوردت أمها الأبيات الشعرية التالية

دير عويل واعلا على الجمل	وقصد شور مبرومة الخـجل
اعنى قداها شور السلسة مغنج حجاها	طال الحال ما جاني نبـهاها
الجسم هاف من عنقه نسل عـزو	كان لمات باها تبدأ ناسية لمن يطـل
أعنى قلوب وخلف منظر به قبـل	الزروق جبال واعرة وهو فيهن يسـوق
يبشروك يا طفلة بسيدك طـل	علاش تخافي وسيدك جاك من قلب صافي

الكبد يابسة عنك تفافي شربة عسل³

سادسا- ممارسة القضاء التقليدي في البلدة :

لقد كان سكان القرى بوادي سوف في الفترة الاستعمارية يلجؤون في حل مشاكلهم وفض نزاعاتهم، مهما كان نوعها إلى شخصيات محلية مشهود لها بالعلم والتقوى، ويمكن حصرها في أهل الجواب والمعرفة، وشيوخ الزوايا، والأئمة. وقد كان يعرف هذا القضاء بعدة أسماء، قضاء شعبي، قضاء حرفي.⁴ وقد طبق هذا النوع من القضاء في بلدة الريح، والدليل على ذلك ما وجدناه في عدة وثائق عدلية شعبية، وتشمل عقود بيع وشراء وغيرها، وتظهر الصفة الرسمية لها من خلال الإمضاء والشهود.

ففي رسم بيع المؤرخة في أكتوبر 1335 هـ أي سنة 1916 م " الحمد لله حضرت إحمدات (كذا) مسعودة بنت محمد الصالح بن الطاهر أنها باعت من حضها من ورث أبي (كذا) غرس ونصف إلى محمد بن إعمارة بن إزوار (كذا) بثمان قدر ثلاثة مائة ريال (كذا) أصحاب وسالك خالصة في أثمن (كذا) على يد جماعة من المسلمين منهم حمد الطيب بن

¹ - لقاء مع مبروكة واللاحقة بوغزالة محمد، الريح، بتاريخ 2012/12/11، على الساعة 10:30 .

² - لإشارة فإنه لا يحبذ ذكر الاسم .

³ - لقاء مع فاطمة جابر، الريح، بتاريخ 2012/09/03، على الساعة 09:26 .

⁴ - الجباري عثمانى وآخرون، الشيخ الأمام غمام عمارة- سيرته و آثاره- 16، مطبعة سخري، الوادي، 2001، ص113

علي حمادة أخيه والمدان وأن رافع الحروف على بن الحاج حمادي، قبل وصول إشيخ (كذا) القاضي¹.

فقد ذكر في هذه الوثيقة اسم البائع بطريقة الاسم العربي "البنوة" ثم حدد عدد النخلات المباعة إلى المشتري والذي كتب بالاسم العربي كذلك، وأشهد أن المشتري "محمد بن عمارة زواري" دفع ثمن النخلات للبائع "مسعودة بنت محمد الصالح بن الطاهر" وبرأ ذمته من المبلغ الواجب عليه، وفي الأخير دون أسماء الشهود الأربعة الذين حضروا عقد البيع.

وفي رسم بيع تراب المؤرخ في 14 جويلية 1937 فيه "حضر الأخضر بن الحاج سعد بن غادة الجامع (كذا) وشهد على نفسه أنه باع زوج (كذا) أسطر تراب من حصته إلى الأخضر بن محمد بن دغوم الذي له من أبيه بغوط السوايح وهما يخرج جوفاً من غرس الحبس متاع (كذا) أم الخير بنت الحاج سعد المذكور بثمن قدره ستة مائة (كذا) فرنك وخالص فيها تماماً شهادة عبد القادر بن إعمارة بن شعبان و لخضر بن المشري الجامع (كذا) والعرب (كذا) بن الأعبيد (كذا) بن عبد الله بن إحمدات (كذا) وعبد القادر بن قديرية الحمدي وكاتب الحروف محمد بن حمد بن لطرش².

من خلال الوثيقة نجد أن الصيغة المتبعة فيها هي الصيغة الرسمية التي يدون بها في سجلات المحاكم الشرعية بالوادي³، فذكر اسم البائع والمبتاع بطريقة الاسم العربي ثم حدد عدد أسطر ومكان التراب، ثم حدد الثمن، وبرأ المشتري من المبلغ الواجب عليه، ويظهر من خلال العبارة "كاتب الحروف محمد بن أحمد لطرش" تدل على اسم القاضي الذي تولي إبرام العقد.

وفي رسم صدقة المؤرخة في 14 أكتوبر 1936، حيث "حضر الإشهاد على صدقة بلقاسم بن محمد بن مصباح لأبناء ابنه البشير أولهم مصباح والثاني العربي والثالث محمد صدق (كذا) عليهم جدّهم بلقاسم المذكور ستة نخلات في ملكه غوط أولاد الحاج أحمد الحتير (كذا) وأربعة أسطار (كذا) تراب شرقاً من دقلة نور الصغيرة الظهراوية بشهادة أبيهم البشير بن بلقاسم وإبراهيم بن علي بن الظريف والبشر (كذا) بن أحمد بن الظريف ومبروك

¹ - رسم بيع نخيل المؤرخ في أكتوبر 1335 هـ \ 1916 م ، لدينا نسخة منها.

² - رسم بيع التراب مؤرخ في 14 جويلية 1937 ، لدينا نسخة منها.

³ - للمزيد حول نظام التسمية في الوادي، ينظر الجباري عثماني، مدينة الوادي ، المرجع السابق، ص. 55. 57.

بن لطرش و الطيب بن مرزوق والعبيد (كذا) بن عبد الله بن إحمدات (كذا) والتهامي بن علي بن إحمدات (كذا) وعلي بن أحمد بن صالح والبشير بن سعد بن مسعود بن مومن و كاتب الحروف محمد بن أحمد بن لطرش سمعوا منه جماعة السوامش عام 1929 م¹.

من خلال هذه الوثيقة نلاحظ أنه ذكر الاسم العربي (البنوة) للمتصدق "بلقاسم بن محمد بن مصباح"، ثم اسم المتصدق عليهم أبناء ابنه كل واحد باسمه، ثم حدد عدد ومكان النخلات وأسطر التراب المتصدق بها، ومن ثم دونت أسماء الشهود العشرة الذين حضروا إلى هذا الرسم وجماعة السوامش² الذي شهد قبل هذا الرسم بسبعة سنوات . إن هذه الوثائق ماهي إلا قليل من الكثير مما هو موجود عند أصحابها في البلدة، ويدل ذلك دلالة واضحة علي ممارسة أهل البلدة لهذا النوع من القضاء.

سابعاً- العادات والتقاليد

تميز الرباحيون بالكثير من العادات والتقاليد، والتي امتزجت مع قيم الأهالي فشكلت نموذج ظل نابضاً للحياة، والتي تظهر في المواسم والأعياد، وفي التسلية والترفيه وبعض المعتقدات الخرافية، وغيرها من العادات المختلفة.

1 - المواسم و الأعياد الدينية :

تعد الأعياد الدينية الإسلامية مناسبات يتجمع فيها الأقارب، والجيران، ليتبادلوا فيها المجاملات والأحاديث، كما يحتفلون ببعض المواسم الفلاحية، والتي تتأثر بالظروف الطبيعية والتقلبات المناخية.

أ - المواسم :

أ-1- فصل الشتاء : وهو موسم البرد الشديد وخاصة في شهر ديسمبر وفيه يكثر السعال حيث يقولون في حكمهم عنه " في شهر ديسمبر إلى مكحش ينبر"³. وفيه يتجمد الماء ليلاً، ويحول الصقيع الكثبان الرملية إلى اللون الأبيض، إضافة أنه موسم سقوط الأمطار.⁴ ويقسم

¹ - رسم صدقة المؤرخة في 14 أكتوبر 1936 ، لدينا نسخة منها.

² - السوامش : وينتسبون إلى سماش بن سيدي بوجويحيف النفزاوي وأصلهم من نفزاوة .

³ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 2013/03/08، على الساعة 14:30 .

⁴ - علي غنابزية ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية ، المرجع السابق ، ص. 356 .

المجتمع الرياحي هذا الفصل إلى أربع ظواهر ، عزارة، وهي 25 يوماً الأولى من الشتاء، أيام عادية لا يسجل فيها أي حدث. والليالي البيض، تبدأ بعد مرور 25 يوم من الشتاء، وتدم 20 يوماً وتمتاز بالبرودة الشديدة، ونزول الصقيع لدرجة أن الأرض تصبح بيضاء كالثلج، وبطول الليل،¹ فقد ورد في مثل الشعبي " عطش الليالي وجوع الصيف يطمح المرأة ويهرب الوصيف".² والليالي السود، سميت بهذا الاسم بسبب ظلام لياليها، وهي تبدأ بعد ليالي البيض، وتدم 20 يوماً وتمتاز بالدفع، ويقال عنها في المثل "ليالي سود يقرح كل عود". أما 25 يوماً بعد ليالي سود تسمى "عزارة الثانية".³

أ- 2- فصل الربيع: وفي هذا الفصل يعتدل الجو، إلا أنه لا يخلو من بعض الاضطرابات وحدوث بعض البرد والتي ترافقها الأمطار والرياح أحياناً،⁴ وتكون أغلبها في بداية الفصل "قوارة" الذي وقعت فيه " قرة العنز"⁵ و"السارح"⁶. ويتميز هذا الفصل ببعض العادات منها:

- عرس الجاز (الزاز): ويكون في الأيام 7، 8، 9 و 10 من شهر ماي فينقسم أهالي الرياح إلى جماعات، ويخصص كل يوم عند عائلة معينة لجز الغنم، ويعطون صوفه إلى الفتيات ليصنعن به "حزام"، وخاصة جزءة الفطيم " العلوش"، كما يجزون الماعز والإبل ويصنعون به ما يعرف " بالفليج"⁷. كما أنهم يضعون علامة " بدندانة " من الجبهة حتى الأنف للبنات والنعاج تسمى "المغرة"⁸، أما الكباش فعلامة زائد، وفي هذا العرس يذبح شاة أو

¹ - لقاء مع فاطمة جابر، الرياح، يوم 2012/09/03، على الساعة 09:25.

² - محمد الصالح بن علي، 1500 مثل وحكمة شعبية من وادي سوف، (د.ن)، (د.م)، 1992، ص. 51.

³ - لقاء مع حدي بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 2013/01/12، على الساعة 18:44؛ و لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 2013/03/08، على الساعة 14:30.

⁴ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق، ص. 357.

⁵ - قرة العنز: يقال أن عنزة عندما خرج الشتاء بدأت تقفز، وتستهرأ قائلة: الربيع ربيع، فقال لها الشتاء، مازال نهار في فورار يا عنيزة النار، ونلوح قرونك وراء الدوار. قاء مع عائشة بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 2013 / 05 / 1، على الساعة 18:00.

⁶ - قرة السارح: يقال أن السارح عندما خرج الشتاء باع كل من برنوسه وعفانه، ظن منه أن البرد زال، فأصابته قرة مات بها. لقاء مع عائشة بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 2013 / 05 / 1، على الساعة 18:00.

⁷ - الفليج: هو الذي تتكون منه الخيمة يشبه الغرارة، وهي كيس ضخم منسوج من وبر الإبل، وتحمل على ظهر الإبل إلا إلا أن الفليج مستطيل الشكل. ينظر إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 106؛ وأحمد زغب، المرجع السابق، ص. 32.

⁸ - المغرة: وهي حجارة تلتقط من الأرض حمراء مشوبة بصفرة تحرق، وتخلط مع الخل.

أو أكثر، وتطهى وتوزع على الحاضرين، كما يطهون " المرفوسة " و"الرفيس "، وقد جرت العادة أن يخلط قليلا من الدقيق بـ"الدهان" فوق رأس الغنم، ويشممونها للغنم وتوزع عن الحاضرين.¹

- " التقطيط ": ويصادف هذا في منتصف الربيع، تحضر فيه أكلة الكسرة والدهان "المرفوسة"، ومن عاداتهم أن يضعوا هذه الأكلة في مكان خالي، وبجانبتها إناء به ماء، وآخر به حليب، ويحرقون البخور و" الشحم"، و" العرعار"، وبعد 20 دقيقة تقريباً يرجعونها من هذا المكان لتؤكل.

- عرس الشكوة : عندما تخض المرأة الحليب، ويصبح الحليب " زبدة " من عاداتهم أن تبقى تلك المرأة في الخيمة لمدة سبعة أيام، وتذبح لها شاة ماعز أو ضأن.²

أ-3- **فصل الصيف** : وهو فصل الحرارة، فسكان الرياح يستقبلوا هذا الفصل في يومه الأول بأن لا ينام أحد منهم في " القبلولة "؛ وذلك لاعتقادهم أن لا يغلبهم الصيف، كما يضعون علامة بالقطران على اليد والرجل بالنسبة للكبار، أما الأطفال "الرضع"، فالذكر يضعون له علامة على جبهته، أما الأنثى فعلاصة على اليد والرجل . ومن عاداتهم كذلك بعد مرور 40 يوم من الصيف يسمى "يوم العنصلة"، وسميت بذلك لعنصلة البصل، وتطهى في هذا يوم الشخصوخة.³

أ-4- **فصل الخريف**: يستقبل الأهالي اليوم الأول من هذا الفصل بذبح " نعجة " في كل جهة، وتقسم فيما بينهم، وتأخذ كل عائلة نصيبها حسب مقدرتهم المالية، ثم يطهى الكسكسي وبه سبعة أنواع من الخضر، ويبادلون الطعام فيما بينهم.⁴

¹ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ 2013/03/08، على الساعة 14:30 .

² - لقاء مع مبروكة بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 2012/09/10، على الساعة 09:00 .

³ - لقاء مع حدي بوغزالة محمد ، الرياح، بتاريخ 2013/01/12 ، على الساعة 18:44.

⁴ - لقاء مع الزهرة دغوم ، الرياح ، بتاريخ 2012 /07/25، على الساعة 10:15 .

ب - الأعياد الدينية :

ب-1- عيد عاشوراء : ما إن تحل الأيام الأولى من شهر محرم حتى يبدأ البنات الصغار بتجوال في الحي، ويقمن بطلب خيوط من عند نساء الحي، ليربطنها في "قنط"¹ ويكون هذا من يوم أول حتى اليوم التاسع، أما النسوة خاصة المتدمات في السن فإنهم يجتمعن في الساحة، ويبدأن في ترديد القصائد الشعبية نذكر منه

قمريا يا وقــــــــــــــــــــادة وغالي راح لبــــــــــــــــــــلاده

أو

ديدي يا حني وصلني غداري وصلني لنجع أمي يا زهو بالي²

وفي اليوم التاسع يطهى الكسكسي باللحم، وبحلول الظلام يخرج الجميع، ويقمن الفتيات برمي "القنط" في مكان بعيد بعد أن يحرقن له البخور و يرشن عليه العطور والحناء. وتبدأ الاحتفالات "بشايب عاشورا"، حيث يجتمع الناس في ساحة واسعة وتبدأ العروض المتنوعة، كأن يلبس أحد الرجال حلي امرأة، ويبدأ بالرقص، أو أن تلبس امرأة قندورة، وتغطي وجهها، وترقص هي كذلك مع حركات تضحك الجميع³.

ب-2- عيد المولد النبوي الشريف : ما إن تحل أيام الأولى من ربيع الأول، حتى يبدأ الاحتفالات بالمولد النبوي، حيث تنشئ الدائح الدينية في المساجد التي يسمونها " بتقصيد سيدي العروسي"، وفي اليوم الحادي عشر من هذا الشهر يطهى الكسكسي باللحم في الليل، وتخضب يد البنات والبنين بالحناء، وفي الصباح الباكر من يوم الموالي تقوم النسوة بطهي العصيدة، ويتجمع الرجال في المساجد، وتقدم لهم العصيدة، أما الأطفال فإنهم يعبرون عن فرحتهم بالمفرقات⁴.

¹ - قنط : وهو العرجون اليابس .

² - لقاء مع الزهرة دغوم ، الرباح ، بتاريخ 2012 /07/25 ، على الساعة 10:15.

³ - لقاء مع مبروكة بوغزالة محمد، الرباح، بتاريخ 2012/09/10، على الساعة 09:00 .

⁴ - المفرقات : وهي عبارة عن حربية توضع بها قليل من الكبريت . لقاء مع الزهرة دغوم ، الرباح، بتاريخ 2012\07\25، على الساعة 10:15 .

ج - العادات المختلفة :

يتميز أهالي الرياح بعادات كثيرة نذكر منها، عند دخول العام الهجري يخرج البنات والبنين، وفي يد كل منهم "جريدة" خضراء ويتجولون في الحي، وهم يرددون "خشوش العام هنينا وهني الإسلام"، ويقوم السكان بتقديم بعض القمح والشعير والتمر لهم. وعند ختم أحد الأطفال القرآن، يرتدي الأطفال الذين في عمره قميصًا أبيض، ويحزمون بحزام أخضر وأزرق في وسطهم، ويرتدون فوق رؤوسهم قلنسوة "عراقية". أما عن خاتم القرآن هو الآخر يرتدي نفس اللباس¹ ويصعد فوق حمار²، ويسير أطفال خلفه وهم يرددون "يا حنان يا منان افتح عن الطلبة القرآن". ويقدم السكان القمح والشعير والتمر للأطفال، وهؤلاء يعطونه لأهل خاتم القرآن، ويقومون بطهي "الحذاقة"³ المتكونة من الدشيثة والكسكي⁴.

2- أنظمة التعاون :

إضافة إلى هذه العادات والتقاليد للمنطقة هناك بعض الأعمال الأخرى التي يتعارف عليها السكان، وهي بمثابة مساعدة الأخ لأخيه في وقت الحاجة والضيق، وأصبحت سلوك دائم في الحياة اليومية، ومن بين هذه الأنظمة نجد

أ- **نظام العونة** : وتسمى "التويزة"، وهي عملية تعاونية تهدف إلى مساعدة تناوبية بين الأقارب والجيران، وتكون على شكل حملات في مواسم البناء،⁵ وجني التمر أو رفع الرمال أوجز الغنم، وفي الأخير يكون جزاء الجميع بوجبة الطعام وشرب الشاي دون أن يقدم لهم شيء من النقود، وكان الرجل يغضب إذ لم يدع إلى هذا العمل التعاوني.⁶

ب- **نظام العطاء** : وهو العطاء لوجه الله بتقديم صدقات من ذوى البر والإحسان، وقد تصل إلى التصدق بجمل أو شاة أو عدد من النخيل، فيروى عن لخضر بن محمد دغوم

¹ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ، 2013/01/12، على ساعة 14:30.

² - André voisin, 2004, op , cit , p 270 .

³ - الحذاقة: وهو الطعام الذي يصنع عند ختم القرآن.

⁴ - لقاء مع الجيلاني بوغزالة محمد ، الرياح ، بتاريخ 2012 /07/25 ، على الساعة 08:30 .

⁵ - أي عندما يريد أحد الأفراد بناء "حوش" عليه أن يحضر المواد اللازمة، ويتعاون كل سكان الجهة في البناء. ينظر

Ahmed nadjah , op , cit , p 53 .

⁶ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية ، المرجع السابق ، ص. 344 .

المصعبي العزالي أنه كان كلما يشتري غوط يتصدق منه بنخلتين أو أكثر كما أنه كان يتصدق بجمل للفقراء والمحتاجين. كما نجد في المجتمع الرياحي نوعاً آخر من العطاء، إذ أنهم يعطون لمن ليس له ماشية (معزة أو ناقة) الحليب، فيقولون عن ذلك في حكمهم "كاس كاس ماخلا بيت ناس"¹.

ج - الهدية : وهو توزيع الفلاح ما فضل عن حاجته على جيران خاصة الخضر والفواكه، التي تتضج مبكرًا، أو يتكرم على من ليس له نخيل بالرطب في فصل الخريف، ومن عاداتهم في المواسم والأعياد أنهم يوزعون الطعام على بعضهم البعض ليدوق كل منهم عشاء الآخر.²

3- مظاهر التسلية و الترفيه :

نتيجة الأعمال الشاقة والفقر الشديد الذي كان يعايشه المجتمع الرياحي، دفعهم إلى البحث عن ألعاب ترفه عنهم، ومن هذه الألعاب نجد، الخريقة³ يلعبها الكبار، وتلعب في كل وقت و في أي مكان في الشوارع أو أمام الدكاكين، وهذه اللعبة عبارة عن تسع وأربعين حفرة صغيرة تتجز على وجه الأرض بالرمال على شكل مربع، ويوضع بهذه الحفر الصغيرة 24 " بكرة " جمل و 24 حجرة بيضاء صغيرة، ويلعبها لاعبان، وهناك ألعاب أخرى كالربعية، الخطيوة والسديدة.⁴ أما الألعاب التي تحتاج إلى الحركة والاختباء "كالحليلة" يلعبها الأطفال، حيث يطلب من أحدهم بإغماض عينيه، ويقوم الآخرون بالاختباء ويبدأ هذا الأخير بالبحث عنهم، والذي يمسكه الأول يواصل اللعبة.⁵

كما كانت الإدارة الفرنسية تعلم التلاميذ بعض الألعاب في وقت الفراغ نذكر منها، " لعبة الشاشية"، وهي أن يقوم المعلم الفرنسي بوضع شاشية في الوسط، ويقف ستة أطفال على يمينه وستة على شماله، ويحمل كل منهم رقم، ويصفر المعلم، ويذكر أحد الأرقام من الجهتين، فالذي يصل أولاً يأخذ الشاشية، ويهرب راجعاً إلى مكانه قبل أن يلاحقه الآخر.

¹ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح، بتاريخ، 2013/01/12، على الساعة 14:30 .

² - أحمد بن الطاهر منصوري، المرجع السابق، ص. 91 .

³ - André voisin, 2004, op,cit , p 80 .

⁴ - بن سالم بن الطيب بالهادف ، المرجع السابق ، ص. 126 .

⁵ - لقاء مع الجيلاني بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 2012/06/25، على الساعة 08:30.

و"لعبة الطارة" وهي الإطار الذي يدفع بسلك معكوف، ويجري خلفه الولد.¹ و"النحلة الدوارة"، وهي التي تدور بخيط في أرض صلبة. إضافة إلى ألعاب أخرى نذكر منها: كرة القدم، والقفز على المربعات، وهذه الأخيرة خاصة بالفتيات، والسباق والجري المنظم² والمشاية "عكاز البهلوان".³

أما عن مظاهر التسلية التي توجد في الأعياد والمناسبات مثل : الزواج والختان فتتجلى في قيام الرجال بالغناء على أنغام " الزرنة " والرقص "الزقايري " كما يستمتعون في الليل بالمدائح الدينية مع " المداح " أو المجموعة الصوتية المعروفة "بالحضرة"، أما الفتيات فيقيم بـ "رقصة النخ".⁴

4- المعتقدات الخرافية :

نجد أن أهالي الريح قد ترسخت في حياتهم بعض المعتقدات الخرافية، كخوفهم الشديد من عالم الجن، الأشباح، السحر، المشعوذين والعين الحاسدة، ولقد تكرست أكثر وتعمقت في المجتمع بفعل الحكاية الشعبية⁵ نذكر منها :

أ- الاعتقاد بالحسد والشعوذة :

أ-1- العين: ينتشر هذا الاعتقاد كثيرًا بين الناس ويتمثل بأن نوع من العيون له تأثير طيب، وآخر له تأثير سيء، ويشير إليها البعض "بالنفس"،⁶ فإن أصيب أحدهم يقولون أصابته "عين حارة"، لذلك فإنهم يضعون بعض الرموز كالقطعة من الذهب أو الفضة أو النحاس على شكل " حوت " أو على شكل "اليد" في ملابسهم لتقيهم من العين.⁷

¹ - لقاء مع السايح السايح، الريح، بتاريخ 2012/12/17، على الساعة 09:30.

² - لقاء مع نصر عتيق زيد، الريح، بتاريخ 2012\11\19، على الساعة 09:30.

³ - André voisin, 2004 , op , cit , p 80 .

⁴ - علي غنايية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية ، المرجع السابق ، ص 365 .

⁵ - André voisin, 2004, op , cit , p 135 .

⁶ - الأزهر ضيف، المرجع السابق ، ص، 144 .

⁷ - لقاء مع الزهرة دغوم، الريح، بتاريخ 2012\07\25، على الساعة 10:15 .

أ-2- السحر : إن السحر هو استخدام بعض المواد وإجراء بعض الطقوس والتعاويذ لتحقيق أهداف وأغراض معينة. ومن أسباب اللجوء لاستعمال السحر نجد: التفريق بين الزوجين، التقريب بين رجل وامرأة أو إيذاء شخص وغيرها¹. إن الذين يعتقدون بالقدرة على تأثير الموجودة في السحر يعززون ذلك إلى الأشخاص الذين يتحكمون بالجن، مثل الطالب الذي يكتب الأحجية والتمائم ، والشوافة² والعزام³، ويسود هذا الاعتقاد أكثر عند النساء، وذلك لقدرتهم على التعاطي معه أكثر من الرجال، والسحر نوعان أبيض وأسود.⁴

ب- الاعتقاد في عالم الأشباح والشياطين :

يسود في المجتمع الرياحي الإيمان والاعتقاد بوجود الأشباح والشياطين التي تتشكل في صورة حيوانات أو أجسام آدمية مشوهة، فيتخيل الناس القوى الغيبية الخرافية نذكر منها، "المصورة" وهي من الجن الذي يخرج في منتصف النهار يكون على شكل بشري من أعلى وفي أسفل على شكل أرجل حيوان، وعلى الأكثر تكون على شكل امرأة مغطاة بغطاء أبيض وتؤدي كل إنسان يقترب منها.⁵ و"النيد" هو شبح يظهر في الصحراء خاصة في الأماكن التي بها الموتى، ويعتقد أن هذه الأشباح تظهر في الليل.⁶ إضافة إلى الغولي أو "الغولية" وهي من الكائنات التي لها أشكال غريبة وعادة ما تكون على شكل امرأة بشعة الخلقة يكسو جسدها الشعر، أسنانها طويلة، وأظفارها خشنة وطويلة، وعيناها واسعتان.⁷

¹ - الأزهر ضيف، المرجع السابق، ص. 140 .

² - الشوافة: هي تلك التي تدعي علم الغيب، وترى ذلك في شيء معين كالسبحة أو القمح . ينظر ثريا التجاني، المرجع السابق، ص. 45 .

³ - العزام: هو الطالب الذي يكتب بالقرآن ويزيد على ذلك العزيمة التي يستعمل فيها قراءة في الماء. ينظر ثريا التجاني، المرجع السابق ، ص. 45 .

⁴ - الأزهر ضيف ، المرجع السابق ، ص. 141 .

⁵ - لقاء مع حدي بوغزالة محمد ، الرياح ،بتاريخ 2013\01\05، على ساعة 18:00 مساء .

⁶ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية، المرجع السابق ، ص. 64 .

⁷ - لقاء مع الزهرة دغوم، الرياح ، بتاريخ 2012/03/08، على الساعة 14:30 .

الفصل الثاني: الحياة الثقافية للبلدة

أولاً: عمارة المساجد.

ثانياً: التعليم القرآني.

ثالثاً: التعليم الأهلي.

رابعاً: تأسيس زاوية سيدي لمام.

خامساً: أعلام ومشاهير البلدة.

سادساً: أهل المعرفة والخبرة بالقيافة.

إن الوضع الثقافي هو المؤشر الذي يمكن أن نقيس به الحياة الفكرية في أي مجتمع من المجتمعات، هذه الحياة الفكرية تتبع من تفاعلات المجتمع مع القيم التي يؤمن بها، والفكر السائد في محيطه، ويتأثر كل مجتمع بعوامل ومؤثرات ثقافية متنوعة يتلقاها السكان بواسطة التربية والتعليم في مؤسسات علمية وأخرى دينية كالكتاتيب والزوايا،¹ فهو يؤثر ويتأثر . وبالرغم من وجود الاستعمار الفرنسي واستعماله سياسة محو الأصالة والثقافة العربية، إلا أن أهالي بلدة الرياح تمسكوا بعقيدتهم الإسلامية.

أولاً- عمارة المساجد :

يعتبر المسجد في حياة المسلمين مؤسسة ثابتة والعماد الأصيل، وهو أول عمل أنجزه النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة بعد المؤاخاة بين أصحابه، وحينئذ أرسى به قاعدة دائمة للمسلمين،² والذي يتجلى دوره في ترسيخ وتثبيت المعتقد الديني في الفرد وكذا تربيته، وتشكيل شخصيته من خلال اكتسابه القيم والاتجاهات ومعارف دينية وإجتماعية وأخلاقية وثقافية متنوعة من الدين الإسلامي السمح،³ كما أنه يعتبر مركزاً لنشر العلم وتحفيظ القرآن الكريم من خلال حفظه على المبادئ الإسلامية، وتقديم الدروس الفقهية، إضافة إلى تقديم الفتاوى.⁴

وقد لاقى الاستعمار مقاومة بطولية دعامتها المساجد، لأجل ذلك وجه ضربات قاسية، فقام بحملات دعائية واسعة لإرهاب الأهالي، وأصدر تعليمات بوضع رقابة سياسية في الميدان الثقافي.⁵ وقد انتشر تشييد المساجد بوادي سوف انتشاراً واسعاً عبر مختلف القرى، وخاصة خلال القرن 19م، حيث تم تشييد 36 مسجداً،⁶ ومنها مساجد الرياح .

¹ - إبراهيم مياشي، قيسات من تاريخ الجزائر، (د.ط)، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص. 107 .

² - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، مطبعة مزوار، الوادي ، 2012 ، ج 2 ، ص 48 .

³ - محمد بوخلون وآخرون، المرجع السابق، ص 87 .

⁴ - موسى بن موسى، المرجع السابق ، ص.93.

⁵ - محمد العربي الزبيري، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 - 1962)، (د.ط)، منشورات إتحاد الكتاب العربي،(د.م)، 1989، ص. ص . 10 ، 28 .

⁶ - موسى بن موسى، المرجع السابق ، ص 93 .

1- مسجد المراغنية :

وهو أول مسجد بالبلدة، سُمي بهذا الاسم نسبة إلى العرش الذي كان يُجاوره، وهو عرش المراغنية¹، وقد بناه عرش الخوالدية في حدود القرن 11 هـ و 17 م أي (1050 هـ - 1640م)، وبعد ثالث مسجد على مستوى وادي سوف بعد المسجد الكبير بالوادي، ومسجد الزقم، وحسب الروايات كان بين تاريخ تأسيسه وتاريخ تأسيس المسجد الكبير حوالي الثماني سنوات تقريبا، وقد بُني في بدايته بخشب النخيل، والأعمدة الخشبية، وقد توالى عليه عدة إصلاحات وترميمات، وتعاقب على إمامته العديد من الأئمة نذكر منهم: الإمام خالدي، والطالب الجريدي، والطالب كينة.²

2- مسجد لمام الشريف :

وهو مسجد زاوية لمام الشريف بحي لُقباب، تأسس سنة 1850 م، حيث وضع حجر أساسه الحاج صالح نصيري وأبناءه³، جدد هذا المسجد ثلاث مرات، وآخر تجديد له كان سنة 1961 م، وبناءه موجود إلى اليوم لكنه لا يستعمل حيث بني بقربه مقر جديد للمسجد. وقد تعاقب على إمامته أئمة أجلاء وهم: أحمد عسيلة سنة 1824م ، ثم ابنه إبراهيم الذي توفي سنة 1953م، وبعده ابنه المكي عسيلة⁴.

¹ - سمي بعرش المراغنية نسبة إلى سيدي مرغني الرجل الصالح المدفون بمحل تعبدته في الصحن الماسط، أنظر إبراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص 356 .

² - نبذة تاريخية أعدتها الجمعية الدينية للمسجد 1990 م، لدينا نسخة منها؛ ولقاء مع الحاج البشير شليبي، الرياح، بتاريخ 2012/12/13، على الساعة 11:51 .

³ - الجبارية زواري فرحات وفاطمة بن حمده ، المرجع السابق، ص. 21 .

⁴ - نبذة تاريخية عن المسجد أعدتها الجمعية الدينية في 1984/02/03 م، لدينا نسخة منها،

3- مسجد العواشير العتيق :

سُمي بهذا الاسم نسبة إلى عرش العواشير¹، وحسب تقديرات كبار السن في الحي أنه تأسس سنة 1772م، مبني بالجبس وأعمدته من جذع النخل، وسطحه من الجريد، ويقال أنه أعيد بناءه خمس مرات، وآخر مرة تم تجديده بعد الاستقلال. أما عن الأئمة الذين تداولوا على إمامة المسجد في بداية القرن 20م، نذكر منهم : عبد القادر بقر والد البشير بقر والبشير غريبي ثم التومي علي بن عمر عند مجيئه من تونس سنة 1935 م، وهذا الأخير بقي على الإمامة إلى غاية الاستقلال. أما فيما يخص المؤذنون منهم: غريبي قدور والد خليفة غريبي، ثم عبد الحفيظ جاب الله، ثم إبراهيم غربي والد العربي.²

4- مسجد سيدي علي دربال :

تأسس في النصف الثاني من القرن 19 م، أي قبل قدوم سيدي علي دربال، كان موجود بصورة بسيطة، هو عبارة عن دار صغيرة بجانبها زريبة جريد، وما زال تاريخ تأسيسه الدقيق مجهول، وواضع حجر أساسه غير معروف، وقيل أنه كان رجلاً من عائلة الضيف المكناة بالعثيمين. وبعد سنة 1870 م، بني في مكانه الحالي مسجد صغير، وهذا عندما توجه أعيان من البلدة إلى إبراهيم الشريف³، فطلبوا منه أن يرسل إليهم من يؤمهم في الصلاة ويعلمهم دينهم، فأرسل لهم من تونس أحد تلاميذه، وهو الشيخ علي دربال. ومنذ ذلك التاريخ عرف المسجد باسم الدرابلية إلى يومنا هذا، وقد تجدد عدّة مرات من طرف جماعة من الحي سنة 1910 م و 1957 م. أما عن الأئمة الذين تعاقبوا على المسجد فهم: عثمان قديري، علي دربال ومختار دربال سنة 1925م⁴. ودفن في هذا المسجد عشرة أشخاص هم : علي دربال،

¹ العواشير : يقال أن جدهم يسمى عاشور من موالى أولاد مياسة لكن معظمهم يثبت هذا النسب ، وبعضهم ينفي ذلك. ينظر ابراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص 350 .

² لقاء مع العيد نفاق ، الرياح ، بتاريخ 2013/03/26 ، على الساعة 16:30 .

³ إبراهيم الشريف: وهو إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل، يعود أصله إلى قبيلة البوازيد العربية الهلالية ولد بنفقة سنة 1813م، وتركه والده صغير وتربى في أحضان جده من الأم، وهو الولي الصالح سيدي بن ضيف الله، فورث عليه الصلاح، وتعلم على يدي الشيخ أبي بكر الشريف، فأسس زاوية في نفطة " القادرية " 1835 م، و توفي 1875م . للمزيد ينظر، عاشور قمعون،"دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في حركة الوطنية الجزائرية"، مجلة البحوث والدراسات ، ع. 3 ، جوان 2006 ، مركز جامعي بالوادي ، ص ص . 72 ، 73 ؛ وإبراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص. 403 .

⁴ علي غنازية، برنامج بيوت عامرة، حصة خاصة بمسجد علي دربال، إذاعة سوف بالوادي، أرشيف 2011 م .

سعيدة دربال، رقية دربال، إبراهيم دربال، ومحمد دربال، عبد القادر تامة، إحميدة عناد، إبراهيم عناد، طاهر عناد وإحميدة الضيف.¹

5- مسجد العثمين :

سُمي هذا المسجد بهذا الاسم نسبة إلى عرش العثمين²، ويقع بحي الشعابنة" حي الأمير عبد القادر حاليًا"، وحسب بعض الروايات يعود تاريخ تأسيسه إلى حدود 1917م أو قبله بقليل، أما المؤسس الحقيقي فهو مجهول. وتعاقبوا على هذا المسجد شيوخا منهم: مصطفى عسيلة³، سي عبد القادر دربال⁴، وعبد الكريم دربال.⁵

6- مسجد البغازلية :

يقع هذا المسجد بحي البغازلية، وسُمي بهذا الاسم نسبة إلى عرش البغازلية، أما تاريخ تأسيسه فيقول أحد كبار الحي أنه رأى البناء الأول سنة 1937م، وهو عبارة عن دويرة صغيرة غير مسطحة يحيط، بها زرب من جريد، وقد جدد هذا المسجد 4 مرات، وكان أول تجديد له عام 1948، حيث أضافوا له غرفتين مقببتين، وبئر، وساحة للصلاة. وقد تعاقب

¹ - لقاء مع الهادي عناد، الرياح ، بتاريخ 2013/02/14، على الساعة 11:30 .

² - العثمين: هم فصيلة من عميرة الحمايده التي تنتمي إلى عرش القرافين. ينظر إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 366.

³ - مصطفى عسيلة : ولد خلال سنة 1922 بالرياح، ساهم في الثورة التحريرية من خلال انضمامه للمنظمة المدنية، أُلقي عليه القبض سنة 1957، وأعدم رميًا بالرصاص. ينظر سعد العمامر والجيلاني العوامر، شهداء حرب التحرير بوادي سوف، (د. ط) ، مطبعة النخلة ، الجزائر ، (د. ت) ، ص. 87 .

⁴ - عبد القادر دربال : ولد خلال سنة 1932 بالرياح، وهو ابن المختار دربال ، نشأ و ترعرع في أسرة محافظة ، أغلب أبناءها من حفظة القرآن ، أرسله والده إلى مدينة تونس لإتمام دراسته ، إلتحق بجامعة الزيتونة وعمره لا يتجاوز 14 سنة، وفي عام 1946 حصل على شهادة الأهلية، ثم التحصيل في العلوم في 1954، وعين بمدارس جمعية العلماء في عنابة سنة 1958، ثم سطيف ، ثم معسكر حيث أُلقي عليه القبض هناك، وبعد الاستقلال عين كمدرس بالرياح، وافته المنية بمرض عضال 2005/09/17 . ينظر سعد بن البشير عمامرة و أحمد بن الطاهر المنصوري، أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب، (د. ط)، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2006 ، ص. 123 .

⁵ - لقاء مع ميلود بن عمر ، الرياح ، بتاريخ 2012/10/12، على الساعة 10:26 .

على إمامته محمد تامة¹ من 1945 الى سنة 1952م، ثم عبد الحفيظ دربال² سنة 1958م. ولم تُؤدَّ فيه صلاة الجمعة إلا بعد الاستقلال عام 1968³.

ثانيا-التعليم القرآني :

كان التعليم القرآني منتشرًا في كامل أنحاء الجزائر خلال القرن التاسع عشر⁴. فلا يخلو حي من أحياء في المدن ولا قرية من القرى⁵، إلا وبها مدرسة قرآنية أو كُتاب تابع للمسجد أو منفصل عنها⁶، وإليه يعود الفضل في المحافظة على القرآن الكريم خلال فترة الاحتلال⁷، وقد انتشر وراج بوادي سوف بفضل المساجد والزوايا⁸، فكان الكتاب "الطلبة"⁹ يستقبلوا الصبيان منذ طلوع الفجر مهما كان الفصل الزمني، فيكون فطورهم الصباحي هو القرآن، ويرشد بعض المؤدبين الطلبة أن يكون كلامهم عند استيقاظهم من النوم ترديد بعض الأدعية مستعينين بها على الحفظ مثل " خط العيد يا حنان يا منان افتح عن طلبة القرآن".¹⁰

- 1- محمد تامة : هو محمد بن أحمد بن محمد بن عمار بن عون ولد خلال 1888 م، عاش في أسرة فقيرة ، زاول حرفة الرعي منذ صباه ، ذهب إلى الجريد بتونس ليدرس في زاوية سيدي المولدي " الزاوية القادرية "، حيث أنه ختم القرآن بها، درس منذ عودته في منزل لخضر دغوم، وكان لا يتقاضى إلا قليل من القمح والشعير، وسُمي " بالمرابط " ثم درس في مسجد علي دربال، ومسجد البغازلية، وافته المنية رحمه الله عام 1952 عن عمر يناهز 65 سنة ، لقاء مع محمد الصالح وجمعة تامة ، الرياح، بتاريخ 2013/03/06، على الساعة 10:15 .
- 2- سيأتي لاحقا التعريف بشخصية عبد الحفيظ دربال.
- 3- لقاء مع علي بوغزالة محمد ، الرياح ، بتاريخ 2012/12/13 ، على الساعة 15:23 ؛ لقاء مع محمد العربي عروة الرياح، بتاريخ 2012/12/09، على الساعة 13:30 .
- 4- محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية، المرجع السابق ، ص. 48 .
- 5- رابح تركي، التعليم والشخصية الجزائرية (1931 - 1956)، ط 2، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981 ص.229 .

6 - Ahmed najjah, op, cit, p. 108 .

7- رابح تركي، المرجع السابق، ص.229.

8- أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر ، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر ، 2009 م ، ص. 226 .

9- الطلبة : وهي جمع طالب، لأنه يطلب الأجر من الله، و طلب العلم، ثم يصير معلماً، ينادونه الصبيان " نعم سيدي " وهي كلمة نشأت بسبب احترام الصبيان للمعلم، و لما تكرر استعمال هذا اللفظ أصبح ينعت به المعلم. ينظر علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص. 13 .

10- إبراهيم مياي، قيسات من تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص. 108 .

كما كانت بعض العائلات تشيد مدارس قرآنية ككتيب لخضر دغوم بحي علي دربال، وهذا الأخير سخر جزء من بيته لتعليم القرآن، وجعل محمد بن أحمد تامة مدرس فيه فكان الطلاب يتوافدون إليه من كل جهة، ومن بين الدارسين في هذا الكتيب، بوغزالة محمد الجيلاني، والهادي تامة، ودغوم الطاهر.¹

أما عن أدوات الكتابة فهي بسيطة تحضر محلية منها: القلم ويكون من قصبة يابسة طولها 10 سم وعرضه من 2 إلى 4 سم، ويقص من الوسط ليشد الحبر، والدواية تصنع من صوف خاص ينزع من بطن " العلوش"، فيحرق هذا الأخير في إناء مصنوع من الطين إلى أن يصبح صمغ، ويضاف إليه قليل من الماء، وتوضع كمية منه في قاع الدواية مع شيء من الصوف، فيصير مدادًا للكتابة،² واللوح هو صفيحة التي يكتب عليها الطالب دروسه أو قرآنه لحفظه،³ ويكون مصنوع من الخشب،⁴ والطين هو مادة يمحي بها اللوح بعد حفظ ما به من قرآن، إضافة إلى المصحف " القرآن الكريم " إن وجد، وتوضع هذه الأدوات في مخلاة وهي عبارة عن محفظة صغيرة من الصوف أو الكتان يضع فيها التلميذ أدواته.⁵

أما عن راتب المعلم " نعم سيدي " عادة لا يطلب أجره إلا ما يقدمه له أولياء التلاميذ أو أطفال أنفسهم عند مناسبات مرتبطة بالتعليم، كالفتوح وهو شيء من التمر أو الطعام الذي يحمل إلى كتاب في أول دخول الصبي إلى المسجد. الختمة وهي طعام الذي يقدم عند حفظ الطفل حزب من أحزاب القرآن، أو القرآن بأكمله.⁶ الحضور يحمل الأطفال لمعلمهم كل يوم ثلاثاء بعض الأعواد من الحطب " الحضور " أثناء الشتاء؛ من أجل تجفيف الألواح بعد محوها، أو تدفئة مكان الحفظ أو يحملها المعلم إلى بيته.⁷ لربعية وهي قيمة مالية يقدمها يقدمها الصبيان للمعلم كل يوم أربعاء من كل أسبوع، ويختلف مقدارها حسب مستوى المعيشي لكل صبي، و " لعبار " أو " اللحمة " هي شيء من القمح واللحم تقدم للطلاب

1- لقاء مع الجيلاني بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 25\06\2012، على الساعة 08:35 .

2-André voisin,2004, op, cit , p270 .

3- وريدة نقاش، المرجع السابق، ص. 42.

4-Ahmed nadjah , op, cit, p .108 .

5- علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر، المرجع السابق، ص.16.

6- لقاء مع الجيلاني بوغزالة محمد، الرياح ، بتاريخ 05\07\2012، على الساعة 08:30 .

7- علي غنابزية ، " دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي والحاضر مجتمع وادي سوف " نموذجًا " مجلة مجلة البحوث والدراسات، ع.4 ، يناير 2007 ، المركز الجامعي بالوادي ، ص. 72 .

المؤدب في عيد رجب أو شعبان، أو القديري، أو عاشوراء، أو المولد النبوي، كما تقدم له بعض الألبسة في عيد الفطر أو عيد الأضحى، أما في فصل الخريف فتقدم له شيء من التمر.¹

عند دخول الصبيان إلى المساجد لتعلم القرآن الكريم وهم بأعمار مختلفة، فيقوم "الطلبة" بتقسيم هؤلاء الصبيان حسب مستواهم، وهي كالاتي:

أ_المستوى الأدنى: يضم الصبيان في المرحلة الأولى، ويتم تلقينهم الحروف "الابتئية"²، ويشرف عليهم المعلم بنفسه، أو يختار لهم عريقاً "مساعدًا" من تلاميذه النجباء، فيعلمونهم الأحرف الهجائية و تدعى "أليف"³ فيحفظونها حرفاً حرفاً مع احترام الترتيب، ثم يقوم "الطلبة" بإكمال التعاليم كالتنقيط، وحركات الحروف .

ب_ المستوى الأعلى : يضم التلاميذ الكبار عموماً، الذين يجتمعون في الصباح الباكر على شكل حلقة يتصدرها المعلم،⁴ ويجلسون على حصائر أو أفرشة في فصل الشتاء، أما في فصل الصيف فيجلسون على التراب.⁵ يبدأ الشيخ بإملاء على الجميع من اليمين بالتدرج بالتدرج والترتيب، رغم اختلاف مستويات السور،⁶ وبعد إكمال الكتابة يصححها المعلم، ويشرعون في قراءتها وتلاوتها بصوت عالي مرات عديدة، ويستمر هذا إلى غاية الساعة الحادي عشر صباحاً، وبعدها يرجعون إلى بيوتهم لأخذ قسط من الراحة، ويعيدون في وقت الظهر ليعرضون على الطالب ما حفظوه في الصباح، ثم يقومون بمسح ألواحهم لتكون

¹ - موسى بن موسى، المرجع السابق، ص. 98 .

² - الأبتئية: هي شائعة في صحراء بلاد الجزائر وتونس، وهي على هذا الترتيب: أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ر، ز، ط، ظ، ك، ل، م، ن، ص، ض، ع، غ، ف، ق، س، ش، هـ، و، لا، ي، ء . ينظر مجمد رشيد علي بوغزالة، شرح مختصر خليل المالكي الموسوم فتح الجليل في حل الفاظ جواهر درر خليل للعلامة محمد بن ابراهيم التتائي المالكي، رسالة دكتوراه في الفقه والاصول، معهد الدعوة الجامعي، جامعة لبنان، ج1، 2007، ص.ث.

³ - أليف : نسبة إلى أول حرف " الألف " .

⁴ - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص. 18 ، 19 .
5-Ahmed nadjah , op, cit, p 108 .

⁶ - علي غنابزية، دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر ، المرجع السابق ، ص. 20 .

جاهزة في اليوم الموالي،¹ وهكذا دواليك سائر أيام الأسبوع دون كلل أو ملل، فلا تكون العطل إلا في أيام العيد.²

ولقد لقي هذا النوع من التعليم القرآني رواجاً واهتماماً في البلدة، ويعود إلى عدة عوامل أهمها:

- حاجة أهل المنطقة للقرآن الكريم قصد التعبد ومكانة ذلك في قلوب المسلمين عامة.
- قيمة معلم القرآن "نعم سيدي" في المجتمع واحترامه من طرف سكان البلدة، وخاصة الأولياء، وانتقل الأمر للأطفال حيث يكونوا أشد خوفاً ورهبة منه فهو في نظرهم السيد المطاع الذي يعاقب من يستحق العقاب.³
- افتخار المجتمع بالابن الحافظ للقرآن، وخاصة الوالدين الذين يزدادون اعتزاز به حين يؤم الناس في صلاة التراويح خلال شهر رمضان.
- حفظ القرآن الكريم يجعل صاحبه له الحق في تعليم القراءة والكتابة أو الحصول على فرصة لمواصلة الدراسة خارج المنطقة في جامع الزيتونة بتونس، ومن الذين أكملوا دراستهم بالزيتونة نذكر، معراج دربال، الطاهر بن علي، عبد الكريم بن الحاج المختار⁴...

ثالثاً - التعليم الأهلي :

إن التعليم الفرنسي جاء محاولة لاستيعاب أكبر عدد من أبناء المنطقة، وإعدادهم لوظائف يترفع بها المعمر أكثر منها عملاً تثقيفياً للأهالي، حيث كان المستعمر دوماً منذ تواجده بالبلدان العربية المراهنة عليه قصد التحكم في طبيعته ومستوياته، لأنه يعتبر أخطر التحديات. إضافة إلى جعل هذه البلدان بمثابة مخزن الذي يمد باليد العاملة، التي تتطلب في تحضيرها مستويات متواضعة. وعلى إثر الاستقرار الفرنسي بمنطقة وادي سوف عملت الإدارة الفرنسية على تأسيس مجموعة من المدارس كان أولها مدرسة الأهالي 1886م،⁵ ومنذ

¹ - لقاء مع الجبلاني بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ 5\06\2012، على الساعة 08:30 .

² - Ahmed najjah , op ,cit , p 109 .

³ - يعاقب الطفل بالفلاحة، "الفلة" خصوصاً إذا تهاون في حفظ لوحه .

⁴ - رسالة بعثها الطاهر دغوم بتونس إلى والده لخضر دغوم في عميش، المؤرخة في 14/01/1947 .

⁵ - موسى بن موسى، المرجع السابق ، ص.102.

ذلك الوقت أخذت المدارس بالانتشار في كافة قرى المنطقة، ومن بينها بلدة الرياح، وهذه الأخيرة أنشأت بها مدرستين و هما :

1 - مدرسة عميش :

وهي أول مدرسة فرنسية بُنيت في المنطقة بحي لقاب في صيف 1951 م، وتتكون من قسمين وسكن وظيفي وإدارة.¹ باشرت في التعليم 02 أكتوبر 1952م وحملت اسم مدرسة عميش² نسبة إلى المنطقة.³

ولقد أطر هذه المدرسة مجموعة من المعلمين الفرنسيين أولهم المعلم الفرنسي "ألفانسي" ALFONSI⁴، وهذا الأخير الذي لحقت به زوجته السيدة ألفانسي في الموسم الموالي 1953\1954م. وفي الموسم الدراسي الثالث 1954/1955م قدم معلمان وهما: "أكلار" CLER⁵، و"مارتين" MARTIN⁶. أما الموسم الذي يليه 1955/1956م، فقد لحق بالمدرسة المعلم "كونتري" KONTRI⁷، والمعلم "بار" BARE⁸. أما الموسم الدراسي الخامس 1956/1957م فدرّس بهذه المدرسة "بلوندا" BLONDEL⁹، ومعه زوجته¹ وبقي

1- لقاء مع السايح السايح ، الرياح ، بتاريخ 2012/12/17، على الساعة 08:30 .

2- André voisin , 2004, op, cit, p, 273 .

3- وسميت المدرسة فيما بعد بمدرسة إمام الغزالي.

4- "ألفانسي" Ange pierre ALFONSI : ولد 21 مارس 1927 م، بدأ في مهنة التعليم 20 أكتوبر 1949م و درّس في كل من بسكرة و الوادي ، و قد قدم للمدرسة بصفة مرسوم .

5- أكلار CLER cjean pain : ولد 24 ماي 1934 م، و بدأ مهنة التدريس 30 أكتوبر 1953 م، أما عن إلتحاقه بالمدرسة فهو في 06 أكتوبر 1954 م بصفة مستخلف .

6- مارتين MARTIN guj : ولد في 25 أفريل 1931 م، و بدأ مهنة التعليم 01 ديسمبر 1950 م و درس في كل من من بسكرة و الوادي إلتحق بمدرسة عميش 16/12/1954م بصفة مرسوم .

7- كونتري contre jean : ولد 04 ماي 1939م ، زاول مهنة التعليم إبتداء من 01 أكتوبر 1953 م، و درس في كل كل من باتنة و البيضاء و المقرن إلتحق بالمدرسة في أكتوبر 1955 .

8- بار PARRE clarile : ولد 10 جانفي 1935 بدأ التدريس أكتوبر 1955م و درّس في قمار أولًا ثم إلتحق بالرياح في أكتوبر 1954 .

9- بلوندا BLONDEL MAR : ولد 14 جوان 1925، بدأ التعليم 15 جانفي 1946 فدرس في كل من قسنطينة وكوينين والرياح، هذه الأخيرة التي إلتحق بها سنة 1956 .

يدرسان بها إلى غاية 1961م، وفي سنتي 1961/62م درّس المعلم "فالطو" VALT². وقد استقبلت المدرسة أول فوج من التلاميذ في الموسم الدراسي 1951/1952 م، والجدول الآتي يوضح ذلك:

اسم التلميذ	الميلاد	اسم التلميذ	الميلاد
الشريف عبد القادر بن محمد لمين	خلال 1938	لعريض لعريض بن عمار	خلال 1944
الشريف محمد العربي بن محمد لمين	خلال 1945	إغدير عبد المالك بن أحمد	خلال 1945
عبيد عبد المالك بن محمد الصغير	خلال 1946	السايع السايح بن خليفة	خلال 1944
فريوة محمد بن علي بن الحاج	1946/04/02	عتيق زيد نصر بن سعد	خلال 1944
الشريف علي الشايب بن إبراهيم	1946/05/24	إغدير إبراهيم عبد القادر بن عبد الله	خلال 1944
نينة البشير بن ساسي بن سالم	خلال 1947 م	دريالرشيد بن مختار	خلال 1944 م
زيد الساسي بن إعمارة	خلال 1946 م	دريال عبد الحميد بن عبد الحفيظ	خلال 1943 م
حماني محمد بن علي	خلال 1946 م	عبيد محمد بن محمد الصغير	خلال 1944 م
إحشيفة لمين بن لخضر	خلال 1946 م	إحشيفة أحمد بن لخضر	خلال 1944 م
إعبيدي علي بن أحمد	خلال 1945 م	فرحات بن عمار	خلال 1946 م
فرحات عبد المجيد بن الهادي	1946/11/29	الحاج سعد إبراهيم بن علي	خلال 1944 م
كينة العربي بن العايش	خلال 1945 م	محسن علي بن فرحات	خلال 1944 م
فرحات لخضر بن الهادي	1944/12/11	بالقاسم عمار بن عبد الرزاق	خلال 1944 م
دريال الجنيدي بن عبد الحفيظ	1944/12/25	بالقاسم رقية بنت عبد الرزاق	1947/11/03
محسن لزهاري بن البشير	خلال 1944 م	عبيد عبد الكريم بن محمد	خلال 1942 م
الشريف بوزيد بن إبراهيم	1944/04/02	دريال عبد الرحمان بن البشير	خلال 1943 م
زيد خليفة بن علي	خلال 1946 م	سمحي سال بن عبد الحفيظ	خلال 1943 م
إغدير إبراهيم العيد بن عمارة	خلال 1944 م	دريال محمد بن مختار	خلال 1942 م
زيد محمد لمين بن إبراهيم	خلال 1944 م	زيد صالح بن علي	خلال 1944 م
محسن مصطفى بن زهرة	خلال 1944 م		

جدول يوضح أسماء التلاميذ مدرسة عميش³

وما يلاحظ من خلال الجدول، أن معظم التلاميذ كان سن التحاقهم بالمدرسة ثماني سنوات، فكان أغلبهم من مواليد 1944 م. أما بالنسبة للبنات اللواتي التحقن بالمدرسة، فإن عددهم كان ضئيلاً جداً خلال هذه الفترة؛ ويعود ذلك إلى طبيعة المنطقة المحافظة، غير أنه

¹ -Registre MATRICUL des élèves ADMIS A L'école, du 1 Octobre 1952 ou 1 Octobre 1957 Robah, Emèche .

² - لقاء مع علي عبيد، الرياح ، بتاريخ 2012/12/27، على الساعة 09:30 .

³ -Registre matricule Des elevés ADMIS A L'école, 01 Octobre 1952 .

لم يمنع من التسجيل فنجد رقية بالقاسم، والتي ولدت 1947\11\03م، وكانت من الأوائل الذين التحقوا بالمدرسة.

وقد كانت المنظومة التربوية الفرنسية تدوم ستة سنوات خلال المرحلة الأولى وهي مقسمة كالتالي : $C1 - CP - CE1^{er} - CE2^{eme} - CM_1 - CM_2^1$ كما أن لكل مدرسة نظامية الوقت المحدد للدراسة، والذي يزاول أثناءه التلاميذ نشاطهم الدراسي، وفيما يخص مدرسة عميش فإن التوقيت الرسمي قُسم إلى فترتين، ثلاث ساعات في الصباح من الثامنة إلى الحادية عشر، وثلاث ساعات في الفترة المسائية من الساعة الثانية إلى الساعة الخامسة، وتتخللها راحة لمدة نصف ساعة يستغلها التلاميذ للراحة، واللعب، وتناول بعض الأكل - إن توفر لهم - وجلب ماء الشرب من البئر² الواقع بساحة المدرسة، أو تعليمهم بعض الألعاب كلعبة الشاشية، والسباق ولعبة الطائرة، كرة القدم والنحلة الدوارة وغيرها.³

ولقد استعملت إدارة المدرسة لإعلان بداية الدوام "الناقوس"، ولنفس الغرض عند نهاية الدوام من طرف التلاميذ الذين كانوا يتنافسون فيما بينهم للظفر بدقه. لم تكن لدى التلاميذ محافظ أو أدوات خاصة بالدراسة، كانت الإدارة الفرنسية مسؤولة عن كل المستلزمات، تقدم لهم الطعام بعد الانتهاء من الفترة الصباحية، وهو عبارة عند دشيشة، وفي العام الثاني أضيف لهم الخبز⁴، أما الفواكه فقد كانت مفقودة تمام⁵.

وبالنسبة لنظام التدريس فقد روى لنا أحد الدارسين بالمدرسة، وهو السايح السايح⁶ أنه في القسم الواحد يضم أكثر من مستوى، لكل صف مستوى معين، فيعطي المعلم لكل منهم

¹ - لقاء مع السايح السايح ، الرباح ، بتاريخ 2012/12/17، على الساعة 08:30 .

² - أنظر الملحق رقم (20- أ) .

³ - لقاء مع نصر عتيق زيد، الرباح ، بتاريخ 2012/11/19، على الساعة 09:30.

⁴ - الخبز: و هو على شكل دائري يجلب من البياضة وكل خبزة تقسم إلى ستة قطع.

⁵ - لقاء مع السايح السايح ، بتاريخ 2012/12/17، على الساعة 08:30 .

⁶ - السايح السايح : ولد السايح السايح من عائلة فقيرة وصابرة في ماي 1945 م، التحق بالكتاب (الجامع) سنة 1953م، وحفظ 10 أحزاب، وكان من أول الملتحقين بمدرسة عميش إلى غاية 1960م، حيث تحصل في هذه السنة على الشهادة الابتدائية، وزاول دراسته في التكوين المهني بالوادي فرع التجارة، وتحصل على شهادة كفاءة مهنية (C.A.P) ماي 1962، وعند خروج المستعمر شغرت المدارس، فوظف كمدرس بمدرسة العقلة الابتدائية ، والتحق، وعين بعدها كمعلم

مادة معينة، ويبدأ بالتدريس من اليمين إلى الشمال. أما عن المواد المُدرّسة آنذاك فهي، الحساب، التاريخ، الجغرافيا، العلوم الطبيعية، وكانت جُلّها بالفرنسية.

وقد كانت هناك متابعة صحية للتلاميذ داخل المدرسة، حيث أكد لنا الجميع ممن التقينا بهم (تلاميذ سابقون بالمدرسة) مدى الحرص الذي كانت توليه إدارة المدرسة ومعلميها للنظافة، سواء أكانت نظافة الأطافر، الشعر، العيون ... ومحاربة الأمراض المنتشرة، كالقرع¹، والتراكوم. ويكون ذلك بالوقاية بواسطة التنظيف، أو العلاج لتلك الأمراض².

ومما هو جدير بالملاحظة أن أول دورة تم إجرائها كانت سنة 1960م، وقد تحصل فيها التلميذ، السايح السايح على الشهادة الابتدائية، وقد كانت تمنح هذه الشهادة للمتحصل عليها تكريماً له³.

إن لكل مدرسة وقت محدد للدراسة، فبالنسبة لمدرسة عميش فكانت العطل على النحو التالي:

- **العطلة الأسبوعية:** وتكون مساء السبت ويوم الأحد، وهو يوم عبادة بالنسبة للمسيحيين وأداء الصلاة في الكنيسة .
- **العطلة الفصلية:** تكون عقب الامتحان الأول والثاني مدتها 15 يوماً في كل فصل أي عطلة الشتاء وعطلة الربيع .
- **العطلة الصيفية:** وهي عطلة آخر السنة بعد الامتحان الأخير، وإعلان النتائج تبدأ من يوم 31 ماي إلى غاية 01 أكتوبر، وتدوم أربعة أشهر؛ وذلك بسبب إرتفاع درجة الحرارة في فصل الصيف⁴.

بمدرسة سيدي عمران إلى غاية 1969 م، ومنها إلى مدرسة النخلة الشرقية ثم المدرسة الابتدائية إمام الغزالي 1972م، إلى غاية 1984 م أين التحق بمتوسطة آل ياسر، ومنها إلى متوسطة بوغزالة إلى غاية 1998م (جوان) حيث أحيل للتقاعد.

¹ - القرع : وهو داء يصيب فروة الرأس .

² - لقاء مع السايح السايح ، بتاريخ 2012/12/17، على الساعة 08:30 .

³ - تحمل هذه الشهادة ختم مفتشية عمالة قسنطينة وإمضاء المفتش و توقيع التلميذ (أنظر نموذج لهذه الشهادة 1960 في الملحق رقم (21) .

⁴ - لقاء مع نصر عتيق زيد، الرياح، بتاريخ 2012/11/19، على الساعة 09:30 .

2 - مدرسة علي دربال:

سميت بهذا الاسم نسبة إلى الحي الذي بُنيت فيه، وهي المدرسة الثانية بالمنطقة،¹ تأسست في عام 1960م بحجرة واحدة، تابعة إدارياً للمدرسة الأم (مدرسة عميش)²، وفتحت أبوابها خلال الموسم الدراسي 1960\1961م، تحت إشراف المعلم "مارسكوت" MARESCOT³، والجدول الآتي يوضح أسماء التلاميذ الذين التحقوا بمدرسة خلال هذا الموسم:

اسم التلميذ	الميلاد	اسم التلميذ	الميلاد
ذيب عمارة بن علي	1948/04/22	محمد بن الحسين	1951/06/17
شويرف عبد القادر بن محمد	1949/06/10	لطرش عبد الرحمان بن الشايب	1951/08/12
شويرف غادة	خلال 1949	لخضر بن سالم بن فرحات	1951/04/08
محمد بن بشير	1950/03/06	عبيدي دويم بن صالح	خلال 1951
إغدير بشير بن الهاشمي	خلال 1950	محمد لمين بن بلقاسم	خلال 1951
بن خالد محمد ميلود	1950/01/11	ضيف عبد الرزاق بن البشير	1952/02/09
عمار بن محمد	خلال 1950	سنوسي محمد	1952/12/08
سليمة بنت غادة	خلال 1950	زواري مسعود بن صالح	1952/04/05
عبد الرزاق بن خليفة	خلال 1949	بالي قويدر بن عمارة	خلال 1952
إعمارة بن الناصر بن العيد	خلال 1950	عبد الحميد بن العيد بوشول	1952/01/03
بوجويحيف عبد القادر	1951/10/20	حائوتي جلول بن عبد القادر	1952/03/12
بالقاسم بن عمار بن صالح	خلال 1951	جابر لخضر بن مبارك	خلال 1952
زواري نصر بن الصادق	خلال 1951	صالح بن عمار	خلال 1952
تامة نصر بن العيد	1951/04/14	حائوتي مصباح بن نصر	1952/09/05
دغوم محمد الصغير بن لخضر	خلال 1952	مصباحي زينب بنت مصطفى	1953/05/20
بوطيب بن غادة	1953/07/15	بن قادي صباح بنت علي	1953/12/31
جباري بن سعد	1953/10/24	حائوتي لمين بن عبد القادر	1954/07/29
بوجويحيف عمار	1955/05/03	بن قادي مبروك بنت علي	1955/08/22
دربال عبد الصمد	1955/04/10	دربال عبد العزيز بن عبد الحفيظ	خلال 1955
تامة الجيلاني بن العيد	1955/02/23	قويدري لخضر بن أحمد	خلال 1949
قويدري سليمان بن أحمد	خلال 1951		

1- سميت المدرسة فيما بعد بمدرسة ابن رشد.

2- السجل الذهبي لمدرسة ابن رشد، الريح، سلمه لنا ظريف فرح مدير المدرسة.

3 - مارسكوت Marescot jaques Roger Cjeorges: ولد 12 جوان 1936م في أليس جيرات (الأردن) إلتحق بالمدرسة 1961/10/04 م .

جدول يوضح أسماء التلاميذ في مدرسة علي دريال¹.

الملاحظ من خلال الجدول أن أغلب التلاميذ أعمارهم تتراوح ما بين ستة إلى اثني عشر، أما بالنسبة للفتيات اللاتي التحقن بالمدرسة أن عددهن قليل، وهذا راجع إلى طبيعة المنطقة كما ذكرنا سابقا.

وبالرغم من وجود هذه المدارس الفرنسية إلا أن السكان فضّلوا عدم دخول أبناءهم إلى هذه المدارس كرهاً لفرنسا، فالأغلبية يتعلمون في المساجد، والزوايا، والكتاتيب، أو ينتقلون إلى تونس لدراسة بجامع الزيتونة، أو زاوية المولدي بوعرقية.² وعلى رغم من ذلك فقد أثرت هذه المدارس في لغة تخاطب الأهالي، حيث أنها مزجت ببعض المفردات الفرنسية أثناء الأخذ والرد بين أفراد الأسرة، أوفي عمليات البيع والشراء، وفي العمل؛ وهذا من خلال تسرب بعض الكلمات، وجعلها معتادة على الألسن، عملت على طمس معالم اللغة العربية، وخصوصاً الألفاظ المتعلقة بالوسط المدرسي، (كـريو - قلم الرصاص) (ستيلو - قلم الحبر)، (الطبلية - المئزر)، (الروت - الطريق)، (الطابلة - الطاولة)، (الكرطابل - محفظة)، (اليكول - مدرسة)، (تلي - تلفزة)، (بيرو - مكتب)، وغيرها من الألفاظ.³

ومما سبق من خلال الاطلاع على مجموعة السجلات، ووثائق المدرسة الأرشيفية، نلمس مدى حرص الطاقم الإداري للمدرسة على تسجيل كافة التفاصيل المتعلقة بسير العملية التعليمية، الشيء الذي انعكس إيجابيا على متمدرسي المدرسة.

رابعا - تأسيس زاوية سيدي لمام

قبل الحديث عن تأسيس الزاوية يجدر بنا الوقوف على بعض الطرق التي ظهرت بالمنطقة، فقد شهدت الجزائر خلال القرنين التاسع عشر والعشرون بروز الطرق الصوفية، وانتشارها بشكل واسع في مختلف أنحاء الجزائر، وخاصة المناطق الصحراوية، منها وادي سوف التي برزت فيها هذه الطرق بكثرة، والتي تجذرت في عقيدة المجتمع ومن بين الطرق التي ظهرت في بلدة الرياح هي:

¹ -Registre matricule Des enlevés ADMIS A L'école Année Scolaire 1961 - 1962.

² - لقاء مع عبد الحميد جاب الله ، الرياح ، بتاريخ 2013/02/18، على الساعة 10:00 .

³ - لقاء مع محمد الصغير دغوم ، الرياح ، بتاريخ 2012/07/10، على الساعة 08:54 .

1- الطريقة التجانية :

مؤسس هذه الطريقة هو أحمد التجاني¹، والمكنى بأبي العباس أحمد بن محمد التجاني الشريف، ولد بعين ماضي قرب الأغواط سنة 1550 هـ / 1737 م². تنقل منذ صغره بين ثلاث حواضر علمية، عين ماضي، تلمسان وفاس،³ وعند انتقاله إلى عين ماضي جعلها مركز طريقته.⁴ انتشرت الطريقة بفضل مساهمة التجار، والحكام السلاطين.⁵ وتعد زوايا الطريقة التجانية من أكثر الزوايا انتشاراً في الجزائر، وكانت زاوية تماسين بتقترت أعظم زواياها. ورائد الطريقة في وادي سوف هو السيد محمد الساسي لقماري، الذي قصد الشيخ أحمد التجاني في 1198 هـ / 1789 م بعين ماضي فأعجب به. وأخذ عنه طريقته.⁶ كما تأسست زاوية تجانية بعميش " البياضة " من طرف الحاج سي بن سالم⁷ سنة 1875 م⁸. وقد تميزت هذه الطريقة بسهولة تعاليمها، وتلائمها مع المجتمع، كما أنها كانت محطة الراحة لطلبة القرآن، والعلوم العربية والإسلامية إضافة، إلى أنها ملجأ للفقراء والمساكين وتأوي الغرباء والعجزة، وتطعم الجائعين وأبناء السبيل⁹. ومن أتباع هذه الطريقة في بلدة الرياح نجد: عائلة فرحات، وعائلة برة، وقدر، وديدي، وعائلة دغوم.¹⁰ وأغلب أتباع هذه الطريقة من عرش أولاد جامع.¹¹

¹ - André voisin, 2004 , op , cit , p 155 .

² - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 317.

³ - سعيد ديدوي، المرجع السابق، ص. 30 .

⁴ - André voisin , 2004 , op , cit , p 155 .

⁵ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، (د.ط) ، الوليد ، الوادي ، (د.ت) ، ص. 145.

⁶ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ج 4 ، ص. 252 .

⁷ - الحاج سي بن سالم : ولد سنة 1816 بالطيبات و والده محمد بن يامة قدم لعميش بأمر من الخليفة الحاج علي التماسيني سنة 1848 بصفة إمام و مدرس و معلم . ينظر سعيد ديدوي، الشيخ امحمد التجاني، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت)، ص. 3.

⁸ - السعيد ديدوي، كنوز من سوف، المرجع السابق ، ص. 35 .

⁹ - محمد نسيب، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، (د.ط) ، دار الفكر، الجزائر، (د.ت) ، ص. 33 .

¹⁰ - لقاء مع الساسي دغوم ، الرياح ، بتاريخ 2013/03/14 ، على الساعة 10:22.

¹¹ - أولاد جامع : ينسبون إلى جامع بن تمون بن عبد الله صاحب الولاية على طرابلس عام 1206 م بن إبراهيم بن جامع المرداسي أحد أفخاذ بني سالم . ينظر إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 377 .

2- الطريقة الرحمانية :

تنسب هذه الطريقة إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشتولي الجرجري العنزري أبو قبرين¹، وقد أسست في أواخر القرن 18 م.² وانتشرت بوادي سوف على يد سيدي سالم العايب،³ فلعبت دورًا هامًا حيث كانت مقصد للطلبة من كامل وادي سوف وخارجها عادة ما يكون من وادي ريغ والنمامشة، وقد كان لهؤلاء نظام داخلي.⁴ كما أنها تضمن لهم الإيواء، الغذاء، والتعليم، حيث تخرج منها العديد من المعلمين والأساتذة الذين خدموا الدين الإسلامي واللغة العربية،⁵ لكن ما يميز الزاوية الرحمانية أنها لم يكن لها دورًا في المجال السياسي بخلاف الزاوية القادرية والتجانية.⁶ ولم تلقى هذه الطريقة رواجًا في بلدة الرياح، فقد فقدت عائلاتها قليلة .

3- الطريقة القادرية :

تأسست هذه الطريقة في القرن الخامس هجري بالعراق،⁷ على يد الشيخ أبو محمد عبد القادر الجيلاني ابن أبي صالح حنكي دوست الحسني، ولد سنة 471 هـ / 1078 م¹، م¹،

¹ - هو سيدي محمد بن عبد الرحمان بن أحمد بن يوسف بن أبي القاسم بن علي بن إبراهيم بن عبد الرحمان الجرجري الأزهرى ولد حوالي سنة 1133 هـ / 1720 م، في منطقة آيت إسماعيل بـجبال جرجرة . ينظر عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، (د.ط)، دار الوليد، الوادي، 2005، ص. 174 .

² - عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركة الوطنية الجزائرية الأخرى (1931 - 1945 (د.ط) ، منشورات المتحف المجاهد، الجزائر ، 1996 م ، ص. 181 .

³ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية ، المرجع السابق ، ص. 174 .

⁴ - موسى بن موسى، الحركة الإصلاحية، المرجع السابق ، ص. 88 .

⁵ - إبراهيم مياشي، قبسات من تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص. 107 .

⁶ - أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، مج2، ج5، ص. 25.

⁷ - André voisin ,2004 ,op ,cit ,p .158 .

انتشرت هذه الطريقة في الجزائر على يد أبو مدين الغوث، حيث أن هذا الأخير اجتمع مع عبد القادر الجيلاني بمكة المكرمة، أخذ عليه الطريقة، ثم قفل راجعاً إلى وطنه الجزائري، ومر على تونس ونشر بها الطريقة، فأخذ عنه عبد العزيز مهداوي، وأبو سعيد الياجي، ومحمد دباغ، وأبو علي النقطي، وأبو يوسف الدهماني، والطاهر المزعوني، وكان يلتحقون به مرات عديدة.² واحتضنت هذه الطريقة بتونس عائلة الشريف، فأسسوا لها زاوية بنقطة على يد شيخ إبراهيم بن أحمد الشريف، الذي أخذ الطريقة عن أخيه الأستاذ أبو بكر. ولقد تطورت هذه الزاوية بفضل جهود مؤسسيها، وامتد شعاعها وتأثيرها سنة 1897 م إلى غدامس، وغات، وعين صالح، وتوات أي أقصى أفاق الجنوب الصحراوي. ولقد كان للشيخ إبراهيم الشريف أولاداً تقاسموا جهود دعوية على نحو التالي: محمد تولى الزاوية الأم بنقطة، ومحمد العربي أسس زاوية في قابس،³ ومحمد الهاشمي⁴ أسس زاوية في عميش "البياضة"، والحسن أسس زاوية في قمار.⁵ أما لمام أسس زاوية بصحن الشعابنة في الرياح.⁶

وسميت بزاوية سيدي لمام نسبة إلى مؤسسها، والذي يرجع نسبه إلى إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عطية بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن عيسى بن أحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله بن أحمد بن سيدي أحمد الغماري بن عبد الوهاب بن عبد السلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي بن عيسى بن مزور بن حضير بن ضرار بن محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الأصغر بن الإدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن أبي محمد الحسن المثنى ابن الحسن البسط بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء بنت الرسول صل الله عليه و سلم.

¹ - عمار هلال ، الطرق السوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء، (د. ط)، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 1988 م، ص. 109 .

² - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص. 73 .

³ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني وانتشار الطريقة، (د. ط)، دار الهدى، الجزائر، 2008، ص ص. 281، 282 .

⁴ - محمد الهاشمي: وهو ابن الشيخ إبراهيم ولد بنقطة عام 1853م، وأمه من البياضة جنوب الوادي اسمها أم هاني بنت الحم من عائلة القرافين، أسس زاوية بالبياضة حوالي 1886 م، واشتهر الشيخ بالبطولة، الشجاعة، الكرم، الجهاد، مقاومة الظلم، والاستعمار، وقد أسس ثلاث زوايا أخرى بوادي سوف، وخارجها توفي 1923م. ينظر عاشور قمعون، الشيخان، المرجع السابق، ص. 111. وحسان الجيلاني، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف 1835 - 1923 م، (د. ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص. 09 .

⁵ - عاشور قمعون، "دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية"، المرجع السابق، ص. 72.

⁶ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني...، المرجع السابق، ص. 282 .

ولد سي لمام عام 1864 م بنفطة،¹ وينتمي إلى عائلة الأشراف أصلها من الجزائر وتعود إلى قبيلة " البازيد " التي تقطن في منطقة الزيبان، وقد هاجر جدّهم إلى تونس وتولّت هذه العائلة قيادة الطريقة القادرية خلال القرن 19 م في الجريد التونسي ومنها إلى وادي سوف.²

عاش لمام مع أمه مسعودة من " تامغره " بتونس، حيث تركه أبوه صغيراً، فلجأ إلى الوادي، وأسس زاوية بالرباح سنة 1884 م، غير أنه لم يشتهر كشهرة أخيه الهاشمي لانطوائه وعزلته في زاويته.³ تزوج أخت الحاج عبد الله الحسني " أما نوه " كما تزوج الزهرة بنت الحساس عمّة التهامي بن أحمد بن عون، وأنجب سبعة بنات و سبعة أولاد منهم: إبراهيم، ومحمد لمين، ومحمد لخضر.⁴ وتصفه إيزابيل ابرهاردت⁵، بأنه أشقر الشعر أبيض البشرة، البشرة، وذو عيين زرقاوين، وأضخم الجسم تثيره نظرة هادئة، عيناه غريبتان⁶. وافته المنية رحمه الله

عام 1904م⁷ عن عمر يناهز 40 سنة⁸.

والزاوية عبارة عن بيت " حوش " بها غرفة ضيقة ومقببة، تنتصب فوق هضبة منخفضة، وهي كانت عبارة عن مسجد صغير مهدم، وهي من أقدم الزوايا بسوف.⁹ وفي

¹ - عاشور قمعون، "دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية"، المرجع السابق، ص. 72 .

² - الجباري عثمان، "مدينة الوادي.."، المرجع السابق ، ص. 22.

³ - لقاء مع صوفيا الشريف، الوادي، بتاريخ 2013/01/16، على الساعة 11:13 .

⁴ - عاشور قمعون، الشيخان، المرجع السابق، ص. 111 .

⁵ - إيزابيل ابرهاردت: ولدت إيزابيل ابرهاردت الروسية الأصل بتاريخ 17 فيفري 1877 م، وترت على يد كفيها وأستاذها الكسندر اتروفيوموسكي، جاءت إلى عنابة خلال شهر ماي 1897 م، مع أمها التي اعتنقت الإسلام ، وتوفيت 28 نوفمبر 1897 م، ووصلت إيزابيل إلى الوادي في يوم 04 أوت 1899 م، وغادرتها لتعود لها عام 1900 م، برغبة الإقامة الدائمة؛ لاتبهاها لطبيعة المنطقة وحسن أخلاق أهلها، وأقامت بمسكن شعبي بحي أولاد حمد ، وأسلمت وأخذت الطريقة القادرية على يد الشيخ سيدي الحسين بن إبراهيم، وكانت تترد على زاوية عميش القادرية، وفي سنة 1904 م وجدت في عين الصفراء التي توفيت فيها غرقاً في بيتها، عند جريان فيضان الوادي في 21 أكتوبر 1904 م، قد بلغت السن 27 سنة . ينظر علي غنابزية و آخرون ، مفكرة القرن العشرين، المرجع السابق. ؛ بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق، ص ص. 66. 67 .

⁶ - إيزابيل ابرهاردت، عودة العاشق المنفي، المصدر السابق، ص ص . 124 . 136 .

⁷ - calendrier cantinier du Souf ,Robah , le 5 Septembre 1961.

و ينظر مصطفى سالمي، المرجع السابق، ص. 20 .

⁸ - عاشوري قمعون، "دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في الحركة الوطنية" ، المرجع السابق ، ص. 20 .

⁹ - إيزابيل ابرهاردت، عودة العاشق المنفي، المصدر السابق، ص. ص . 24 ، 68 ، 80 .

الغرفة يوجد ضريح¹ " تابوت " الأخضر اللون مدفون فيه لمام الشريف، أما في ساحة الزاوية فتوجد مقبرة لأبناء الشريف.² وللزاوية في فترة الدراسة شيخان وهما:

- لمين الشريف :

هو لمين بن لمام بن إبراهيم الشريف ولد بالوادي سنة 1890، دخل الكتاب وحفظ القرآن على يد الحاج أحمد عسيلة، وكان قوي البنية مفتول العضلات، تولى المشيخة بعد وفاة والده وهو في عمر لا يتجاوز 12 سنة.³ كلفه عمه الشيخ الهاشمي بقيادة حملة عسكرية عسكرية قوامها حوالي 3000 فرد إلى ليبيا لمحاربة الإيطاليين عام 1911 م.⁴ وقد كان لمين لمين حريصاً كل الحرص أن يحفظ أبناءه القرآن الكريم، وتلقي مبادئ الفقه واللغة العربية نحواً وصرفاً،⁵ وأدى فريضة الحج عام 1929م، وفي عام 1955م مات مقتولاً "بخنقة تامضرة" تامضرة" بتهمة الدعاية ضد الثورة، ودفن بجوار جده سيدي إبراهيم بنفطة.⁶

- محمد لمام الشريف :

هو آخر مشايخ الزاوية، ولد بالرياح 1929/02/27م،⁷ نشأ وترعرع في أحضان والده، والده، حفظ القرآن الكريم في زاوية سي لمام، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة لإكمال دراسته. وقد قام بإنشاء جمعية الطالب السوفي الزيتوني بمعية مجموعة من أبناء المنطقة نذكر منهم:

¹ - الضريح: وهو مكان يأوى فيه قبر المرابط أو الولي الصالح . ينظر سعدية سرقين، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، (د.ط)، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث (د.م)، (د.ت) ، ص 302 .

² - من خلال معاينتنا للزاوية بتاريخ 15 / 12 / 2012، على الساعة 11 و 15 د .

³ - لقاء مع بشرى حانوتي، الرياح، بتاريخ 2012/12/15، على الساعة 09:12 .

⁴ - لقاء مع عبد الحميد بسر، الوادي ، بتاريخ 2013/02/24، على الساعة 11:15 .

⁵ - محمد لمام الشريف، المصدر السابق، ص. 01 .

⁶ - عاشور قمعون، الشيوخ، المرجع السابق ، ص. 54 .

⁷ - لقاء مع سلاف الشريف، الرياح ، بتاريخ 2012/11/02، على الساعة 10:35 .

الجيلاني كينة¹، دربال عبد القادر، دربال محي الدين، مكّي عبادي، بن عمر صالح، منصور جاب الله².

أصبح محمد لمام رجلاً مثقف، ومجاهداً، وسياسي³، حيث التحق بالعمل السياسي في ديسمبر 1952 م، والتحق بالثورة التحريرية عند اندلاعها، وسخر كل من زاويته ومتجره لدعمها بشتى الوسائل، وهذا ما أدى إلى سجنه من طرف الحاكم الفرنسي كورنبوا، وحكم عليه بالإعدام، لكن تظاهر أهالي الرياح وطالبوا بإطلاق صراحه، وخاصة عرش الشعانية، نتيجة ذلك نفته الإدارة الفرنسية إلى نفطة بتونس⁴. ولم يعد إلا بعد الاستقلال. ووافته المنية رحمه الله في 28/08/2007م⁵.

- دور الزاوية :

لعبت زاوية سيدي لمام دوراً تعليمياً بارزاً في بلدة الرياح، فكانت تعتبر مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم⁶، ومبادئ اللغة العربية، وتكفلت بإرسال طلبتها إلى جامع الزيتونة المعمور بتونس، ودرّس في الزاوية أئمة أكفاء أمثال البشير غريبي، ومحمد بن حمد لطرش⁷.

كما كانت الزاوية محطة الرحال العابرين، كإيوائها الحاجة "رقية"، وهي عجوز في 60 من عمرها تسكن في بريزينة⁸، أرادت أن تحج فاختارت بن عمها "زاوي بن سعد" أن يكون رفيقها في هذه الرحلة، وكان الحج آنذاك على الأرجل، فخرجوا دون علم أحد إلى أن وصلا

¹ - **الجيلاني كينة**: هو ابن العربي ولد خلال سنة 1926 بالرياح من عرش المصاعبة فرقة العازلة، نشأ وترعرع وحفظ القرآن في صباه بمسجد القرية، على يد الشيخ بشير غريبي، وارتحل إلى تونس إلى جامع الزيتونة، وتابع دراسته خلال سنوات 1955 إلى 1957م، فحصل على شهادة التحصيل في العلوم، والتحق بجبهة التحرير الوطني كعضو في المنظمة مسبل 04 فيفري 1958 إلى 13/10/1961م، وألقي عليه القبض وسجن عدة مرات . توفي 03/05/1990م. ينظر سعد بن البشير العامرة وأحمد بن الطاهر منصوري، **أعلام من سوف في الفقه والثقافة والأدب**، المرجع السابق، ص. 114.

² - محمد لمام الشريف، المصدر السابق، ص. 01 .

³ - بن سالم بن الطيب بالهادف، المرجع السابق ، ص. 73 .

⁴ - محمد لمام الشريف، المصدر السابق، ص . ص 08 . 09 .

⁵ - لقاء مع صوفيا الشريف، الوادي ، بتاريخ 2013/01/16، على الساعة 11:00 .

⁶ - إيزابيل أبرهاردت، **عودة العاشق المنفي**، المصدر السابق ، ص. 43 .

⁷ - لقاء مع بشير شلبي، الرياح، بتاريخ 2012/12/13، على الساعة 11:51.؛ ولقاء مع جمعة تامة، الرياح، بتاريخ 2013/03/06، على الساعة 10:15 .

⁸ - **بريزينة** : هي دائرة في ولاية البيض حالياً .

تقرت، ومن ثم البياضة، وبعدها إلى زاوية سيدي لمام بالرياح، واستقروا بالقرب من المسجد، فحفظ الزاوي بن سعد القرآن الكريم على يد عسيلة محمد الصالح، ثم ذهب إلى الزيتونة، وفي أثناء غيابه مرضت الحاجة رقية فبعثت لابن عمها تخبره بمرضها، فرجع الزاوي بن سعد فوجدها مازالت على قيد الحياة. وفي الأخير وافتها المنية في زاوية سي لمام ودفنت في مقبرة الكدية بحي الزاوية. وبعد وفاتها اهتمت الزاوية بسعد حيث وفرت له مسكن، وساعدته على الزواج، ونظرا لعدم معرفته بعشره الأصلي، نسب نفسه إلى الزاوية من خلال لقبه "الزاوي" عندما شرع في فرض قانون التلقيب في المناطق العسكرية.¹

وقد ساهمت الزاوية أيضاً في تأييد الليبيين، والوقوف بجانبهم ضد الاستعمار الإيطالي ويتضح ذلك من خلال الحملة العسكرية التي قادها لمين الشريف.² كما كان لها دور كبير في محاربة الاستعمار، ومساندة الثوار، حيث أن محمد لمام من السباقيين لمساندة الثورة التحريرية منذ اندلاعها بجمع المواد، من تمر، ودقيق، وتحضير بدلات لجنود وغير ذلك لمجاهدي معركة الدبيدي.³ كما مارست الزاوية دوراً اجتماعي، وتمثل في حل المشاكل المشاكل كالزواج والطلاق والميراث، ولعل أبرز مظهر، هو تمسك بين أفراد الطريقة، والارتباط بالدين، وممارسة الطقوس الإسلامية من ذكر، وتلاوة، ومديح الذي يجعل التآلف بين الأفراد شيئاً مميزاً.⁴

خامسا - أعلام و مشاهير البلدة :

لقد شكل الدين الإسلامي بعلومه ومعارفه، واللغة العربية لغة القبائل التي سكنت هذه المنطقة، ومثلت الدعامة الأساسية لحياة الأهالي وثقافتهم، وظهر ذلك جليا في أسلوب حياتهم ومعاملاتهم، وتقاليدهم، وفيما خلفوه من شعر، وثروة علمية وفطرية زاخرة، وفي الفقرات الآتية نعطي نورا من دور بعض البتوات العلمية، والأعلام، والمشاهير في ميادين مختلفة.

1 - آل دربال :

¹ - صالح الزاوي، تقايد، نسخة موجودة بالمكتبة المنزلية لدى عثمان الجباري .

² - لقاء مع عبد الحميد بسر، الوادي، بتاريخ 2013/02/24، على الساعة 11:15 .

³ - محمد لمام الشريف، المصدر السابق ، ص. 7 .

⁴ - الجبارية زواري وفاطمة بن حمدة، المرجع السابق، ص. 33.

يرجع أصل هذه العائلة إلى الشيخ علي دربال، وهو علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد الشريف، ولد خلال 1843م في نفطة بتونس، أصله من الجريد ووالده محمد من الشابية، وهو من أتباع إبراهيم الشريف شيخ الزاوية القادرية بنفطة.¹ نشأ علي دربال في عائلة متواضعة، تولى اهتمامها الأول لتعليم القرآن، ومبادئ الدين الحنيف، فتعلم هذا الأخير على يد مشايخ أهمهم، سيدي إبراهيم الشريف، فحفظ عليه القرآن وهو صغير السن، كما تعلم على يده علم الحديث والتفسير، وأحكام الدين، فصار أحد أقطاب الطريقة القادرية. اشتهر علي دربال بين الناس بالعلم، والصلاح، والتقوى فكانت له مكانة مرموقة بين أهله وذويه.²

أما عن قدومه إلى الرياح، ففي إحدى زيارات إبراهيم الشريف إلى الرياح، طلب منه سكانها أن يرسل لهم من يعلمهم أمر دينهم، ويشرف على إمامتهم في مسجدهم القدير،³ وقد قيل أن الذين أتوا بسيدي علي دربال رفقة أبيه، هم أولاد دبار من الرياح، حيث اتصلوا بسيدي إبراهيم الشريف بنفطة، وطلبوا منه أن يرسل إليهم من يستطيع أن يؤمهم ويعلمهم دينهم.⁴ فكلف سيدي إبراهيم تلميذه علي دربال بالسفر إلى عميش (الرياح)، والقيام بهذه المهمة، فما كان على التلميذ إلا السمع والطاعة،⁵ وأوصى إبنه لمام والهاشمي الشريف بسيدي علي دربال خيراً، قائلاً لهما: "اعتبروه أخ لكم، فهو بمثابة ابني، إذا كنتم ثمانية فهو تاسعكم، وإن كنتم تسعة فهو عاشركم".⁶ فكان قدومه إلى المنطقة عام 1870 م، ورحب به سكانها أحسن ترحيب، واتخذوه إماماً ومرشداً وموجهاً فاكسب ثقتهم وودّهم، فشجعهم على إقامة مسجد وأسموه باسمه. وبدأ سيدي علي دربال بتحفيظ القرآن الكريم، فحفظ على يده العديد من الطلاب، كل من ضيف حميد، عناد البشير، عناد حميدة، تامة محمد بن أحمد، دبار خليفة. كما قام بتعليم الكبار مبادئ دينهم، وإلقاء دروس الفقه والوعظ والإرشاد، كما

¹ - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، حصة خاصة عن مسجد الدرابلية، إذاعة سوف، 2011 م .

² - عبد القادر دربال، التعريف بآل دربال، مخ. ، الرياح، سلمه لنا عبد الصمد دربال.

³ - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، المرجع السابق .

⁴ - لقاء مع محمد الهادي عناد، الرياح، بتاريخ 2013/02/14، على الساعة 11:30 .

⁵ - عبد القادر دربال، المصدر السابق .

⁶ - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، المرجع السابق .

كان إمامًا وملاذًا لفض النزاعات بين أفراد العروش، وساهم في توعية سكان المنطقة، وتعريفهم بتاريخ أسلافهم وأمجاد أمتهم.¹

تزوج علي دربال ثلاثة نسوة، أولهن "حورية" بنت الشريف، فلم تتجب هذه الأخيرة أطفالاً، فقام سيدي لمام بتزويجه من "رقية محسن العشية" بنت الطالب علي، فأنجبت له ثلاثة أولاد وأربعة بنات وهم: مختار، المعراج، عبد الحفيظ، عائشة، خديجة، الزهرة، وسعيدة، أما الزوجة الثالثة فهي "فاطمة بنت عبد القادر هزيري" والتي أنجبت طفلاً واحداً وهو إبراهيم المدعو "سيدي باهي".²

وفي أخريات حياته بدأ يقدم ابنه المختار لإمامة المصلين، وتحديدًا في سنة 1925م، وذلك لعجزه عن أداء واجبه. وقد منّ الله عليه بأداء فريضة الحج عام 1929م برفقة ابنه المختار، وبمعية جماعة من كبار الجهة وهم، الحاج لمين، والحاج سعد المدّاح، وحاج صالح تامة، وهذا الأخير الذي وافته المنية في جدّة. وبعد مرض عضال لزم الشيخ سيدي علي دربال الفراش، ووافته المنية رحمه الله سنة 1929م، عن عمر يناهز 87 سنة، و دفن بمسجده.³

ب - المختار دربال :

وهو المختار بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن أحمد الشريف، والمدعو "أبّا حمة" ولد بحي علي دربال بالرياح سنة 1897م، والمرجح أن مولده الحقيقي سنة 1885م، وهو أكبر أولاد سيدي علي دربال، ترعرع وتتلّمذ علي يد والده، فحفظ القرآن وتعلم الحديث والتفسير ومبادئ أصول الدين، كما أنّه كان كثير المطالعة. التحق المختار بزاوية نفطة لاستكمال العلم، وأمّ الناس ووالده على قيد الحياة، وأكمل مسيرته في الإمامة بعد وفاة أبيه.⁴ أبيه. عرف المختار بالتقوى حتى أنه أقسم بأنه لم تشرق عليه الشمس مدة 45 سنة؛ أي أنه أنه لم يتأخر عن صلاة الصبح إلّا لعذر شرعي، وكان دائم القراءة بالقرآن حيث أنه ختم

¹ - عبد القادر دربال ، المصدر السابق.

² - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، المرجع السابق .

³ - لقاء مع محمد الهادي عناد ، الرياح، بتاريخ 2013/02/14، على الساعة 11:30 .

⁴ - عبد القادر دربال ، المصدر السابق.

القرآن كل سبعة أيام،¹ كما أنه محب للخير، ويسعى لصلح بين المتخاصمين، ويشارك الناس أفراحهم وأحزانهم، فكان مثالا يهتدى به في الحلم، والتسامح والورع والحرص على بث روح المودة والرحمة، كان يدرس القرآن في مسجده وتخرج على يده كوكبة من الحفظة نذكر منهم: تامة محمد الهادي، فرحات بشير، ذيب معراج، ذيب مسعود، دربال عبد الكريم، دربال عبد القادر، دربال محي الدين، دغوم الطاهر، وإحميداتوا إبراهيم.²

كما كان "أبا حمه" محب للعلماء، ودعاة الإصلاح، فقد استقبل وفد جمعية العلماء المسلمين على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة 1937 م، وأنه كانت له علاقة متينة ومودة كبيرة بشيخ الزاوية القادرية "زاوية سيدي لمام" وشيخ الزاوية التجانية "سي محمد بالبياضة"، بالشيوخ الحسين، سي الهادي حمادي، وبالشيوخ الصادق بالي. وكان محباً وراعياً لجماعته، وخاصة منهم: البشير ظريف، الصادق بن البشير زواري، إبراهيم بريك، الطيب مهني، والحبیب إهميسي بالبياضة. وافته المنية رحمه الله في 1995/02/04م،³ وخلف من الأبناء: عبد القادر الذي تولى مهمة التفتيش في التربية والتعليم، وعبد الكريم من أهل القرآن، ومحمد.⁴ ودفن بمقبرة الرياح لأنه أوصى بذلك.⁵

ج - إبراهيم دربال : وهو إبراهيم بن علي بن محمد بن علي، كان تقياً ورعاً حفظ جزءاً من القرآن،⁶ وهو مجذوبا، ومن أبنائه الطاهر، عبد الرحمان، وعلي .

د - عبد الحفيظ دربال :

هو عبد الحفيظ بن علي بن محمد بن علي، ولد سنة 1904م، حفظ القرآن على يد والده، فكان إماماً وواعظاً بمسجد البغازلية، ودرّس القرآن فحفظ على يده مجموع من الطلاب منهم: بوغزالة محمد الجيلاني، بوغزالة محمد الشايب، وغيرهم، واستمر في الوعظ والإرشاد والإمامة إلى أن وافته المنية في 1981/12/11 م. ودفن في مسجد علي دربال، وخلف من

¹ علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، المرجع السابق .

² - المرجع نفسه.

³ - عبد القادر دربال ،المصدر السابق .

⁴ علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، المرجع السابق .

⁵ - لقاء مع محمد الهادي عناد، الرياح ، بتاريخ 2013/02/14، على الساعة 11:30 .

⁶ - عبد القادر دربال، المصدر السابق .

الأبناء محي الدين الذي أصبح عالمًا في الزيتونة توظف في التعليم، ورقي إلى مدير في الشؤون الدينية.¹

و - معراج دربال :

هو المعراج بن علي بن محمد بن علي، حفظ القرآن ودرس في جامعة الزيتونة، وكان معلمًا وواعظًا ومرشدًا، هاجر إلى تونس ليكون مدرسًا في زاوية سيدي المولدي بوعرقية. وجاهد إلى جانب الثورة الجزائرية، وسجن لمدة أربعة سنوات. تزوج امرأة تونسية، وأنجب منها ثلاثة أبناء، وافته المنية رحمه الله سنة 1988،² ودفن في مسجد علي دربال.³

2 - البشير غريبي الإصلاحي :

هو البشير بن محمد بن قدور غريبي، ولد سنة 1898 م بحي أولاد أحمد بالوادي، وأمه زواري فرحات رقية، توفيت وتركت في السنة الثانية من عمره، فعاش محتنين، محنة اليتيم، ومحنة فقدان البصر؛ لأنه ولد كفيفًا، وعندما بلغ من العمر ستة سنوات أي سنة 1904 م، انتقل والده إلى منطقة الرياح، وبالضبط حي العواشير من أجل الفلاحة وغرس النخيل، فعاش الطفل البشير طفولة تميزت بالفقر والحرمان.⁴

حفظ البشير القرآن على يد الشيخ عبد القادر بقر بمدرسة القرآنية بالعواشير، بالرغم من اعتماده على السمع، لا يكتب ولا يقرأ؛ إلا أنه كان ذكيًا يلتقط ما يسمع بسرعة فأنهى حفظه في وقت وجيز، ثم توجه نحو توزر لزاوية سيدي المولدي بوعرقية، التي تعتبر منارة القبلة لأهل سوف آنذاك؛ لعدم توفر المدارس التعليمية الحرة، وتضييق المستعمر الخناق على التعليم العربي، وخصوصًا الديني منه، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة لمواصلة تعليمه بلغة النحو المختلفة، وعلوم القرآن إلى أن عاد إلى الرياح حوالي سنة 1920 م⁵، ليقوم بمهمة تعليم

¹ - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، المرجع السابق، لقاء مع الجيلاني بوغزالة محمد، الرياح، بتاريخ

2012/06/05، على الساعة 08:30

² - علي غنابزية، برنامج بيوت عامرة، المرجع السابق .

³ - لقاء مع محمد الهادي عناد، الرياح، بتاريخ 2013/02/14، على الساعة 11:30 .

⁴ - عبد العزيز غريبي، المصدر السابق .

⁵ - المصدر نفسه.

تعليم القرآن، والإمامة بمسجد العواشير،¹ ثم مسجد الشواذلية بنفس الجهة لينتقل بعد ذلك إلى مسجد الزاوية بالرياح لأداء نفس المهمة، مدرسا وواعظا ومرشدا، وكان حازما ومجدا في تدريس طلابه.²

بدأ الشيخ نشاطه السياسي مبكراً، حيث سلك سلوك جمعية العلماء المسلمين، وصار وفق برنامجها التعليمي، بمحاربة الخرافات والشعوذة، والعقائد الفاسدة، تشبع بالروح الوطنية والنضالية متأثراً بابن عمه الساسي غريبي، وهذا الأخير الذي جعل من دكانه ابتداء من سنة 1928م مركزاً سياسياً، وملتقى المتحمسين لنهوض ضد الاستعمار، وجمع الأموال والتحضير للثورة. لم يكن الشيخ البشير بعيداً عن الحركة الوطنية فقد ظهرت أفكاره وآراءه التمردية على المستعمر من خلال طلبته، وما يقدم لهم من نصائح وتعبئة، وتحضيرهم معنوياً ونفسياً لتحمل مسؤولية تحرير الوطن.³

وعند اندلاع الثورة التحريرية المباركة في الفاتح نوفمبر 1954 م، كان من الداعين لها صراحة، والمبشرين بنجاحها؛ فانعكس ذلك على طلبته فالتحق الكثير منهم بالثورة، أمثال محمد لمام الشريف، الجيلاني كينة، وغيرهم، كما قدم بيته القديم لإيواء وتدريب المجندين الجدد لمعركة الدبيدي تحت إشراف المجاهد "خليفة وادة" و"عبد الرحمان الناقص". وفي خريف 1952م، انتقل الشيخ إلى بلدة النخلة⁴ ليستقر بها، وليواصل مهنته كمعلم للقرآن وخطيب بمسجد الشاذلي، إلى أن وافته المنية رحمة الله عليه.⁵

3- آل عناد (بيت الشعر الشعبي):

أ - العربي عناد :

¹ - لقاء مع العيد نفاق، الرياح ، بتاريخ 2013/03/25، على الساعة 16:37 .

² - لقاء مع بشير شلبي، الرياح، بتاريخ 2012/12/13، على الساعة 11:57 .

³ - عبد العزيز غريبي، المصدر السابق .

⁴ - تقع إلى الجنوب الشرقي من الوادي على بعد 18 كلم .

⁵ - عبد العزيز غريبي، المصدر السابق.

هو العربي بن عبد القادر ولد 1874م، بحي علي دربال بالرياح، قومه من أولاد خليفة¹، والذين يقضون شتاتهم قبل أن يرتحلوا إلى البوادي الشرقية والجنوبية الشرقية في مواضع المسماة "حماة القلّة" إلى غاية البرمة، عاش أمياً يرعى الغنم، ويغرس النخيل في الرياح، لكنّه قتل وهو في ريعان شبابه سنة 1914م عن عمر يناهز 40 سنة؛ وذلك في إحدى النزاعات القبلية . على الرغم من صغره إلا أنه كانت له مجموعة من الأشعار نذكر منها: المزيود الخمس. يقول العربي عناد

صاحب بان جفاه بعد الفارقته جاهد ذكر إسماء خافي درقه.
طالت الأيام الوحش ومواعيدها راجيت ومرجع علي طال.²

ويقول في أخرى غزلية

يمنع كاحيله الا وقف مطمها وصنديد عاتي في لحراب سيجي.

ب - علي عناد :

هو علي بن الطاهر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن ظريف بن علي بن حميدة بن علي بن خليفة، ولد سنة 1928م، بحي سيدي علي دربال بالرياح، درس القرآن الكريم وأكمل حفظه بتونس على يد الشيخ إبراهيم بن حمادي³، كما أنه أكبر شعراء منطقة الوادي وأشهرهم وأكثرهم قدرة شعرية باعتراف أكثر النقاد ومتتبعي الشعر الشعبي، ووصف بعميد الشعر،⁴ انتقلت عائلة إلى منطقة بلغيث من أجل غراسة النخيل، ثم رحل الشاعر سنة 1950م، إلى الرديف بتونس ليعمل مدة سنتين ونصف تقريباً في المناجم؛ وبذلك عاش غربته الأولى والتي أنجبت قصيدة رائعة، وسماها " الغربة " كما سماها " فراق الأم " والتي مطلعها:

أمواج البحر والشط الرّقراق يجادون من تحزن نهار فراقي .

¹ - أولاد خليفة: و يرجع نسبهم إلى أبناء خليفة بن رشاش بن وشاح بن عطية بن كمون بن فرج. ينظر إبراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص. 382 .

² - أحمد زغب، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف، الوادي ، 2006 ، ج 1 ، ص. 33 .

³ - محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر علي عناد، إصدارات دار الثقافة، الوادي، 2008، ص. 09.

⁴ - مجهول، "عميد الشعر الشعبي بالوادي"، مجلة القباب ، ع. 6، جوان 2007 ، تصدرها دار الثقافة بالوادي ص. 75.

عاد علي عناد إلى بلغيث سنة 1953م بطلب من والده ليعمل في هذه الفترة في النشاط الفلاحي من "رفع رملة"¹، و"العزق"²، و"تزييب"، و"تلقيط الجلة"³ وأنشطة أخرى ك"تقليع التافزة"، و"حرق الجبس"⁴ وغيرها. وعلى إثر وفاة والده⁵ انتقل الشاعر إلى منطقة المقرن⁶ وبالضبط "الحمادين" حيث عمل إمامًا بمسجدها لمدة سنة، ومدرسًا للقرآن الكريم لمدة أربعة سنوات، ثم عاد للعمل الفلاحي.⁷ عاش علي عناد مكافحًا في أرض سوف، معاشيًا لفترات متأرجحة بين الاحتياج الشديد وكفاف العيش، لكن حبه لهذه الأرض كان دافعًا بأن يضمن لنفسه المكانة اللائقة⁸.

وقد بدأ قول الشعر مبكرًا متأثرًا بوالده الطاهر، والعربي عناد، إبراهيم بن سميحة⁹، محمد بالناوي¹⁰، وعلي بالذيب¹¹، وغيرهم من فحول الشعراء¹². ومن المحن التي عاشها الشاعر، أن توفيت زوجته الأولى فتعددت زوجاته فيما بعد، ورزقه الله من البنين عشرة ومن البنات ستة، واختطف منه الموت خمسة، منهم محمد والذي توفي وهو في السادسة عشرة من عمره فرثاه في قصيدة، والتي مطلعها:

يا خالقي هات الصبر نسيني وبرد النار الشاعلة في كنيبي

¹ - رفع الرملة: وهي عملية نقل التراب لتحرير أماكن غرس النخيل، وتقريبها من الطبقة المائية .

² - العزق: وهو حرث و تقليد محيط النخلة، وتصميمها .

³ - تلقيط الجلة: وهو جمع فضلات الإبل الذي يباع، ويستعمل كسماد للنخيل .

⁴ - حرق الجبس: و هو حرق حجر التافزة في أفران تقليدية لتصنع جبس صالح للبناء .

⁵ - هو الطاهر بن محمد بن عبد القادر بن محمد عناد بن الظريف بن علي بن إحميدة بن علي بن خليفة، ولد سنة 1988، و كان من حفاظ القرآن الكريم .

⁶ - المقرن: تبعد عن الوادي بحوالي 30 كلم من جهة الشمال .

⁷ - محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر علي عناد، المرجع السابق، ص.8.

⁸ - مجهول، "عميد الشعر الشعبي بالوادي"، المرجع السابق، ص. 75 .

⁹ - إبراهيم بن سميحة : هو الشاعر إبراهيم بن علي بن عبد الله بن سالم مصباحي الربيعي، وأمه فاطمة بنت الحاج علي بالرداد، ولد في حي السماينة حوالي 1860 بضواحي البياضة، ويقال إن معظم أشعاره قالها بامرأة تسمى مسعودة بنت قويدر الرقيعية، والتي رآها ترقص رقصة النخ. ينظر أحمد زغب، ديوان إبراهيم بن سميحة، المرجع السابق، ص.ص.14.15.

¹⁰ - محمد بالناوي : هو محمد بن إعمار بن الناي من قبيلة الفرجان، ولد حوالي 1886م، وتوفي حوالي 1960م. من أشهر قصائده مديح صلوا على محمد .

¹¹ - علي بالذيب : من كبار شعراء قبيلة أولاد إحميد ولد حوالي 1860 م، وتوفي حوالي 1930م بالبياضة، ومن أشهر قصائده ضحاح علي بالذيب .

¹² - مجهول، "عميد الشعر الشعبي بالوادي"، المرجع السابق، ص. 75 .

متغيب مشي و خــــلاني¹.

شاعلة نيراني على زول

ويعتبر الشاعر علي عناد عميد الشعر الشعبي لمنطقة وادي سوف، شارك في العديد من المهرجانات الدولية كما نال عدّة أوسمة، ومنها ذات تقديراً لإبداعاته الشعرية.²

4- لخضر دغوم المصعبي الغزالي:

هو لخضر بن محمد بن أحمد دغوم ولد سنة 1894م، بحي سيدي علي دربال بالرياح، أين تربي وترعرع ودرس القرآن، لكنه لم يوفق في حفظه، تربي في عائلة بدوية محافظة، احترفت الرعي وغراسة النخيل بالحاضرة، أمّه عائشة مومن سعد، وهو الابن الثالث لأبيه، فقد مات والده وتركه في سن لا يتجاوز ثلاث عشرة سنة فعاش محنة اليتيم.³

بعد وفاة والده تحمل لخضر دغوم مسؤولية إخوته فعاش مكافحاً في أرض الرياح معاشاً لفترات متأرجحة بين الإحتياج الشديد وكفاف العيش، إحترف الرعيّ فعمل "سارحاً" عند أخواله "لمامنة"⁴. وقد كان رجلاً ذو نخوة، حيث روي عنه أنه أمرته إحدى نساء العائلة التي كان يعمل عندها، بأخذ الرماد في حجره ، فأقسم منذ ذلك اليوم عن عدم مزاولته لهذه الحرفة.⁵ فعاش محنة الغربة، حيث جند في الجيش العسكري الفرنسي وذلك سنة 1920م لمدة 22 سنة، فشارك إلى جانبها في الحرب العالمية الثانية، في سنة 1942م تقاعد، ومن ثم اتجه إلى التجارة بولاية إليزي، أي مكان تجنيده،⁶ فكانت تجارته بين إليزي وليبيا، إليزي، والسودان، وأخذ معه إلى إليزي كل من عبد القادر سواكر، وطواهرية إبراهيم، وعثماني علي بن محمد، وأخيه الصادق دغوم الذي عمل كخياط بالمنطقة. وقد تزوج

¹ - محمد الصالح بن علي، من روائع الشاعر علي عناد ، المرجع السابق ، ص. 10 .

² - مجهول ، "عميد الشعر الشعبي بالوادي" ، المرجع السابق ، ص. 75 .

³ - لقاء مع محمد الصغير دغوم، الرياح، بتاريخ 2012/07/10، على الساعة 08:54 .

⁴ - لمامنة: سميت هذه العميرة بذلك، لأن جدهم كما قال القدماء كان غير مسلم ثم آمن و حسن إسلامه، فسمي عبد الله المؤمن، ولم يكن من هؤلاء أحد بالوادي بل جلهم في عميش . ينظر إبراهيم العوامر، المرجع السابق ، ص. 359 .

⁵ - لقاء مع الزهرة دغوم ، الرياح ، بتاريخ 2013/03/08، على الساعة 14:30 .

⁶ - لقاء مع محمد الصغير دغوم، الرياح، بتاريخ 2012/07/10، على الساعة 08:54 .

لخضر في إليزي بتارقية¹ والمدعوة " تفتقايد "، وأنجب منها ولد المدعو محمد الصغير، وبنت المدعوة مريم. وبعد عام من زواجه ذهب إلى السودان لتطوير تجارته ومكث هناك شهرين تقريباً، ورجع إلى إليزي ثم اتجه إلى ليبيا وذلك لنفس الغرض.²

أما عن سبب رجوعه من إليزي، فهو بينما كان يجوب بين ليبيا وإليزي، التقى بالسلطات الفرنسية، وكان عنده كمية من الشاي، فاتهمه أحد الضباط الفرنسيين بدعمه للثوار، وخاصة أنه كان شديد السخاء، والعطاء لكل من يطلب منه المساعدة، سواء أكان الثوار أو غيرهم، فأهانته الضابط الفرنسي؛ وذلك برفع الغطاء على رأسه فغضب لخضر من هذا الأمر، وقد سجن لمدة أربعة أو خمسة أيام، فأقسم منذ ذلك الوقت بعدم بقاءه في ذلك المكان، ورجع إلى مسقط رأسه الراح، أين تزوج مرة أخرى بمدعوة "ساسة لعريض"، وأنجب منها بنتان مبروكة وزينة، وقد أصبحت له مكانة مرموقة في البلدة فهو يصلح ذات البين، ويفك النزاعات وغيرها³.

وقد كان لخضر دغوم حريصاً كل الحرص على تعليم أبنائه القرآن الكريم، حتى أنه إختار لهم مؤدباً "طالباً" خاص وهو محمد بن أحمد لطرش، وفتح كتيب بمنزله بالراح لجميع أبناء الجهة، ومن الذين التحقوا بهذا الكتيب هم: محمد الهادي تامة، بوغزالة محمد الجيلاني، ودغوم الطاهر، هذا الأخير ابنه الذي حفظ القرآن في هذا الكتيب.⁴

افتك لخضر دغوم مكاناً مرموقاً لنفسه بتفانيه وصبره وسعة صدره، وحبه لما يفعل ويقال انه صاروا لا ينادونه إلا بكلمة " الشاف"، وقد ملك العديد من غيطان في المنطقة منها غوط النصايبية، وقوط أولاد سعد، وقوط الفافل، وقوط الدبابية⁵، ناهيك عن الغنم والإبل.⁶ وافته المنية رحمه الله 1950م، بعد مرض ألزمه الفراش، ودفن بمقبرة الراح.⁷

¹ - التوارق: وهم البرابرة الأولون يجلبون من إفريقيا الغربية ضمن القوافل التجارية عن طريق غدامس، ولهم بعض العادات الخاصة، وأولياء من جنسهم ينتسبون إليهم مثل سيدي مرزوق. ينظر ابراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 209.

² - لقاء مع أرملة لخضر دغوم حليلة ونيتي، الراح، بتاريخ 2012/07/10، على الساعة 16:30.

³ - لقاء مع عبد القادر دغوم، الراح، بتاريخ 2012/07/15، على الساعة 10:25.

⁴ - لقاء مع الجيلاني بوغزالة محمد، بالراح، بتاريخ 2012/06/05، على الساعة 08:30.

⁵ - لقاء مع عبد القادر دغوم، الراح، بتاريخ 2012/07/15، على الساعة 10:25.

⁶ - رسالة بعثت من عند مبروك إحميداتو إلى لخضر دغوم، مؤرخة 1950، الوثيقة بحوزتنا.

⁷ - لقاء مع محمد الصغير دغوم، الراح، بتاريخ 2012/07/10، على الساعة 08:54.

سادسا - أهل المعرفة و الخبرة بالقيافة :

تعد القيافة نوع من وسائل الإثبات التي كانت معروفة عند العرب قديماً تحكم بها، وتعدّها من أشرف علومها.¹ وبما أن بيئة بلدة الرياح، وطبيعتها رملية فقد برزت فيها نوابغ حدّقوا بالقيافة، فقبل الحديث عن القيافة لا بأس أن نتعرف على معنى القيافة .

1 - معنى القيافة :

- لغة: القيافة مصدر مشتق من القفو، وقاف يقوف قيافة، فهو قَائِفٌ، والجمع: القافة، وهي إِتِّباع الأثر، والقائف هو الذي يتبع الآثار، ويتعرف منها الذين سلكوها، ويعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه، ويلحق النسب عند الاشتباه لما خصّه الله تعالى به من علم ذلك، ويقال: قاف الرجل أثر الرجل: إذا تتبّعه عن طريق أثاره.² ويقصد بها أيضاً التنبؤ والإخبار من شيء يتتبع الأثر والشبه.³

- إصطلاحاً: هو الذي يعرف الشبه ويميز الأثر، وسمي بذلك لأنه يَقْفُو الأشياء أي يتتبعها، وبذلك لا يخرج المعنى الاصطلاحي عن المعنى اللغوي، وقد ثبت أن عمر رضي الله عنه كان قوي الفراسة صادق الحس وجيّد القيافة.⁴

2- القافة في بلدة الرياح :

تعتبر القيافة من علامات الاستدلال عند أهالي الرياح، إذ بلغ الكثير منهم مستوى كبير في براعة تحليل أثر الأقدام، والتوصل من خلالها إلى صاحبها، ويطلق على هؤلاء

¹ - عثمانى الجباري، القيافة عند السوافة جذور وبراعة، مجلة المنار العربي، ع. 27، أبريل 2009، تصدر عن شركة العربي للنشر والتوزيع والصحافة والإشهار، ص. 26 .

² - ينظر بن الأزهرى الهوري، تهذيب اللغة، تح. محمد عوض مركب، (د. ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م، ج 9، ص. 249. ؛ ابن منظور، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ، ج 9، ص. 293.

³ - محمد إبراهيم الفيومي، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط4، دار الفكر العربي، (د. م) ، 1994 ، ص. 533.

4 - عبد السلام بن محسن آل عيسى، دراسة نقدية في مرويات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب وسياسته الإدارية رضي الله عنه، (د. ط)، عمادة البحث العلمي الجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 2002 م، ج 2، ص. 1148.

باسم "عرافي الجرة"¹. فالقائف يحدد وضعية الإنسان من حيث العمر، والجنس، أو الصحة والمرض، أو الحمولة؛ وذلك من خلال تعمق أقدامه في الرمال، فآثار المرأة تكون ضعيفة فوق الرمال بينما الشخص الكبير يكون أعمق، والشاب الذي قطع مسافات طويلة وأنهكه التعب تكون أثاره متساوية أو متقاربة، والذي به إعاقة في إحدى رجليه ولو كانت قديمة فإنه يترك آثار بارزة من خلال ابتعاد الأصابع عن بعضها.²

وقد يصل بالقائف أن يتعرف على أوصاف صاحب الجرة إذا كان طويل القامة أو قصير، بدينًا أو ضعيفًا الجسم، وإذا كان أعور أو أعرج، وزمن الاعتداء ليلاً أو نهارًا،³ بل يصل كذلك بأن يحدد قبيلة وعرش المعتدي، اعتماداً على الأثر الذي تركه صاحبه.⁴ فحدثنا الساسي بن البشير بوغزالة عمر عن أحد عرافي الجرة: "أنه كان ماراً مع صديقه فصادفتها "جرة" فاختلفا عن صاحب هذه الجرة، فقال العراف لصاحبه: إن صاحب هذه الجرة رجل في مقتبل العمر، وليس من الوادي، فرد عليه صاحبه قائلاً: صاحب هذه الجرة من ورقلة، فأجابه العراف: وليس من ورقلة أيضاً، فقررا أن يتبعا الجرة، فلما وصلا إلى صاحبها وجدوه رجلاً في مقتبل العمر ومن غرداية".⁵

وتمرس القائف أيضاً في معرفة آثار الحيوانات والدواب الصحراوية، فإن أثر أخفاف الإبل فوق الأرض يدل على وقت مرورها وعدد الجمال، ومن أين هي آتية؟ وماذا تحمل ومتى مرت بهذا المكان؟. فقد كانوا يعرفون الجمل في الصيف لا يتنقل ولا يأكل إلا ليلاً، وفي الشتاء فإن أوقات راحته محدودة.⁶ كما يتعرف القائف على وقت استراحته، ففي النهار يستريح الجمل وقت الظهيرة مولي رأسه إلى الشمس، ويكون في مكان مرتفع، أما في الليل يكون في مكان منخفض معاكس لاتجاه الريح، إضافة إلى استدلاله بالبعر الجمل فإن وجد

¹ - الجرة: جاءت في اللهجة السوفية الفصيحة تعني أثر الأقدام الذي يتركه الإنسان عند السير، وأصل كلمة الجرة من جرر وجرت الإبل تجر جزءاً، ينظر ثريا التجاني، المرجع السابق ص. 177.

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، المرجع السابق، ص. 139 .

³ - إبراهيم العوامر، المرجع السابق، ص. 179 .

⁴ - عثمان الجباري، "القيافة عند السوافة جذور وبراعة"، المرجع السابق، ص. 26 .

⁵ - لقاء مع الساسي بوغزالة عمر، الرياح، بتاريخ 2013/04/09، على الساعة 19:31 .

⁶ - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، المرجع السابق، ص. 139 .

بعر قليلا فهذا يدل على أن استراحته في وقت الظهيرة، أما عن كثرة البعر فهو في الليل.¹ ويتعرف أيضا على ساعة توقفه في المكان، والوقت الذي مضى عليه من شربه للماء في آخر بئر مر به، وهل تناول العلف في آخر مرحلة توقف بها ؟، ومن أي منطقة قدم؟.²

فيروي عن "علي عوين" لما هاجر إلى تونس، إتهمه أحد سكانها بأن جماله أكلت حرثه، وكان لهذا الأخير أيضا جمال فطلب علي عوين من صاحب الحرث أن يرى الجرة، فتعرف عليها، وأخبره بأن الذي أكل الحرث هي إحدى نوقه، فلم يصدقها، فأمر علي صاحب الحرث بجمع جمالهما في سطر واحد ماعدا الناقة التي أشار إليها، فتطلع صاحب الحرث وعلي عوين على فم كل جمل، فلم يجدوا أي أثر فيها، فلما رأوا فم الناقة وجدوا بذور الدلاع فيه، فتبين لهم أن الناقة هي من أكلت الحرث. فأندesh صاحب الحرث لذلك، فطلب من علي تفسير تعرفه على الجرة، فأجابه بأن أقدام جماله مشققة، وهذا يرجع إلى طبيعة منطقة سوف، أما أقدام جمالك فهي ملساء.

أما عن الاختلاف بين الذكر والأنثى فهذا راجع لكون الذكر أقدامه أكبر من أقدام الأنثى، وأظافره تختلف عن أضافرها، كما أن أرجل الأربعة للذكر متساوية، والأنثى أرجلها الأمامية أطول من الخلفية³؛ لهذا فان العراف الماهر له القدرة على التمييز بين الذكر والأنثى ولون الجمل أيضا.⁴

أما النوع الآخر من القيافة ما يعرف في أوساط المجتمع " بلهداد " أي إلحاق الولد بأبيه أو قبيلته،⁵ فالتعرف على نسب شخص من خلال " جرة " أو " رؤية وجه " خبرة تميز بها بها القائف، فيروي لنا الساسي بوغزالة عمر، أنه أختبر في حالة سرقة في إحدى الغيطان، فقد حلل الساسي الأثر من خلال جرة السارق، فتعرف على نسب وعرش السارق.⁶

¹ - لقاء مع الساسي بوغزالة عمر، الرياح، بتاريخ 2013/04/09، على الساعة 19:31 .

² - علي غنابزية، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية، المرجع السابق، ص. 139 .

³ - لقاء مع عائشة عوين، الرياح، بتاريخ 2012/12/18، على الساعة 10:13 .

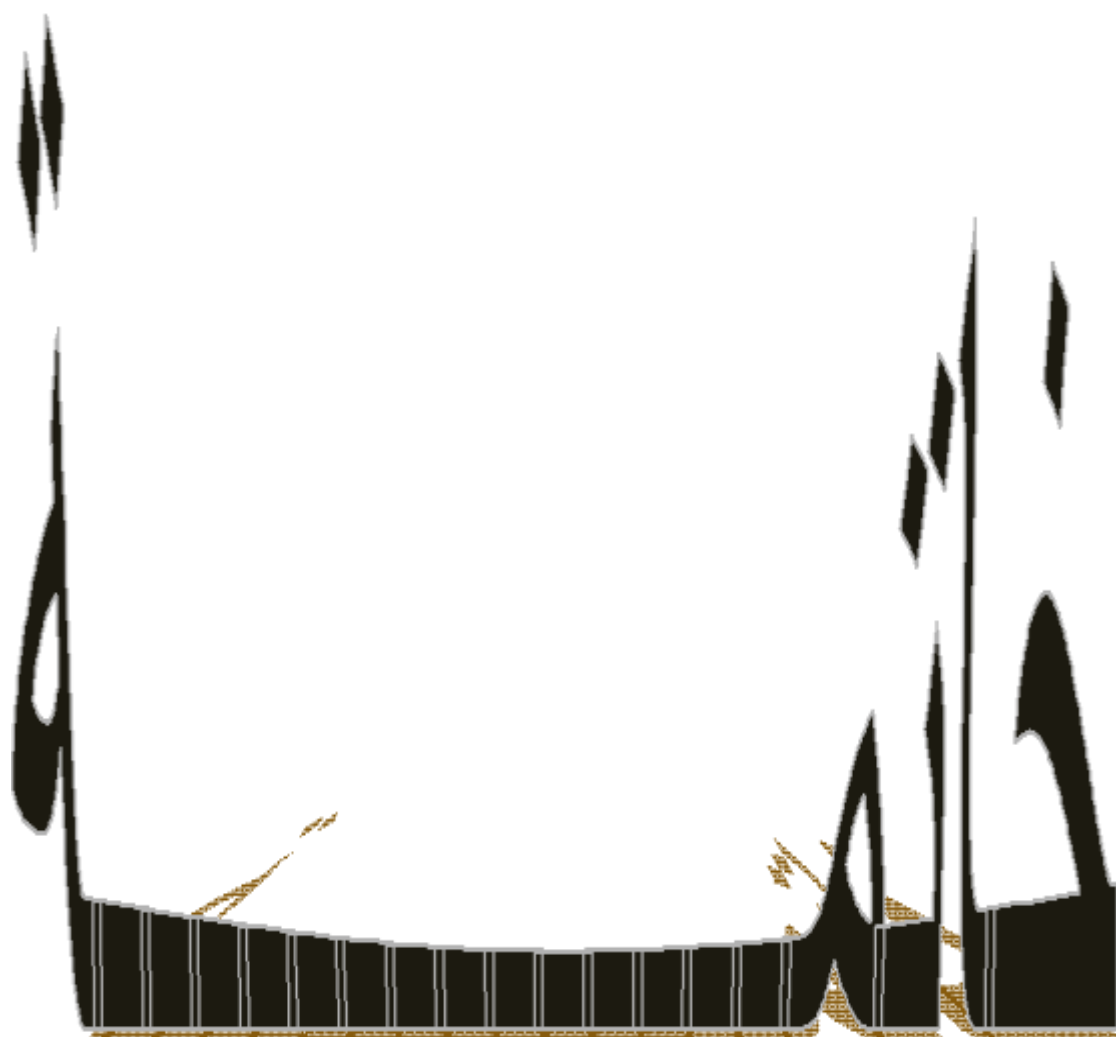
⁴ - Ahmed nadjah , op, cit, p 138 .

⁵ - عثمانى الجباري، القيافة عند السوافة جذور وبراعة، المرجع السابق، ص. 26 .

⁶ - لقاء مع الساسي بوغزالة عمر، الرياح، بتاريخ 2013/04/09، على الساعة 19:31 .

إن هذه البراعة ما هي إلاّ ذكاء وحكمة التي خصها الله بهم، فبعض من أهالي الرباح امتازوا بهذه القيافة، واختبروها من أجدادهم فحذق بها زمرة منهم: مصباح بوغزالة محمد "رحمه الله"، عبد الله بن لعبيدي بن احميداتوا، بشير ظريف، محمد بالقاسم السامشي، وغيرهم.¹

¹ - لقاء مع الجيلاني بوغزالة محمد، بالرباح، بتاريخ 2012/06/05، على الساعة 08:30.



خاتمة

- من خلال هذه الدراسة للحياة الاجتماعية والثقافية ببلدة الرياح نستخلص بعض النتائج وهي:
- كانت بلدة الرياح في البداية تحت سلطة قياد مكلف من الوادي، ولكل عرش قايد معين ومع نهاية الخمسينيات من القرن العشرين أصبحت كبلدية معتمدة.
 - ما يلاحظ عند دراسة البلدة اجتماعيا هو تركيبها السكانية المتنوعة الأصول من عروش وقبائل مختلفة، والتي لا تخلو من الروح العصبية عند التصادم والخصومات.
 - اتصف المجتمع الرياحي ببساطة المستوى المعيشي، وكان التمر الغذاء الرئيسي فضلا عن الأغذية الحيوانية، أما اللباس فهو بسيط للغاية ومعتمدا على الصوف.
 - عرفت البلدة العديد من الأمراض والأوبئة، والتي حلت بها نتيجة الكوارث الطبيعية والمجاعات، ولعل أكثر هذه الأمراض انتشارا هو الطاعون والسل الرئوي، والتراكوم الذي أودى بحياة العديد من الناس.
 - اعتماد الأهالي على التداوي بالأعشاب وسيطرة الطب الشعبي على طرق العلاج، وقد تم إنشاء قطاع الطب الحديث فيما بعد الذي حاول تحسين ظروف الحياة الصحية للمجتمع.
 - تعد الأسرة الركيزة الهامة التي يقوم عليها المجتمع، والسلطة الأبوية هي التي تسيّر وتخطط وترعى العائلة.
 - تميزت مراحل تكوين الأسرة بمراسيم متعددة اعتمد عليها أهالي الرياح في أفراحهم كالزواج والميلاد والختان.
 - نتيجة لسياسة الاستعمار التعسفية، جعل بعض الأهالي يهاجرون إلى مناطق أخرى.
 - لعبت المرأة الرياحية دورا هاما في المجتمع، إذ لا يقتصر دورها في تدبير شؤون المنزل فقط بل تعداه، فكانت مشاركة في مختلف الميادين.

- اعتمد الأهالي لحل مشاكلهم وفض خصوماتهم باللجوء إلى قضاة المحكمة الشرعية بالوادي أو الاكتفاء بالقضاة المحليين من أئمة وزعماء الطرق "القضاء التقليدي".

- كان المجتمع الرياحي كأى مجتمع آخر، ظهرت فيه عادات حسنة وأخرى سيئة، فقد اهتموا بالمراسيم والأعياد الشعبية، كما أنهم رسخوا أنظمة التعاون والتضامن بين الأفراد والعائلات، إضافة إلى شيوع بعض المظاهر الخرافية في أوساط العامة. وقد تخللت في حياتهم اليومية بعض الألعاب وذلك للتسلية والترويح عن النفس.

- عرفت بلدة الرياح بكثرة المساجد إذ لا تخلوا جهة التي أصبحت الآن أحياء من مسجد، وارتبطت تسمية هذه المساجد إما نسبة إلى العروش كمسجد المراغنية أو إلى شيوخ العلم كمسجد علي دربال. وكان لهذه المساجد دورا كبيرا في تعليم وتحفيظ الأهالي القرآن الكريم وتوعيتهم عن طريق دروس الوعظ والإرشاد.

- عرف التعليم القرآني رواجاً كبيراً في البلدة؛ وذلك من خلال الجهد المتواصل من جميع المهتمين به، وهو المعلم، التلميذ، والأولياء وتحمل مسؤوليته المساجد والزوايا.

- قامت الإدارة الفرنسية بإنشاء مدرستين في البلدة، والتي حاولت تغيير قبلة الأهالي من التعليم العربي إلى التعليم الفرنسي، من خلال تنوع نشاطاتها التي لم يكن للأهالي سابق المعرفة بها إلا أنها لم تلقى إقبالا كبيرا من طرف الأهالي، وخاصة تعليم الفتاة الذي يكاد أن يكون منعدما. وقد اثر هذا النوع من التعليم على لهجة السكان و ظهر ذلك جليا في اللغة الخطابية، وانتشار بعض الألفاظ المعربة.

- انتشرت في البلدة بعض الطرق الصوفية مثل: التيجانية، الرحمانية والقادرية، وهذه الأخيرة التي أسست لها زاوية، والمعروفة بزاوية سيدي لمام، والتي كان لها دورا فعالا في المحافظة على تعاليم الدين ونشره، كما كانت محط الرحال لطلبة القرآن واللغة العربية، وملجأ للفقراء والمساكين وعابري السبيل.

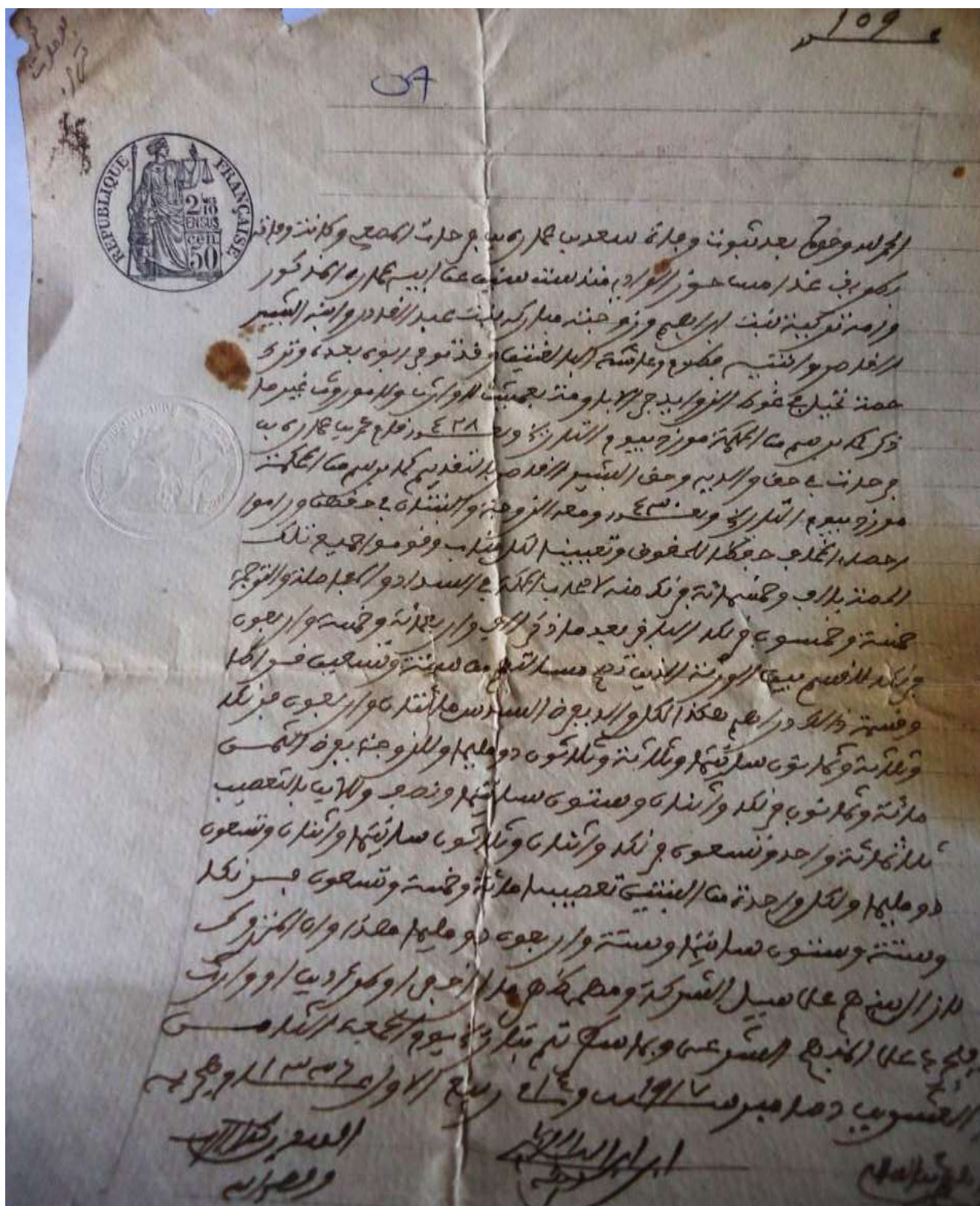
- وقد كان في الرياح أعلام ومشاهير الذين ساهموا في تنوير المنطقة بتحفيظ وتعليم القرآن، والسعي في حاجة الناس وغيرها من الأعمال.

- كما أوجدت منطقة الريح أشخاصا ذو حذاقة بالقيافة؛ وهذا راجع إلى طبيعة المنطقة الرملية.

الملحق
ملاحق

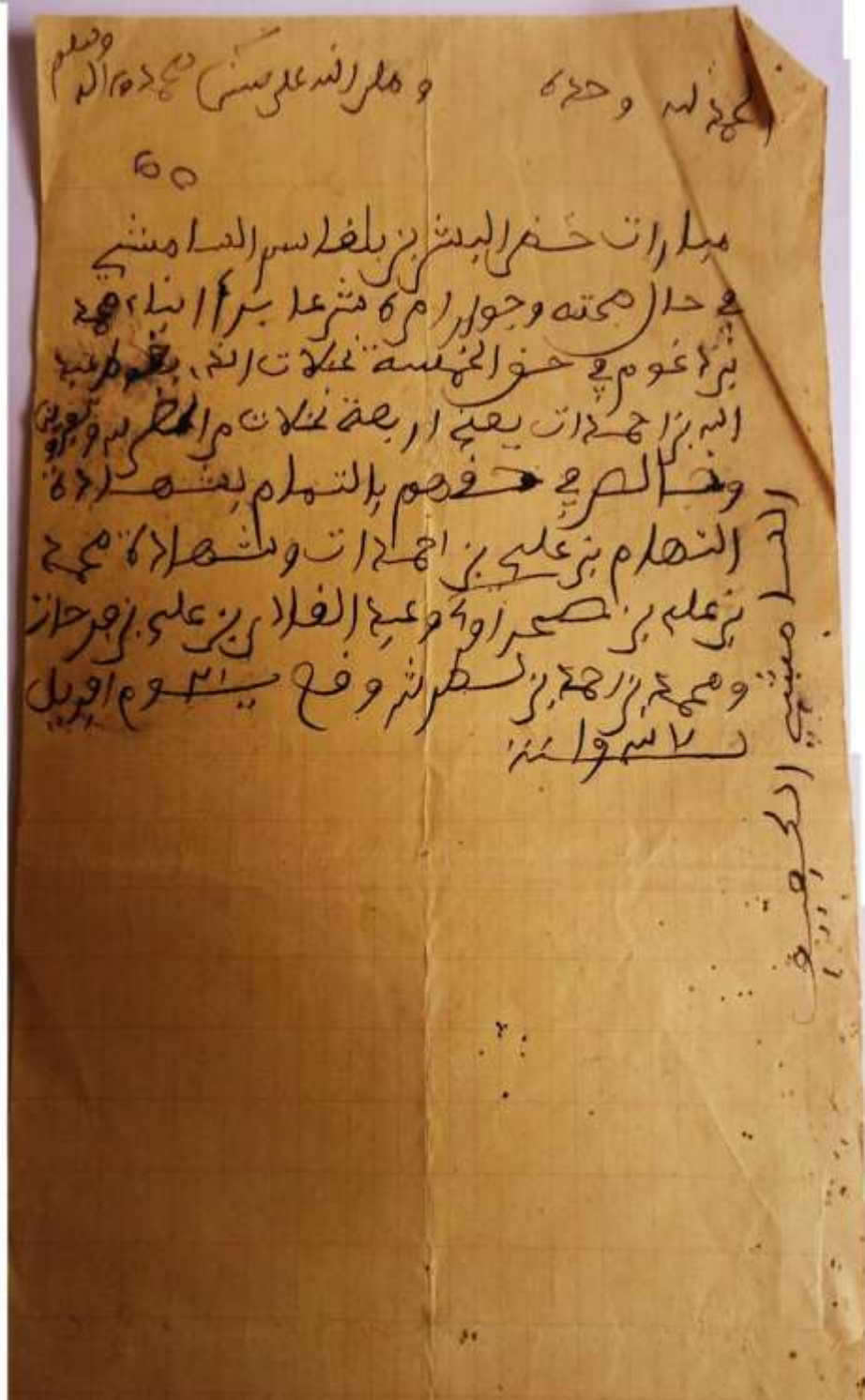
الملحق رقم (04)

رسم بيع مستخرج من المحكمة الشرعية بالوادي من غوط الزوايد



الملحق رقم (05)

رسم بيع نخيل من هود عبد الله بن إحميد اتوا



الملحق رقم (06)

رسم بيع سطر تراب من غوط السوايح

الحمد لله وحده ٤٥
 يوم جوليت سنة ١٢٦٠
 حفر الاخضر بن الحاج سعد بن
 غادة الحاج مع وشهد على نفسه رنه
 بلع روج السلمار تراب من حصن صلا
 الذي له من ابيه بخوم السوايح وهما
 يخرج جوهرا من غرس العجولة متاع
 ام الخير بنت الحاج محمد بن المشرقي جبار
 على اخيه ابي بن الحاج سعد المذكور ثمن
 فدره ستة مائة قرين وخالم فيها
 ثمان مائة شهاد عبيد الغدار بن اعلمه بن
 شهاب زوا الحضر بن المشرقي الجماع والهي
 بن الاعبيد بن عبيد الله بن ابيات وعبيد الغدار بن
 فخر ربه الحمد و كاتب الحروف محمد بن ابيات

الملحق رقم (07)

رسم بيع تراب من هود خليفة

الحمد لله وحده
 يوم الجمعة في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٨١
 حضر احقر حمود بن ابي البشير بن خليفة
 من الادب المع باعوا حفصم من التراب
 متاعم اليهود متاعم الرباح الذي مسلم
 بهود خليفة المذكور به
 احدى عشر مائة من التراب ابناء مكي بن
 غوم ولم بغى لهم شيء من التراب ابناء
 في اليهود المتكوري لا نواحيه بشهادة
 الحاضرين الشريف خيم بن البشير وعظم
 الاخفر والعلي واهل ابناء خليفة بن الادب
 ولعيده بن عبد الله بن اجدات وعبد القادر بن
 علي بن اجدات والهيبة بن مبروك بن السويح
 بن اجدات بن لم شمس ونصر بن الحنوت
 بمائة البيعة المذكورة قيمته ستة مائة
 المرحوم ام البشير الذي تروى رحمة الله عليه
 ورثوها ابناها العبد والحفر والعبد بنوك
 بعينه في السنة وواحد نصف فاعلى الشريف
 القادر ابناء البشير وخلموا في حفصم والى
 والعبد بنوكه رجع حفصم حم بن البشير
 في السنة قدره ^{١٠٠} ينقسم الى ^{١٠}
 المذكور والباقي بعد السنة ^{١٠٠}
 مائة مائة مائة وستة عشر مائة وثلاثين
 (١) خال البشير في التراب المذكور ثمانية
 احدى عشر مائة مائة مائة مائة مائة
 الشريف وعظم الاخفر وعظم العبد واهل
 خليفة بن الادب ولعيده بن عبد الله بن اجدات
 بن اجدات بن لم شمس ونصر بن الحنوت

الملحق رقم (09)

رسالة من دغوم الطاهر بتونس الى والده لخضر بعميش المورخة 1948

[illegible]

الملحق رقم (13)

قرار تأسيس أول بلدية ببلدة الرباح

SAHARA 31 Août 1959

Direction des Affaires
Administratives et Sociales

Administration Départementale
et Communale

N° II.II6

ARRETE

Portant modification de l'arrêté du 20 décembre 1958 portant création de la Commune de Robbah dans le Département des Oasis.

Le Ministre délégué auprès du premier Ministre,

Vu la loi du 5 Avril 1884 sur l'organisation municipale, ensemble des textes qui l'ont modifiée ou complétée ;
Vu le décret n° 58-866 du 20 Septembre 1958 portant organisation communale dans les départements des Oasis et de la Saoura et notamment son article 3 ;
Vu l'arrêté du 20 décembre 1958 portant création de la Commune de Robbah dans le Département des Oasis modifié par arrêté des 11 Février et 30 Juin 1959 ;
Vu l'Avis en date du 21 Mai 1959, formulé par la Commission d'Arrondissement de Touggourt ;
Sur la proposition du Préfet du Département des Oasis ,

ARRETE

ARTICLE 1er.- L'article 6 de l'arrêté susvisé du 20 décembre 1958 portant création de la Commune de Robbah dans le département des Oasis, modifié par arrêté des 11 février et 30 Juin 1959, est abrogé et remplacé par les dispositions suivantes :

"Article 6.- Le Conseil municipal se compose de dix-huit membres élus dans les conditions ci-après :

- 6 représentants de la section électorale de Khobna, El-Aouschir, comprenant Khobna et El-Aouschir ;
- 6 représentants de la section électorale de Robbah, comprenant Robbah et Mezlat-el-Reghazlia ;
- 6 représentants de la section élect orale des Nomades.

ARTICLE 2.- Le Préfet du département des Oasis est chargé de l'exécution du présent arrêté qui sera publié au Journal Officiel de la République Française .

Fait à PARIS, le 31 Août 1959
Le Ministre délégué auprès le Premier Ministre.
Signé : Jacques SOUSTELLE.

BA/.
COPIE CERTIFIEE CONFORME

EL-OUED, le 18 Septembre 1959
L'Administrateur des Services Civils,
Chef de la Commune Mixte .
P. Administrateur Civil d'Arceau
Administrateur 1er Second.

مصدر الوثيقة، من أرشيف بلدية الرباح

الملحق رقم (14)

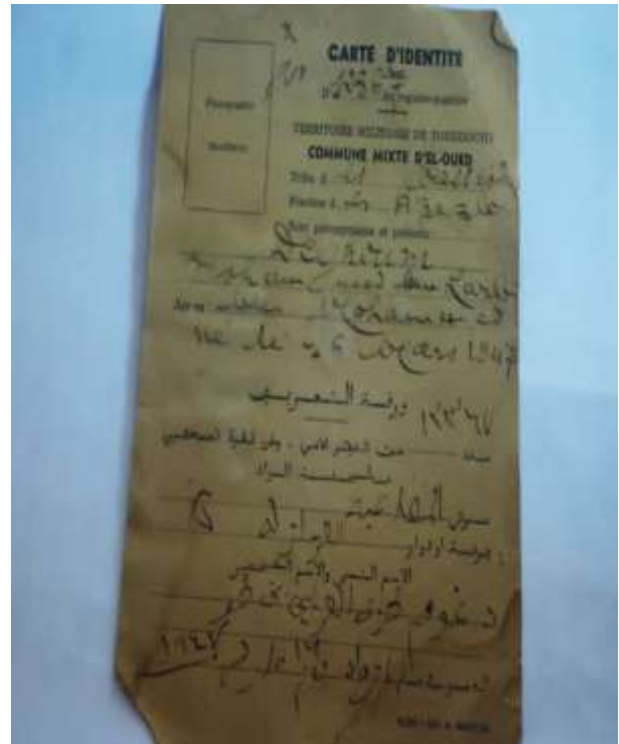
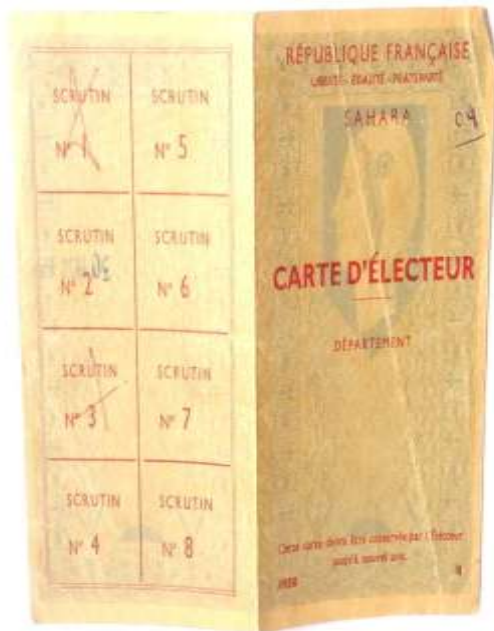
القوائم الانتخابية لسنة 1958 (أ)

ELECTIONS MUNICIPALES DU 8 MARS 1959 COMMUNE de ROBBAH Section SEDENTAIRES		ELECTIONS MUNICIPALES DU 8 MARS 1959 COMMUNE de ROBBAH SECTION SEDENTAIRES	
Gherif Abdelkader b. Iamine	شريف عبد القادر بن كريمة	Drif Bachir b. Ahmed	غريف البشير بن احمد
Merzougui Abdelkader	مرزوقي عبد القادر	Dif Bachir b. Brahüm	غريف البشير بن ابراهيم
Abd Mohamed seghir	عبد محمد الصغير	Aissouf Mohamed Salah	عيسى بن محمد الصالح بن الطيب
Aella Larbi ben mohamed	عبد الله العربي بن محمد الصالح	Ferhat El-Hadi b. Mohamed	فرحات الهادي بن محمد المستر
Hachifu Mohamed Lakdar	حاشيفة محمد لاخضر	Ferhat Ali b. Mohamed	فرحات علي بن محمد
Ikzedi Saad b. passer	عقيد زيد سعد بن ناصر	Guedelr Amara Hocine	عقيد عامر الحسين

مصدر الوثيقة، من أرشيف بلدية الرباح

بطاقة الناخب (ج)

بطاقة التعريف (ب)



الملحق رقم (15)

شهادة ميلاد لعائشة عوين مسجلة بسجل نفوسة غدامس

رقم ٨٠٠٨

غدامس في ١٧/١١/١٩٥٣ م

المملكة المغربية
ولاية فزان
نظارة الداخلية

مستصلحة غدامس
مديرة غدامس

شهادة ولادة
=====

السماعة عائشة بنت علي بن النعالي الساسي . وأبها خالوة بنت عبد القادر الحاج
من اهالي (الثعالبية) بالجزائر .
مولودة (ببلد قبلي) جنوب تونس . سنة ١٩٣٥ م كما هي مسجلة بسجل نفوس
غدامس رقم
ولد هذا بتاريخ اعلاه

الكاتب
[Signature]

FEZZAN - فزان
١٠ مليم
رسم الدمغة
Impôt du Timbre

FEZZAN - فزان
١٠ مليم
رسم الدمغة
Impôt du Timbre

FEZZAN - فزان
١٠ مليم
رسم الدمغة
Impôt du Timbre

FEZZAN - فزان
١٠ مليم
رسم الدمغة
Impôt du Timbre

مصدر الوثيقة ، سلمتها لنا عائشة عوين بالرباح

الملحق رقم (16)

(أ) صورة لمرآة عروس تعود إلى سنة 1923م



(ب) صورة الجلاب

الملحق رقم (17)

صورة لمكاتب إدارية لمركز لاصاص



صورة لغرفة تعذيب لمركز لاصاص



الملحق رقم (18)

واجهة سجل تلاميذ بمدرسة عميش

DEPARTEMENT de Constantine
OASIS

ENSEIGNEMENT PRIMAIRE

ARRONDISSEMENT de l'arrondissement de **EL-OUED**

Commune
d' El-oued **ROBBAN**

Ecole Primaire de garçons
(1) AMICHI

REGISTRE MATRICULE
DES ÉLÈVES ADMIS A L'ÉCOLE

du 1^{er} Octobre **1952.**
au 1^{er} Octobre **1957.**

(1) Primaire élémentaire de garçons, de filles ou mixte — maternelle — primaire supérieure de garçons ou de filles.

مصدر الوثيقة، من أرشيف مدرسة الامام الغزالي

الملحق رقم (19)

واجهة سجل تلاميذ مدرسة علي دربال

Ecole ⁽¹⁾ *Primaire élémentaire*
mixte

Année Scolaire 1961 - 1962

REGISTRE MATRICULE
DES ELEVES ADMIS A L'ECOLE

(1) Indiquer : Maternella.
Primaire élémentaire de garçons - de filles - mixte.
Primaire supérieure de garçons - de filles.

مصدر الوثيقة، من أرشيف مدرسة بن رشد

الملحق رقم (20)



صورة لمدرسة عميش



صورة لبئر مدرسة عميش



أقدم حجرة دراسية بمدرسة علي دربال



سكن وظيفي في مدرسة علي دربال



مطعم مدرسي بمدرسة علي دربال

مصدر الصور، من أرشيف بلدية الرياح

الملحق رقم (21)

شهادة نجاح الابتدائية في مدرسة عميش

ACADEMIE D'ALGER RÉPUBLIQUE FRANÇAISE SERVICE DE L'ENSEIGNEMENT AU SAHARA

ÉDUCATION NATIONALE

CERTIFICAT D'ÉTUDES PRIMAIRES
ÉLÉMENTAIRES

L'INSPECTEUR DE L'ACADÉMIE D'ALGER

Vu l'article 6 de la loi du 28 mars 1882 modifié par la loi du 11 janvier 1910 ;
Vu les articles 254 à 261 de l'arrêté du 18 janvier 1887 modifiés par les arrêtés du 24 février 1923, du 1^{er} février 1924, du 23 mars 1938, du 30 novembre 1944, du 28 octobre 1947, du 30 mai 1949, du 8 août 1953, du 4 février 1954 et du 9 novembre 1954 ;

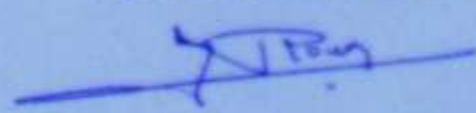
Vu le procès-verbal en date du **16 MAI 1960** par lequel la Commission d'examen siégeant à **EL OUED OASIS** département d'Alger, atteste que

M. **monsieur SAYA Sahi**
né le **1943** à **AMIGRE** département **OASIS**
a subi avec succès les épreuves prévues par les règlements susvisés.

Délivre à M. **monsieur SAYA Sahi**
élève de l'Ecole **CEEP EL OUED**
le présent CERTIFICAT D'ETUDES PRIMAIRES pour servir et valoir ce que de droit.

OUARGLA le **31 MAI 1960**

Signature du Titulaire : 

L'Inspecteur d'Académie,
Pour l'Inspecteur d'Académie,
L'Inspecteur Primaire Délégué : 

2011/01/02 04:28

مصدر الوثيقة، سلمها لنا السايح السايح

الملحق رقم (22)



صورة لضريح علي دربال



صورة لضريح لمام الشريف



صورة لمسجد العثمين



صورة لزاوية سيدي لمام الشريف



صورة لمسجد لمام الشريف

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا-القرآن الكريم

ثانيا -المخطوطات

- ❖ بطاقة فنية لبلدية الرباح، سلمها لنا رئيس مصلحة التنظيم و الشؤون العامة علي بوديسة
- ❖ التليلي محمد الطاهر، من تاريخ سوف، (مخ).نسخة سلمه لنا عثمانى الجباري .
- ❖ دربال عبد القادر ، تقايد عن آل دربال ، الرباح ، سلمها لنا عبد الصمد دربال.
- ❖ الزاوي صالح ، تقايد آل الزاوي ، سلمها لنا عثمانى الجباري.
- ❖ سالمى مصطفى، الدر المصطفى من تقايد الشيخ سالمى مصطفى، جمع و تحقيق د. علي غنابزية ، 2001 . نسخة سلمه لنا محمد العيد قدع .
- ❖ الشريف محمد لمام، من حياة مناضل (مخ). نسخة سلمته لنا سلاف الشريف .
- ❖ غريبي عبد العزيز، تقايد عن بشير غريبي، سلمها لنا عبد العزيز غريبي .
- ❖ نبذة التاريخية أعدتها الجمعية الدينية للمسجد 1990. سلمها لنا الحاج بشير شلبي.
- ❖ نبذة تاريخية عن المسجد أعدتها الجمعية الدينية في 1984/02/03 م . نسخة سلمتها لنا بشرى حانوتي .

ثالثا - وثائق وعقود ومراسلات :

- ❖ Registre MATRICUL des élèves A Octobre 1952 ou 1 Octobre 1957 Robah , Emèche .
- ❖ Registre matricule Des enlevés ADMIS A L'école Année Scolaire 1961 – 1962.
- ❖ Calendrier coutumier de Souf , Robah , le 05 Septembre 1961
- ❖ Commune Maité D'L'oued ,Recensement de la population en 1954 , le 31 Décembre 1954 .
- ❖ رسالة بعثت من عند مبروك إحميداتو إلى لخضر دغوم ، مؤرخة 1950 ، الوثيقة بحوزتنا.
- ❖ رسالة من دغوم الطاهر بتونس إلى والده دغوم لخضر بعميش ، المؤرخة سنة 1948 ، الوثيقة بحوزتنا.

- ❖ رسالة من دغوم الطاهر بتونس الى والده لخضر دغوم، المؤرخة 14\01\1947 ، الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ رسم بيع المؤرخ في أكتوبر (1335 هـ) 1916 م، الوثيقة بحوزتنا .
 - ❖ رسم بيع تراب من هود خليفة، مؤرخة 9/01/1938 ، الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ رسم بيع سطر تراب من هود السوايح المؤرخ في 14 / 07 / 1937 ، الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ رسم بيع من المحكمة الشرعية من غوط خليفة ، العدد 19 ، المؤرخ بتاريخ 20\10\1936 ، الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ رسم بيع نخيل بهود عبد الله بن إحميداتو المؤرخ في 21/04/1937 ، الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ رسم تركة لأولاد رزوق مسعود بن إبراهيم من غوط الدبابة 9 نخلات و 3 نخلات من غوط أولاد سعد ، المؤرخ في أوت 1957 ، الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ رسم تركة من المحكمة الشرعية من غوط الزوايد، العدد 159 ، المؤرخ في 28 ديسمبر 1917 ، الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ رسم ملكيه لفاطمة بنت إبراهيم بن رزوق من غوط النصابية ، المؤرخ في 14 أفريل 1948 . الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ رسم هبة بلقاسم بن محمد لأبناء ابنه من غوط أولاد الحاج أحمد البشير ، المؤرخ 14/10/1936 ، الوثيقة بحوزتنا.
 - ❖ سجل الذهبي لمدرسة ابن رشد ، الرياح ، سلمه لنا ضريف فرح مدير المدرسة.
 - ❖ شهادة ميلاد المسجلة بسجل نفوسة غدامس برقم 108 ، مستخرجة من ولاية فزان يوم 1/11/1953 ، توجد ضمن وثائق العائلة بالرياح.
 - ❖ شهادة نجاح إبتدائية لتلميذ السائح السايح عام 1960.
 - ❖ قائمة الانتخابية ، مكتب الأرشيف لبلدية الرياح أطلعنا عليه بمعية الموظف محمد الصالح كهمان .
 - ❖ قرار تأسيس بلدية الرياح، مكتب الأرشيف لبلدية الرياح، لدينا نسخة منه.
 - ❖ كرونولوجيا احداث في سوف ، مكتب أرشيف بالرياح ، إطلعنا عليها بمعية الموظف محمد الصالح كهمان.
- رابعا -المصادر والمراجع :

- ❖ أبرهاردت إيزابيل ، عودة العاشق المنفي،(تر) عبد القادر ميهي،(د. ط) ، الوليد، 2000.
- ❖ ———، تاعليث،(تر) عبد القادر ميهي ، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2009.
- ❖ بالهادف بن سالم بن الطيب ، سوف تاريخ و ثقافة،(د. ط) الجزائر، 2007.
- ❖ البخاري ، صحيح البخاري، تح. محمد زهير بن الناصر، دار طوق النجاة، (د.م)، 1422هـ، ج7، رقم الحديث 5680.
- ❖ بن خلدون عبد الرحمان ، تاريخ بن خلدون،(د. ط)، منشورات المؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان، 1971، ج4.
- ❖ بن عمارة محمد، العادات الاجتماعية في البيئة الصحراوية، وادي سوف نموذجاً، دراسة في علم اجتماع البيئة، مكتبة اقرأ ، قسنطينة، 2010.
- ❖ بن علي محمد الصالح، الألغاز الشعبية بواد سوف ، مطبعة مزوار ، الوادي، 2012.
- ❖ ———، من روائع الشاعر الشعبي على عناد ، إصدارات دار الثقافة، الوادي، 2008.
- ❖ ———، 150 مثل و حكمة شعبية من وادي سوف ، ط1 ، (د.ن) ، (د.م) ، 1999.
- ❖ بن محسن آل عيسى عبد السلام ، دراسة نقدية في مرويّات الواردة في شخصية عمر بن الخطاب و سياسته الإدارية رضي الله عنه ، (د.ط) ، عمادة البحث العلمي ، الجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 2002 م ، ج2.
- ❖ بن موسى موسى ، إرهابات الحركة الإصلاحية بوادي سوف القرن 20 (قمار نموذجاً)، ضمن مدونة محمد الطاهر التليلي 1910 – 2003 ، (د. ط) ، مزوار للطباعة و النشر ، الوادي ، 2006.
- ❖ بوخلون محمد و آخرون ، واقع الأسرة الجزائرية و التصديّات التربوية في الوسط الحضري " القطيعة المستحيّلة "، ط1 ، دار الملكة ، الجزائر ، 2008.
- ❖ بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين و علاقتها بالحركة الوطنية الجزائرية الأخرى (1931 – 1945) ، (د.ط) ، منشورات المتحف المجاهد ، الجزائر ، 199م.

- ❖ بوغزالة حمد محمد الهادي ، شاهد من الثورة " مذكرات مجاهد " تح . علي غنابرية ، منشورات متحف المجاهد، الوادي، 2012.
- ❖ التيسّي الميلي زينب، عرائس من بلادي، (د.ط)، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2007.
- ❖ التجاني ثريا ، دراسة اجتماعية لغوية في القصة الشعبية في منطقة الجنوب الجزائري- وادي سوف نموذجا - (د.ط)، دار هومة ، الجزائر ، (د.ت) .
- ❖ تركي رابح، التعليم و الشخصية الجزائرية (1931 - 1956) ، ط 2 ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، 1981 ط)، مطبعة مزوار ، الوادي ، 2006 .
- ❖ د.س. حارفي ، الطب الشعبي ، تر. أمين رويحة، ط3 ، دار القلم ، بيروت ، 1974.
- ❖ حسان الجيلاني، غرام زهور ، (د.ط) ، دار هومة ، الجزائر ، 2008
- ❖ _____، من التراث الغنائي بوادي سوف ، (د.ط) ، دار الشهاب ، باتنة ، (ب.ت)
- ❖ _____، ملحمة الشيخ الهاشمي الشريف 1835 - 1923 م، (د.ط)، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007 .
- ❖ _____، قصة العودة ، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2011، ج1.
- ❖ حسن محمد إبراهيم ، الجغرافيا المناخية و النباتية و عوامل تكوين التربة و تصنيفها دراسة تحليلية لمظاهرها الجغرافية و بعض آثار البشرية، (د.ط) ، مركز الإسكندرية، 2002.
- ❖ حليس يوسف، الموسوعة النباتية في منطقة سوف ، (د.ط) مطبعة الوليد ، الجزائر ، 2007 .
- ❖ دحو العربي، الشعر الشعبي و دوره في الثورة بمنطقة الأوراس ، (د.ط) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 ، ج 1.
- ❖ ديدوي السعيد ، وادي سوف كنوز من الجزائر نظرة عامة عن وادي سوف ، (د.ط) ، الوادي ، 1424 هـ، ج1.
- ❖ _____، الشيخ امحمد التجاني ، (د.ط)، (د.ن)، (د.ت) .
- ❖ الزبييري محمد العربي، تاريخ الجزائر المعاصر (1954 - 1962)، (د ، ط)، منشورات إتحاد الكتاب العربي ، (د.م)، 1989.
- ❖ _____، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين (1792 - 1830) ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984
- ❖ زغب أحمد ، أعلام الشعر الملحون لمنطقة سوف ، ط1 ، الوادي ، 2006 ، ج1.
- ❖ _____، ديوان إبراهيم بن سميّة، (د.ط)، مطبعة دركي ، الوادي ، 2004.

- ❖ سرقين سعدية ،الدولة الجزائرية الحديثة و مؤسساتها ،(د.ط) ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث (د.م) ، (د.ت) .
- ❖ سعد الله أبو القاسم، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 ، مج2 ، ج5.
- ❖ _____، تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1954) ، (د.ط) ، دار البصائر ، الجزائر ، 2007 ، ج6 .
- ❖ _____، تاريخ الجزائر الثقافي ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 ، ج4.
- ❖ الضيف الازهر، البيئة و المجتمع دراسة تحليلية للصحة و المرض في منطقة وادي سوف، مكتبة اقرأ، قسنطينة، 2010.
- ❖ عبد العزيز سعد، الزواج و الطلاق في قانون الأسرة الجزائرية، ط3 ، دار هومة ، الجزائر ، 1996.
- ❖ عبد المنيس وليد ، جغرافية الحضر دراسة منهجية لجهود العلماء المسلمين وتطويرها ،حولية كلية الآداب ، حولية الحولية الحادي عشر ،الكويت ، 1989.
- ❖ عثمان محمد عبد الستار، المدينة الإسلامية، (د.ط) ، الرسالة ، الكويت ، 1988.
- ❖ عثمانى الجباري و آخرون ، الشيخ الأمام غمام عمارة - سيرته و آثاره - 16 مطبعة سخري ، الوادي ، 2001 ،
- ❖ العدواني محمد بن محمد بن عمر ، تاريخ العدواني، (تج) أبو القاسم سعد، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت 2005.
- ❖ العمامر سعد والعوامر الجيلاني ، شهداء حرب التحرير بوادي سوف ،(د . ط) ، مطبعة النخلة ، الجزائر ، (د . ت) .
- ❖ عمامرة سعد بن البشير و المنصوري أحمد بن الطاهر ، أعلام من سوف في الفقه و الثقافة و الأدب، (د . ط).
- ❖ العمامرة سعد و عون علي، معارك و حوادث حرب التحرير بمنطقة وادي سوف، (د.ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.
- ❖ العوامر محمد الساسي إبراهيم ، الصروف في تاريخ الصحراء و سوف،(تع) الجيلاني بن ابراهيم العوامر، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009.
- ❖ غنابزية علي و آخرون، مفكرة القرن 20(1999-2000)،(د.ط) ، المطبعة العصرية الوادي ، 2000.

- ❖ _____، الكفاح الساسي والعسكري للثورة التحريرية بالصحراء الجزائرية 1954 - 1962م، (د.ط)، 1994
- ❖ _____، دراسات ... في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر بالحفاظ على الهوية الوطنية، مطبعة مزوار الوادي، 2012، ج2.
- ❖ فرانكو كاتيو، الموسوعة المصورة الكبرى الصحاري، عويدات للنشر، بيروت، 2008.
- ❖ الفيومي محمد إبراهيم، تاريخ الفكر الديني الجاهلي، ط4، دار الفكر العربي، (د.م) 1994.
- ❖ قمعون عاشور، الشيخان، مطبعة مزوار، الوادي، (د.ت).
- ❖ لحرش نفيسة، تطور لباس المرأة الجزائرية، (د.ط)، دار أنوثة، الجزائر، 2007.
- ❖ المدني أحمد توفيق، كتاب الجزائر، (د.ط)، دار البصائر، الجزائر، 2009م.
- ❖ مديرية البناء و التعمير لولاية الوادي، مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لبلدية الرباح المرحلة الأول، مركز الدراسات في الإنجاز العمراني. قسنطينة، 2008.
- ❖ مرتاض عبد المالك، الجزائر العامية الجزائرية و صلتها بالفصحى، (د.ط)، الشركة الوطنية للنشر، 1981.
- ❖ مسلم، الجامع الصحيح، تح. محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء، بيروت، ج3، رقم الحديث 2046، ص.1618.
- ❖ مطهر محمد العيد، العقيد محمد شعباني و جوانب من الثورة التحريرية، دار الهدى، الجزائر، 1999.
- ❖ مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، (د.ط)، (د.ن)، (د.م)، 2005.
- ❖ _____، أضواء على الشيخ أحمد التجاني و أتباعه، (د.ط)، الوليد، الوادي، (د.ت).
- ❖ _____، أضواء على الشيخ عبد القادر الجيلاني و انتشار الطريقة، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2008.
- ❖ منصوري أحمد بن الطاهر، الدر المرصوف في تاريخ سوف، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2000، ج1.
- ❖ مياي إبراهيم، قبسات من تاريخ الجزائر، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2010.
- ❖ _____، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، (د.ط)، دار هومة، الجزائر، 2005.
- ❖ نسيب محمد، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، (د.ط)، دار الفكر، الجزائر، (د.ت).

- ❖ نقاش وريدة ، قصص صحراوية ، تر. جميلة حميتو ، (د.ط) ، منشورات التفاحات الثلاثة ، الجزائر ، 2007 .
- ❖ هلال عمار ، الطرق السوفية و نشر الإسلام و الثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء ، (د. ط) ، منشورات وزارة الثقافة و السياحة ، الجزائر ، 1988 م .
- ❖ الهوري بن الأزهرى ، تهذيب اللغة ، (تح) محمد عوض مركب ، (د.ط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2001 م ، ج 9 .

خامسا - المعاجم :

- ❖ ابن منظور ، لسان العرب، ط3 ، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ج 9.
- ❖ _____، لسان العرب، ط4، دار صادر، بيروت، 2005، مج6.

سادسا - الرسائل والمذكرات الجامعية :

- ❖ بن موسى موسى، الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها و تطورها (1900 - 1939)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 .
- ❖ بوغزالة محمد رشيد علي ، شرح مختصر خليل المالكي الموسوم فتح الجليل في حل الفاظ جواهر درر خليل للعلامة محمد بن إبراهيم التتائي المالكي باب البيوع ، ج1" دراسة وتحقيق"، مشروع بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراء في الفقه وأصول ،معهد الدعوة الجامعي للدراسات الاسلامية ، بيروت ، 2006 - 2007م.
- ❖ زقب عثمان ، الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في منطقة وادي سوف (1918 - 1957) وتأثيرها على العلاقات مع تونس و ليبيا ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الحاج لخضر، باتنة ، 2005 - 2006.
- ❖ زواري فرحات الجبارية وبن حمده فاطمة ،المعالم الاثرية والتاريخية في منطقة عميش خلال القرنين 13-14هـ 19-20م"دراسة تاريخية وإحصائية "، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ،المركز الجامعي بالوادي 2009م، ص.21.
- ❖ العايب آمنة وشيحي حكيمة ،أحداث أبريل 1938 بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة ،مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ ،معهد العلوم الاجتماعية والانسانية ، جامعة الوادي ،2008-2009.
- ❖ عثمانى الجباري، مدينة الوادي ... الحياة الاجتماعية و الاقتصادية في النصف الثاني من القرن 19م من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، ماجستير في التاريخ الحديث و

- المعاصر ، معهد العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة ، 2009 ، 2006.
- ❖ غنابزية علي ، مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19م، ماستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر 2003.
- ❖ ——— ، مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية (1882 - 1954) ، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ، 2008 - 2009.
- سابعا -المجلات :
- ❖ بوصبيح علي، "الهود منبع الماء و مصدر الغذاء"، مجلة القباب، ع. السادس، جوان 2007، تصدرها دار الثقافة، الوادي .
- ❖ حاج أحمد عبد الله، "العدول عن الخطبة و أثره في استرداد المهر و الهدايا" ، مجلة العلوم القانونية و السياسية ،تصدر جامعة الوادي، السنة الثالثة ، ع.4، جانفي 2012.
- ❖ حصيلة صدرت عن المجلس الشعبي البلدي لبلدية الرياح أكتوبر 2012
- ❖ عثمانى الجباري، "الزواج و طلاق ممارسات اجتماعية سوفية أواخر ق19م من خلال عقود المحاكم الشرعية"، مجلة العلوم القانونية و السياسية ، السنة الثالث ، ع.4، جامعة الوادي ، 2012
- ❖ ——— ، "القيافة عند السوافة ... جذور و براعة" ، مجلة المنار العربي ، العدد 27 ، أفريل 2009 ، تصدر عن شركة العربي للنشر و التوزيع و الصحافة و الإشهار .
- ❖ غنابزية علي، دراسة تاريخية لمناهج تعليم القرآن الكريم بين الماضي و الحاضر مجتمع وادي سوف " نموذجًا " مجلة البحوث و الدراسات ، ع .الرابع ، يناير 2007 ، المركز الجامعي بالواد
- ❖ قمعون عاشور ، "دور عائلة الشيخ إبراهيم بن أحمد الشريف في حركة الوطنية الجزائرية"، مجلة البحوث والدراسات ، عدد الثالث ، جوان 2006 ، مركز جامعي بالوادي.
- ❖ مجهول ، "عميد الشعر الشعبي بالوادي "، مجلة القباب ، ع .السادس ، جوان 2007 ، تصدرها دار الثقافة بالوادي .
- ❖ مجهول، "نافذة على الوادي سحر الجنوب و دفء الصحراء" ، مجلة القباب ، ع. 6 ، جوان 2007 ، تصدرها دار الثقافة .

ثامنا - المراجع باللغة الاجنبية :

- ❖ Annuaire des représentants élus des population des départements des oasis et de la Saoura, la ministre d'état charge du Sahara des départements et de territoire d'autre- mer.
- ❖ Bataillon cl, **le souf ltude géographie humaine Institute de recherches sahariennes**, université d'Alger, M.
- ❖ Nadjah Ahmed, **le Souf des oasis**, Editions des livres, ,Alger, 1971.
- ❖ André voisin, **le souf monographie d'une région Saharienne**, 1885, Manuxrit,
- ❖ André voisin Roger, **le souf monographie**, Lu et reuise Ali Abid, Elwalid , Algérie, 2004.

تاسعا - اللقاءات الشفوية :

- ❖ لقاء مع أرملة دغوم لخضر ونتيتي حليلة ، الرياح ، بتاريخ 2012/07/10 على الساعة 16:30.
- ❖ لقاء مع بسر عبد الحميد ، الوادي ، بتاريخ 2013/02/24 على الساعة 11:15.
- ❖ لقاء مع بن عمارة مسعودة، الرياح ، بتاريخ 2012 / 09 / 24 على الساعة 09:40 ولقاءات أخرى .
- ❖ لقاء مع بن عمر ميلود ، الرياح ، بتاريخ 2012/10/12 ، على الساعة 10:26 .
- ❖ لقاء مع بوديسة علي ، الرياح ، بتاريخ 2012\ 12\ 24 ، على الساعة 8:30.
- ❖ لقاء مع بوغزالة حمد بشيرة وخيرة ، الرياح ، بتاريخ 2013/03/14 ، على الساعة 18:30.
- ❖ لقاء مع بوغزالة محمد الجيلاني، الرياح ، بتاريخ 2012\06\ 25 ، على الساعة 08:30.
- ❖ لقاء مع بوغزالة محمد بكار ، الوادي ، بتاريخ 2012/12/14 ، على الساعة 14:15 .
- ❖ لقاء مع بوغزالة محمد حدي، الرياح ، بتاريخ 2013/01/05 ، على الساعة 18:06 .
- ❖ لقاء مع بوغزالة محمد عائشة، الرياح ، بتاريخ 2013\01\ 05 ، على الساعة 18:00.
- ❖ لقاء مع بوغزالة محمد علي ، الرياح ، بتاريخ 2012/12/13 ، على الساعة 15:23.

- ❖ لقاء مع بوغزالة محمد علي، الرياح بتاريخ 14\01\2013، على الساعة 16:00.
- ❖ لقاء مع بوغزالة محمد مبروكة و اللاحقة، الرياح ، بتاريخ 10\09\2012 ، على الساعة 9:00. ولقاءات أخرى .
- ❖ لقاء مع تامة محمد الصالح وجمعة ، الرياح ، بتاريخ 06\03\2013 ، على الساعة 10:15
- ❖ لقاء مع جاب الله عبد الحميد ، الرياح ، بتاريخ 18\02\2013 ، على الساعة 10:00.
- ❖ لقاء مع جابر فاطمة ، الرياح ، بتاريخ 03\09\2012 ، على الساعة 09:26 .
- ❖ لقاء مع حانوتي بشرى ، الرياح ، بتاريخ 15\12\2012 على الساعة 09:12.
- ❖ لقاء مع حانوتي فريحة ، الرياح ، بتاريخ 16 / 10 / 2012 ، على الساعة 19:24، ولقاءات أخرى .
- ❖ لقاء مع حشيفة بشيرة، الرياح ، بتاريخ 28\12\2012 ، على الساعة 10:00 .
- ❖ لقاء مع الدب جمعة، الرياح ، بتاريخ 12\02\2013 ، على الساعة 15:30 .
- ❖ لقاء مع دغوم الجبارية ، الرياح ، بتاريخ 05\11\2012 ، على الساعة 14:30.
- ❖ لقاء مع لقاء مع دغوم الزهرة الرياح، بتاريخ 25\07\2012، على الساعة 16:30 ولقاءات أخرى .
- ❖ لقاء مع دغوم عبد القادر، الرياح ، بتاريخ 15\07\2012 ، على الساعة 10:25 .
- ❖ لقاء مع دغوم محمد الصغير، الرياح ، بتاريخ 10\07\2012 ، على الساعة 08:54.
- ❖ لقاء مع زنقي محضية و مسعود ، الرياح، بتاريخ 29\07\2012 ، على ساعة 10:45. ولقاءات أخرى.
- ❖ لقاء مع السايح السايح، الرياح ، بتاريخ 17\12\2012 ، على الساعة 9:15 د.ولقاءات أخرى.
- ❖ لقاء مع سديرة القادة ، الرياح ، بتاريخ 30\10\2012 ، على الساعة 19:30.
- ❖ لقاء مع سديرة إمطيرة ، الرياح، بتاريخ 06\11\2012 ، على ساعة 09:55.
- ❖ لقاء مع الشريف سلاف ، الرياح ، بتاريخ 02\11\2012 ، على الساعة 10:35.
- ❖ لقاء مع الشريف صوفيا ، الوادي ، بتاريخ 16\01\2013 ، على الساعة 11:13.
- ❖ لقاء مع شلبي الحاج بشير، الرياح، بتاريخ 14\02\2012 ، على الساعة 11:35 .
- ❖ لقاء مع شويف مبروك ، الرياح ، بتاريخ 25\03\2013 ، على الساعة 11:30 .
- ❖ لقاء مع عبابة بشيرة ، الرياح ، بتاريخ 14\10\2012 ، على الساعة 16:30.
- ❖ لقاء مع عبد الباري خديجة ، الرياح، بتاريخ 06\11\2012 ، على الساعة 09:15
- ❖ لقاء مع عبيد علي، الرياح ، بتاريخ 27\12\2012 ، على الساعة 09:30 .

- ❖ لقاء مع عبيد محمد، الرياح ، بتاريخ 27/12/2012 ، على الساعة 9:30. ولقاءات أخرى.
 - ❖ لقاء مع عتيق زيد نصر، الرياح ، بتاريخ 19\11\2012 ، على الساعة 9:30.
 - ❖ لقاء مع عروة العربي، الرياح ، بتاريخ 9 /12/2012 ، على الساعة 13:30 .
 - ❖ لقاء مع عناد الهادي، الرياح ، بتاريخ 14/02/2013 ، على الساعة 10:30 .
 - ❖ لقاء مع عوين عائشة و بن إعمارة بلقاسم ، بالرياح ، بتاريخ 18\12\2012 ، على الساعة 11:00.
 - ❖ لقاء مع مرغني مبروك ، الرياح ، بتاريخ 20/03/2013 ، على الساعة 13:30.
 - ❖ لقاء مع معتوقي أحمد ، الرياح ، بتاريخ 02 \03\2013 ، على الساعة 09:00 .
 - ❖ لقاء مع مومن سعد هنية ، الرياح ، بتاريخ 20/11/2012 ، على الساعة 15:40 .
 - ❖ لقاء مع نقاق العيد ، الرياح ، بتاريخ 26/03/2013 ، على الساعة 16:30.
- عاشرا- برامج إذاعية :
- ❖ علي غنابزية ، برنامج بيوت عامرة ، حصة خاصة بمسجد علي دربال ، الإذاعة سوف بالوادي ، أرشيف 2011 م.



فهرس الموضوعات

1.....	مقدمة
	الفصل التمهيدي : فذلكة عن بلدة الرياح .
6.....	أولاً – الموقع والحدود.....
7.....	ثانياً – التسمية والعمران
10.....	ثالثاً – مظاهر السطح والمناخ
10.....	1- مظاهر السطح
11.....	2- مناخ المنطقة
14.....	3- الغطاء النباتي
16.....	4 – الحيوانات والطيور
17	رابعاً – الوضعية الادارية
	الفصل الاول : الحياة الاجتماعية للبلدة .
24.....	أولاً- التركيبة السكانية
27.....	ثانياً – المستوى المعيشي والصحي
27.....	1- المستوى المعيشي.....
36.....	2- المستوى الصحي.....
40.....	ثالثاً – واقع الاسرة الراحية
40.....	1- الخطوبة
41.....	2- الزواج
46.....	3- الميلاد
49.....	4- الختان
51.....	رابعاً – الهجرة
52.....	خامساً – المرأة الراحية ودورها في المجتمع
55.....	سادساً – ممارسة القضاء التقليدي في البلدة
57.....	سابعاً – العادات والتقاليد
57.....	1- المواسم والاعياد الدينية

2- أنظمة التعاون	61.....
3- مظاهر التسلية والترفيه	62.....
4- المعتقدات الخرافية	63.....
الفصل الثاني : الحياة الثقافية للبلدة .	
أولا - عمارة المساجد	66.....
ثانيا - التعليم القرآني	70.....
ثالثا - التعليم الأهلي	73.....
1- مدرسة عميش	74.....
2- مدرسة علي دريال	77.....
رابعا - تأسيس زاوية سيدي لمام	79.....
خامسا - أعلام ومشاهير البلدة	86.....
1- آل دريال	86.....
2- البشير غريبي الاصلاحى	90.....
3- آل عناد (بيت الشعر الشعبى)	91.....
4- لخضر دغوم المصعبى العزالى	93.....
سادسا - أهل المعرفة والخبرة بالقيافة	95.....
خاتمة	100.....
الملاحق	103.....
قائمة المصادر والمراجع	126.....